وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي الأغواط

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

الموضوع

معركة ليبانت 1571 م
الأسباب - المجريات - النتائج

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر

إعداد الطالبتين

✍ فاطمة حاجي

✍ شويخة بن شاعة

إشراف الأستاذ

* كمال مايدي

السنة الجامعية: 1437هـ-1438هـ/ 2015-2016م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي الأغواط

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

الموضوع

معركة ليبانت 1571 م
الأسباب - المجريات - النتائج

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر

لجنة المناقشة

أ. عبد الرحمان قفاف (رئيسا)

أ. عيسى بوقرين (مناقشا)

أ. مايدي كمال (مشرفا)

إعداد الطالبتين

فاطمة حاجي

شويخة بن شاعة

السنة الجامعية: 1437هـ-1438هـ/ 2015-2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وفوق كل ذي علم عليم ﴾

تشكرات

قال تعالى "ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه و أدخلني برحمتك في عبادك الصالحين "

سورة النمل :الآية19

الحمد والشكر أولا لله الذي أمدنا العون في إتمام هذا العمل المتواضع

وبمقتضى واجب الإعتراف بالفضل ،أذكر بكل الشكر و الإحترام وأسمى معاني الوفاء والتقدير،من تفضل بالإشراف على هذا العمل ودعمنا بأفكاره الأستاذ المشرف "كمال مايدي" الذي تتبع خطوات العمل باهتمام ومنحنا من وقته و توجيهاته البناءة رغم إنشغالاته.

و الشكر موصول أيضا لجميع أساتذتنا الأفاضل ونخص بالذكر:الأستاذ بومدين كعبوش و عبد الرحمان قفاف وعلالي محمود.

ولكل من أفادنا بمعلومة في هذا العمل.

.

أهدي ثمرة جهدي إلى

راية العز و المجد إلى مرجعي و مرشدي إلى الذي هذبني و علمني أن الحياة لا تنال إلا على جسر من التعب إلى الذي أنار درب العلم لأبنائه و الذي أعانني على دروب الحياة

رمز التضحية و الإباء تاج راسي أبي الغالي

إلى موطن الحب و الحنان وحصن المودة و الأمان إلى التي سهرت الليالي و جادت لأجلي سعادتي و غمرتني بدعواتها إلى من علمتني معنى الصبر إلى عبق العطر ومنبع النور في بيتنا أمي الغالية

إلى نجمات سمائي المضيئة إلى من أعطوني البسمة في الحياة و سندي فيها إلى من تقاسمت معهم لحظات السعادة إلى نفوس البهجة إخوتي

إلى أعظم هبة في الوجود إلى فخر البيت و جوهره الثمين إلى من أدخل الفرح و السرور إلى العائلة أخي الوحيد* إسماعيل*

إلى أزواج إخوتي

إلى قناديل حياتي المضيئة إلى البلابل الدائمة التغريد إلى الكتاكيت *طاهر ، أنس بدر الدين، زكرياء*

إلى كل الأهل و الأقارب إلى كل من يحمل لقب بن شاعة

إلى من تقاسمت معها حلاوة العمل *فاطمة*

وإلى من عشت معهم حلاوة الأيام الجامعية *أميرة– فاطنة–سهام–سعاد –آسيا–فاطنة*

إلى كل من أحبوني

إلى كل من سيطلع على هذا العمل يوما

إلى من هم في ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي

أهدي ثمرة جهدي إلى

من قال فيهما تعالى "وبالوالدين إحسانا" إلى اللذان أنشآني على الخصال الحميدة

إلى رمز التضحية" أبي"

وإلى رمز الحنان" أمي"

إلى من تقاسمت معهم لحظات السعادة وسندي في هذه الحياة إلى

" إخوتي وأخواتي"

إلى التي شاركتني و رافقتني نتاج عملي هذا " شويخةّ"

وإلى كل الصديقات اللواتي عرفتهم يوما وأخص بالذكر "فاطمة الزهراء كعبوش و فاطمة بن سعيدان "

إلى من هم في ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي

فاطمة

قائمة المختصرات

العربية :

الرمز	المدلول
ص	صفحة
ص ص	صفحات متتالية
ط	طبعة
ج	جزء
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعريب
تق	تقديم
مج	مجلد
تص	تصحيح
ع	عدد
د.م.ن	دون مكان نشر
د.ت	دون تاريخ
د.د.ن	دون دار نشر
هـ	هجري
م	ميلادي
ق	قرن

الأجنبية:

P	Page
p.p	Page continues
Ibid	Ibidem
T	Tome
Op.cit	Ouvrage precite

مقـدمة

شهد القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي منذ بدايته صراع بين المد الإسلامي الذي تمثله الخلافة العثمانية التي رفعت راية الجهاد الإسلامي وحامية الأقطار الإسلامية ،و بين الروح الصليبية التي تمثله الإمبراطورية الاسبانية التي رفعت لواء الحروب الصليبية لمواصلة احتلال المناطق الإسلامية ، وكان هذا الصراع متمركز حول السيطرة على حوض البحر الأبيض المتوسط.

بالنسبة للدول الأوربية المسيحية فهي تشهد خلال هذه الفترة نهضة في جميع الميادين مما دفع بها لتشكيل دول قومية جمعت أدوات الصراع علميا وتنظيميا واقتصاديا .

أما الدولة العثمانية ففي بداية القرن تعيش الفترة الذهبية بفضل قوة سلاطين ال عثمان وعلى رأسهم القانوني لكن نصفه الثاني فهو عكس ذلك عهد إبنه سليم الثاني 1566م/ 1574 فترة ركود .

أرادت الدول الأوربية إستثمار هاته الفترة وعلى رأسها إسبانيا التي إستكملت وحدتها وأسقطت غرناطة 1492م /898هـ ونزوح الأندلسيين إلى المغرب العربي مما دفع بإسبانيا لإحتلال السواحل المغربية 1505م/1511م ،لكن الدولة العثمانية أسرعت بإلحاق الجزائر 1518م،فبدأت بتوجيه أنظارها نحو المناطق الإستراتيجية.

أما الدولة العثمانية فوجهت أنظارها للجزر المهمة في حوض المتوسط ،سيطرت على رودس في عهد السلطان سليمان القانوني ثم أراد إبنه السلطان سليم الثاني مواصلة فتوحات أبيه فبدأ بجزيرة قبرص التي تمثل أهمية بالغة في شرق المتوسط وأيضا لرغبات شخصية لدى السلطان حيث أقنعه صديقه اليهودي المدعو جوزيف ناسي أنها من أجود المناطق للخمور،لكنها لدى نفس الأهمية لدى الصليبيين خاصة البنادقة حيث بفتحها يدمر أهم مورد لها وهو التجارة ، لكن السلطان ألح في طلبه منذ فترة أبيه فطبق ذلك في عهده رغم الصعوبات التي تلقاها جيشه

علمت الدول الأوربية بالخبر وهي تدرك أنها منفردة لا تستطيع أن تواجه نزوح العثمانيين هنا ظهر دور الكنيسة بمساعي البابا بيوس الخامس الذي عمل خلال أسابيع ولم شمل الدول الأوربية قاطبة [1] تحت راية الصليب لمواجهت الخطر العثماني – فجزيرة قبرص مجرد عذر فلكل من الدول هدفه وهي بمثابة الكأس التي أفاضت القدر– فإستعدت الدول قاطبة للتحضير للمواجهة التي جرت في خليج ليبانت[2].

ومن هذه الحيثيات بدأت تظهر معالم الحرب و المتمثلة في معركة ليبانت 1571م/982هـ التي رأينا أنها حدث مهم يرتئي الدراسة ،وفي هذا الإيطار تندرج دراستنا الموسومة ب :"**معركة ليبانت 1571م**" كإحدى المواجهات بين دول الصليب المسيحية وبين روح الإسلام الذي تمثله الخلافة العثمانية ،التي كانت تعيش فترة خمول لولا وجود وزراء ذوخبرة لجانب السلطان .

جرت المعركة في خليج ليبانت شاركت فيها الأساطيل المغاربية بطلب من السلطان العثماني البحرية الطرابلسية بقيادة درغوث رايس و العلج علي الذي منذ بدايته لم يكن موافق على خوض غمار المعركة الى جانب قائد الأسطول العثماني علي باشا الذي ألح بخوض المعركة التي إختلف فيها مع القادة الوزراء العثمانيين السبب الذي أدى بهم الى الهزيمة ،وما يلاحظ خلال المعركة هو الدور الذي لعبته البحرية الجزائرية بفضل حنكة العلج علي كقائد ،و قوتها خلال هاته الفترة ،وكان أسطول العلج علي هو الوحيد الناجي من المعركة ،التي كانت نقطة تحول بالنسبة له فتلقى ترقية لقابودان باشا فكان له دور بعد المعركة أيضا إذ أنسى العثمانيين مرارة الهزيمة .

أما دول التحالف فأرادت إستثار النجاح وكانت شمال إفريقيا طمع فرنسا أما الدون خوان فأراد تونس لكن الدولة العثمانية إسترجعت تونس بسرعة بمرور سنة 1574م فلم يبقى إلا المغرب

[1]– من بين الدول :اسبانيا ،البرتغال، و بولندا، و إلى أمراء إيطاليا، وجمهورية البندقية وجنوة ، وإلى ملك موسكو.

[2]– فرنسا لم تنظم اليهم لوجود معاهدات لها مع الدولة العثمانية.

الأقصى كدولة ليست تابعة للدولة العثمانية خاصة بتعاون حكامها معه مما آل إلى معركة أخرى معركة الملوك الثلاث–معركة وادي المخازن– فليبانت ترتبت عنها نتائج جد مهمة خاصة على الجانب المغاربي .

- **دوافع إختيار الموضوع :**

إن التاريخ العثماني هو حلقة من التاريخ الإسلامي أو هو أيضا حلقة وصل ينبغي منا الرجوع إليه ودراسته والتركيز على الأحداث المهمة منه رغم انه متشعب وذو أحداث لا يمكن الفصل بينها وإغفال الأمر عنها، لكن هناك بعض الأحداث أغفلت من الدراسات العليا ،منها "**معركة ليبانت 1571م** "الذي لفت إنتباهنا ،فمعظم الدراسات كانت على بداية القرن السادس أي القوة و عن العلاقات مع الدول الأوربية ،أما فترة الضعف فلم تتوسع الدراسات فيها ،كما أن المعركة تمثل وتجسد لنا الحقد الصليبي على الإسلام ضف لذلك أنه من خلال دراستنا للتاريخ العثماني وجدنا فيه شغفا وتطلعا يجعل من الإنسان يرغب في معرفة أهم أحداثه ،كما أن موضوع معركة ليبانت رغم أنه حدث مهم في التاريخ العثماني و الإسلامي إلا أنه أغلب الدراسات أغفلت عنه .

كما يعتبر من الأحداث المهمة على حوض المتوسط فالقرن السادس عشر مليء بالأحداث والمجابهات بين الدولة العثمانية و الأسبان على ضفتي المتوسط تستدعي منا للتوجه لدراسته .

ضف إلى هذا إقتراح الموضوع مني طرف الأستاذ المشرف جزاه الله خيرا .

جاءت المعركة وفق طابع ديني صليبي يواجه ويريد القضاء على الإسلام كما رأينا سابقا وكما رأينا في حالة طرد الأندلسيين من غرناطة و كذلك نراه ونلمسه الآن مثل القضية الفلسطينية.

كما أن للمعركة نتائج جد مهمة يمكن أن تستغل كمنطلق لدراسات أخرى.

الإشكالية:

ولدراسة الموضوع قمنا بصياغة الإشكالية التالية :

- كيف كانت حيثيات معركة ليبانت؟ و ما مدى مساهمة البحرية المغاربية فيها ؟

وجملة التساؤلات الفرعية التي تترتب عن السؤال الرئيسي منها:

-كيف كانت أوضاع دول البحر الأبيض المتوسط قبل المعركة الدول الأوربية على رأسها كل من إسبانيا و فرنسا والبندقية وفي المقابل أوضاع الدولة العثمانية عهد سليمان القانوني وعهد السلطان سليم الثاني؟

-ما هي أسباب المعركة ؟ وكيف كانت مجرياتها؟

-ما أهم النتائج المترتبة عن المعركة خاصة الدول المغاربية على الجزائر وعلى تونس و المغرب الأقصى؟

-المنهج المتبع : إتبعنا في هذا البحث المنهج التاريخي الوصفي التحليلي،فالأول لتتبع وقائع الأحداث التاريخية ،والثاني لتحليل الوقائع وشرحها بموضوعية وللإجابة عن التساؤلات وإستخلاص النتائج.

-الإطار الزماني و المكاني:

لقد كانت أحداث هذا الموضوع في الفترة الممتدةمن النصف الثاني للقرن 16م/10هـ أي خلال 979هـ/1571م أما المكان في الحوض الشرقي للبحر المتوسط في خليج ليبانت.

-خطة البحث :

وللإجابة على الإشكالية السابقة الذكر إتبعنا الخطة التالية : مقدمة وتتضمن إحاطة بالموضوع ودواعي إختيار الموضوع ،كما طرحنا فيها الإشكالية ،ووضع المنهج المتبع والإطار الزماني والمكاني

لأحداث الموضوع،ووضعنا إلى جانب ذلك خطة مسترسلة في شرح الفصول، بالإضافة إلى ذكر الصعوبات التي واجهتنا،وإدراج بعض المصادر التي إكتسحت معلوماتها في بناء الموضوع.

بالنسبة للخطة كانت كالآتي وفق أربعة فصول:

الفصل التمهيدي :الوضع الدولي للبحر الأبيض المتوسط خلال ق16م/10هـ تطرقنا فيه وفق مبحثين المبحث الأول أوضاع اسبانيا التي كانت تعيش فترة رخاء ووحدة مملكتيها قشتالة و الأراغون وفرنسا التي كانت تساند الدولة العثمانية ضمانا لمصالحها و البندقية أيضا ،أما المبحث الثاني فيخص الدولة العثمانية خلال فترتي القوة و الضعف.

الفصل الأول:أوردنا فيه أسباب المعركة و مجرياتها .

إحتوى على ثلاث مباحث سبب المعركة ألا وهو فتح جزيرة قبرص ثم إستعدادات الطرفان للمعركة بتشكيل الحلف البابوي و الاستعدادات العثمانية يليه مجريات المعركة المكان و أهم قاداتها .

الفصل الثاني:مساهمة البحرية الجزائرية في المعركة.

تطرقنا فيه وفق ثلاث مباحث الى مدى قوة البحرية الجزائرية مقوماتها لخوض الدور الريادي في المعركة يليه التعريف بالعلج علي من أسره لغاية حكمه وأدواره ،ثم دوره بالمعركة.

الفصل الثالث:عنون ب: النتائج المترتبة عن المعركة

وفق ثلاث مباحث أستهل بالأطماع لشمال إفريقيا ثم طمع الدون خوان في تونس يليه عودة قوة الأسطول العثماني بعد سنة بإسترجاع تونس ثم التوجه إلى البلد المغاربي العثماني الذي ليس تحت إمرة الدولة العثمانية و إنطلاق معركة وادي المخازن .

كما تضمن كل فصل مقدمة وخاتمة ،إضافة إلى خاتمة الدراسة التي عبارة عن إستنتاجات

- المصادر و المراجع المعتمدة:

كما إعتمدنا في مسار هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع ،إلا أن بعضها كان منه الأخذ كبير أو إلاعتماد عليه بشكل كبير منها :

المصادر:"تاريخ الدولة العثمانية العلية "المعروف بالتحفة الحليمية"لمؤلفه إبراهيم بك حليم يحتوي على دراسة لآل عثمان منذ عهد عثمان الأول،وأخبار الدول وآثار الأول لمؤلفه أبي العباس أحمد بن يوسف الدمشقي ،وكتاب المؤنس لأخبار افريقية وتونس لأبي دينار .

أما المراجع :فيأتي في مقدتها كتاب الأستاذ سي يوسف العلج علي باشا الذي تكلم عن أدواره في المعارك الإسلامية في ق16م ،ثم كتاب تاريخ الدولة العثمانية ليلماز أوزتونا الذي تكلم منذ ظهور الأتراك لغاية التقهقر،وأيضا تاريخ الدولة العثمانية لفريد بك المحامي بالإضافة إلى مقالات في مجلات على رأسها محمود السيد الدغيم و ليلى الصباغ ، وكتب أخرى إستفدنا منها سيتم ذكرها في قائمة المصادر والمراجع .

-الدراسات السابقة للموضوع :

إن حدثا مهما في التاريخ كمعركة ليبانت قد استدعى إهتمام الكثير من المؤرخين فألفوا فيها كتبا و مقالات لما له من تأثير على العالمين الإسلامي و الأوربي،غير أنهم لم يتناولوه بشكل مستقل إذ لم نعثر إلا على دراسات ماجستير بها جزئيات حول الموضوع فقط مثل: **دراسة مساهمة البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية خلال ق 16م** للأستاذة نعيمة بوحمشوش و دراسة الأستاذ محمد الأمين عطلي ،**نشاط البحرية الجزائرية في القرن 17 وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية** وكذلك أفادتنا في الفصل الأخير المختص بالنتائج دراسة الأستاذة رحيمة بيشي **العلاقات السياسية التونسية الإسبانية في أواخر الدولة الحفصية.**

-صعوبات البحث:

بالنسبة للصعوبات التي واجهتنا في مسار بحثنا ،فمن أهمها قلة المصادر،أما الكتب التي تتكلم عن الموضوع فبسطحية فقط وعدم تتمكننا من الإتصال بالمكتبة الوطنية مباشرة والأرشيف الوطني للمخطوطات،إذ لم تكن الظروف سامحة لنا بذلك،لهذا اكتفينا بالأخذ من المصادر والمراجع التي أحرزناها في رصيدنا، وإن لم تكن متنوعة في طرحها للمعلومات إذ تشابهت في صياغتها،وأن معظم الكتب تكلمت لغاية فترة سليمان القانوني ،إضافة أن المادة بالأجنبية و بالتالي صعوبة الترجمة.

الفصل التمهيدي:

الوضع الدولي للبحر الأبيض المتوسط خلال ق 10هـ/16م

المبحث الأول :الوضع السياسي لدول غرب أوروبا

المبحثالثاني: الوضعالسياسيللدولةالعثمانية

عرف البحر الأبيض المتوسط بضفتيه الشمالية و الجنوبية تحولات جذرية خلال القرن السادس عشر و تمثل هذا في الصراع القائم بين الإسلام ، و المسيحية و بين الدولة العثمانية والدول الأوروبية و على رأسها إسبانيا عندما إستكملت وحدتها و سقوط غرناطة سنة 1492م و كذلك الدويلات الإيطالية منها جمهورية البندقية و كذلك فرنسا التي كانت تخدم مصالحها، و في المقابل كانت الدولة العثمانية أيضا تبلغ خلال هذا القرن أوج توسعاتها في شرق المتوسط، ومنه:

-ما مدى نجاح اسبانيا في التوسع في البحر المتوسط؟

-وما وجهة الدويلات الايطالية الأوروبية أم خدمة لمصالحها؟ وأيضا بالنسبة لفرنسا

-وما مدى نجاح سلاطين آل عثمان في التوسع وعلى رأسهم سليمان القانوني و إبنه السلطان سليم الثاني؟

المبحث الأول: الوضع السياسي لدول غرب أوروبا المتوسطية.

تميز الوضع السياسي للضفة الشمالية من غرب المتوسط في هذه الفترة بوجود قوى سياسية أثرت في العلاقات بين الدول في المنطقة وهي: إسبانيا، فرنسا، إضافة إلى جمهورية البندقية و يمكن تلخيص الوضع السياسي مطلع ق 10هـ/16م في :

1- إسبانيا :

بينما إندثرت الدولة الأموية في الأندلس وتحولت إلى دول الطوائف إتجهت الممالك النصرانية لتوحيد نفسها بزعامة " سانشو الثالث" لكن سرعان ما إنقسمت بعد وفاته سنة 1035م،وتعتبر مملكتا قشتالة و آراغون أقوى الممالك النصرانية سعت إلى التوسع وضم الممالك الأخرى تحت سلطتها وإختفت مملكة نافار[1]، ومنه عرفت الجزيرة الإبيرية تطورات هامة أثرت على مستقبل

[1]- عبد القادر فكاير، **الصراع الجزائري الاسباني في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط خلال القرن 16**، رسالةماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2000،(غ،م)، ص03.

أوروبا خصوصا و على الحوض الغربي للمتوسط عموما ، زواج فرديناند الذي حكم من(1467م-1516م) ملك آراغون بايزابيلا التي حكمت من (1474م/1504م) ملكة قشتالة في سنة 1469م ، وتوحيد المملكتين وظهور مملكة إسبانيا الكاثوليكية الموحدة[1].

فالأول كان يملك جزر الباليار[2]،و صقلية ،وسردينية، وجود أحد أفرادها على رأس مملكة نابولي تتجه نحو المتوسط من أجل تأمين طريق بحري آمن ، أما قشتالة بحكم موقعها الجغرافي كانت تتجه نحو الأطلسي إعتمدت على التحالف بين الكنيستين الكاثوليكية و الملوك الكاثوليك التي نتج عنها حرب الاسترداد reconquesta[3]، التي وجهتها إسبانيا ضد مسلمي الأندلس و سكان المغرب الاسلامي[4].

وأهم نتيجة بهذه الوحدة الكاثوليكية هو إستسلام غرناطة آخر معقل للمسلمين بالأندلس 1492م و بسقوطها أصبحت إسبانية على مقربة من بلدان المغرب الإسلامي حيث عملت على ملاحقة مسلمي الأندلس الذين لجأوا لتلك البلدان، ثم بدأت في تنفيذ مشروعها التوسعي الذي يهدف إلى إحتلال المناطق الساحلية الاستراتيجية لبلدان المغرب الاسلامي.[5]

وبعد أن إستكملوا الوحدة دخلوا في منافسة مع البرتغاليين و إنتهى بهم الأمر لعقد إتفاقيات منها : إتفاقية طليطلة سنة 1480م،و تقاسم كل منهما مناطق النفوذ في سواحل المغرب بمباركة الكنيسة،

---

[1]- محمد خير فارس، **تاريخ الجزائر الحديث**، ط1، مكتبة دار الشرق، بيروت 1969،ص14.

[2]- أربعة جزر ميورقة أو منقورة ثم يابسة وأصغرها formrntera وتمتد هذه الجزر بحذاء الساحل الشرقي من شبه جزيرة إيبرية إتجاه سواحل ددانية و بلنسية ومن هنا فإنها تدخل في نطاق شرق الأندلس. أنظر: أحمد محمد جمال،**دارسات في تاريخ الأندلس (عصر دويلات الطوائف)**، مركز الاسكندارية ، مصر 2000، ص ص73-74.

[3]- حروب قامت بين مسيحوا أوروبا والمسلمين في الأندلس 722م إنتهت بإنتصار المسيحيون.أنظر:نجاة سليم محمود محاسيس،**معجم المعارك التاريخية**،ط1،دار زهران للنشر و التوزيع ،عمان،2011،ص38.أنظر كذلك: جمال يحياوي ،**سقوط غرناطة و مآساة الأندلسين (1492م/1610م)**، دار الهومة، الجزائر،2009، ص137.

[4]- عبد الرحمان محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**،ج3، دار الثقافة، بيروت 1983، ص97.

[5]- شوقي عطا الله الجمل، **المغرب العربي الكبير**، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،1977، ص ص77-78.

حيث أخذت إسبانيا المغرب الأقصى و الأدنى، وأخذت البرتغال السواحل الأطلسية للمغرب الأقصى وتم عقد "معاهدة توردسيلاس" في 07جوان1494م .

بعد تدخل "البابا الكسندر السادس" حيث حددحجر باريس كفاصل بينهما تفاديا للصدام بين الدولتين كما وظف الكاردينال "أخسيمنيسAksimnis" أحد التجار الإيطاليين و إسمه "جيرو مينوفيا نيللي Jiro Minofya Nilie".[1]

و في سنة 1494م أرسل "فرديناند" جاسوسا آخر وهو "فيرناندودي زافيرا FirnandoudiZafira"الذي إستطلع على الأوضاع في مملكتي فاس و تلمسان،وقد كان هؤلاء الجواسيس يتنكرون في زي التجار بهدف الحصول على المعلومات التي يحتاجها الإسبان في غزو بلدان المغرب الاسلامي[2]، ومع مطلع ق 16م إحتلت إسبانيا موانئ عامة على سواحل المغرب الإسلامي كالمرسى الكبير سنة 1505م، ووهران سنة 1509م، و بجاية 1510م، ثم طرابلس 1510م.[3]

وبعد وفاة الجد "فرديناند" الكاثوليكي أصبح حفيده "شارل الخامس"[4] ملكا لإسبانيا سنة 1516م، و كانت إستراتيجية تتمثل في توحيد المسيحين ، و إعلان الحرب ضد العثمانيين وتكوين " الإمبراطورية الرومانية المقدسة" ضمت كل من " هولندا، النمسا، ألمانيا، نابولي، وصقلية" ، و بذلك بدأ توازن القوى المسيحية نتيجة بروز القوى الجديدة التي دعمت شارل الخامس، وهو التنافس الكبير بين أسرتي "آل قالو- البربرون" الفرنسية و الهابسبورغ الإمبراطورية على زعامة أوروبا بشكل

---

[1]- هو الذي يعود له الفضل في توحيد الاسبان لمناطق استراتيجية كميناء المرسى الكبير ومدينة وهران.أنظر: عبد القادر فكاير، **المرجع السابق** ،ص36.

[2]- محمد خير فارس، **المرجع السابق**، ص18.

[3]- حسن الوزان :**وصف إفريقيا**،تر: محمد حجي و آخرون، ج2،ط2،دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1983،ص30.

[4]- شارل الخامس أو شارل لكان إبن فيليب وجان (1558/1500م) ملك لإسبانيا عام 1516م وملك ألمانيا سنة 1519م خاض حربا دامت 30 سنة إستولى على روما ودمرها سنة 1527م ضد فرنسا وأيضا في تونس سنة 1535م وحاول تشكيل تحالف دولي ضد الجزائر بحملة إعتبرها غاية تسير لكنها فشلت.أنظر: كليل صالح، **سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب الأوسط**، رسالة ماجستير،جامعة باتنة، 2006،(غ،م)،ص13.

عام ، وعلى السيطرة على شبه الجزيرة الإيطالية بشكل خاص، فقدأربك شارل الخامس أمام حركة الهرطقة التي وجدت ترحيبا من "فرانسوا الأول" ومن السلطة العثمانية ، ومع كل الصعوبات السياسية في إسبانيا و بداية اللوثر في ألمانيا لذلك تنازل عن الأراضي النمساوية لصالح أخيه فرديناند الذي واجهه عدة صعوبات منها:

- إستلام العثمانيين على أكثر من ثلثي مملكة هنغاريا.[1]

ثم تولى إبنه "فيليب الثاني" سنة 1556م ومن التحديات التي واجهته فترة حكمه ثورة الموريسكيين التي إندلعت سنة 1568م في جبل البشرة[2]، بسبب التعسف الاسباني، فجاءت هذه الثورة في وقت حرج لحكم الامبراطور "فيلبيب الثاني" إذ كانت الثورة الهولندية على أشدها، وكان الأتراك يحققون الانتصار في هذه الأثناء فعين"فليبب الثاني""الدون خوان النمساوي" ليتولى قيادة الثورة 1568م، ورد كذلك بإصدار مرسوما لترحيل الأندلسيين ومصادرة ممتلكاتهم.[3]

ومنه تعددت دوافع إسبانيا التوسعية في حوض بلدان الضفة الجنوبية وساعدتها الأوضاع والظروف التي ميزت الحوض الغربي للمتوسط سواءا في أوروبا أو في شمال افريقيا، و لقد ركز أغلب المؤرخين على الدوافع الدينية و لكنها ليست الدافع الوحيد و يمكن إضافة:

1-1 الدافع السياسي : يتمثل في تحقيق الإسبان السيطرة على الحوض الغربي للبحر المتوسط وتزعم العالم المسيحي، وأهم مشاغل الإسبانيين هومواجهة خطر توسع العثمانيين السريع الذي بدأ

---

[1]- إدريس الناصر رائسي،**العلاقات العثمانية الأوربية في ق16م** ،ط1،دار الهادي ،بيروت ،2008 ،ص61.

[2]- نسبة لمنطقة البشرات تنحصر من منطقة لبشرات الأرض المرتفعة بين الجبال الثلج أويزانيفادا و البحر المتوسط و أنه كان يضم الكثير من القوى منها واد الحجارة ،مدينة قرقسطة ،الفهمين...و كانت ملاذا للفارين من أهل الأندلس.أنظر:أبي عبد الله الادريسي ،**نزهة المشتاق في إختراق الآفاق**،مج1-2،مكتبة الثقافة،القاهرة،2002،ص261.

[3]- عادل سعيد بشتاري، **الأندلسيون المواركة**، دار المقطم للنشر والتوزيع، القاهرة ،1983،ص164.

يصل إلى الحوض الغربي للمتوسط غير أن إنشغال أوربا بإكتشاف العالم الجديد حال دون تلك السيطرة.[1]

2-1الدافع الإقتصادي: تمثل في إقامة إمبراطورية واسعة خاصة بعد إكتشاف العالم الجديد ودور الذهب وتأمين التجارة، وكانت إسبانيا تسعى للسيطرة على بلدان المغرب الإسلامي لكونها بوابة رئيسية نحو الإمارات الإفريقية جنوب الصحراء حيث كانت تمر عبرها كميات ضخمة من السلع.[2]

3-1الدافع الإستراتيجي: كانت السواحل المغرب الإسلامي ضرورية لكل إتصال بحري آمن بين سواحل إسبانيا و سواحل إيطاليا وكذا لنشاطها في حوض المتوسط، فقد كان البحارة المسلمون يهاجمون السفن التجارية إنتقاما لإخوانهم الأندلسيين فجاءت هذه الشكاوي إلى الملوك الكاثوليك تدعوهم إلى وضع حد لهؤلاء القراصنة[3]

2-فرنسا:

بالنسبة لفرنسا كانت سياستها في هذا الوضع الراهن إتباع سياسة عدو العدو صديق قامت بتحسين علاقتها مع الدولة العثمانية سبب عدائها مع اسبانيا وبدأت بالتقرب منها خاصة

---

[1]- عمار بن خروف، **العلاقات السياسية بين الجزائر و المغرب ق 10هـ/16م**، دار الأمل للنشر التوزيع، الجزائر، 2006، ص16.

[2]- حسن الوزان، **المصدر السابق**، ص 324.

[3]- لتحديد و التطلع أكثر على القرصنة أنظر :

-Molay Belhamissi, **Histoire de la Marine Algérienne (1516-1830) E,N-AL**,T1 , alger, 1983.

عنداكتمال وحدتها خلال ق 16م و إحتلال مكانة تسمح لها بتزعم أوروبا الغربية، وبدأت منذ العقد الثاني من القرن 16م و بالضبط في شهر فيفري 1536م على أيام سليمان القانوني"[1].

أيام "فرنسوا الأول"[2] ، الإتفاق بين "دولافوري" سفير فرنسا و الباب العالي ، وصدر مرسوم يمنح بعض الإمتيازات لرعايا ملك فرنسا النازلين بأراضي الممالك المحروسة [3]، خاصة في المشرق، و شمل تطبيقها إيالة الجزائر التي كانت تابعة للدولة العثمانية في هذا الوقت[4]،ومن أهم الاتفاقيات بينهما المعاهدة الشهيرة معاهدة شهر فيفري 1536م تتكون من 19 بندا، وكان لملك فرنسا شروط منها:

-أن يكون للبابا وملك انكلترا أخيه و حليفه الأبدي وملك أيقوسيا[5] الحق في الاشتراك بمنافع هذه المعاهدة لو أرادوا بشرط أنهم يبلغون تصديقهم عليها إلى جلالة السلطان، ويطلب منه اعتماد ذلك في ظرف شهور تمضي من هذا اليوم و عرف الفرنسيون كيف يستغلون هذه المعاهدة لصالحهم خاصة في الجزائر

-و ذهب بعضهم إلى أبعد من المصالح الاقتصادية فحاولوا التدخل في الشؤون الداخلية للبلاد بشكل يخدم مصالحهم مثل ما فعل السفير الفرنسي في إسطنبول "دي نواي DE

---

[1]- ولد في 27 أفريل 1495م تولى الحكم سنة 1520م خلفا لأبيه السلطان سليم الأول وهو عاشر سلاطين آل عثمان ونظرا لإنجازاته وفتوحاته سمي عصره بالعصر الذهبي، بقي على رأس الدولة العثمانية لغاية وفاته 1566م.أنظر: محمد فريد بيك المحامي، **تاريخ الدولة العثمانية العلية**، تح: إحسان حقي، ط1، دارالنفائس، بيروت، 1981،ص251.

[2]- ولد عام 1494م تولى الملك عام 1515م كانت حروبه من أجل مدينة ميلان الايطالية وفتحها وكانت له عداءات كثيرة مع شارلكان. أنظر: محمد فريد بيك المحامي، **نفسه**، ص203.

[3]- محمد فريد بيك المحامي،**نفسه**، ص 223.

[4]- محمد سي يوسف، **أمير أمراء الجزائر علج علي باشا**، دارالأمل للنشر التوزيع، (د.م.ن)، 2009،ص61.

[5]- هي إكوسيا ECOSE و يسميها الانجليز سكوتلاند و هي الجزء الشمالي تمن أراضي المملكة المتحدة ،انجلترا وكانت في ذلك الوقت دولة مستقلة. أنظر: فريد بك المحامي، **المرجع السابق**، ص 229.

NOUAILLE" عندما تدخل لخلع حسن بن خير الدين عام 1558م الذي كان يعرقل مصالحهم خصوصا في القالة وقيل أنه ورث الكره عن أبيه نظرا لخيانة فرنسا له.[1]

ومن أهم نتائج المعاهدة:

- إقامة الأسطول العثماني بقيادة خير الدين باشا في طولون خلال سنة 1543م.

-حماية فرنسا من خطر الاسباني وكذلك منح عائلة "لنش LENCHE" عام 1561م إمتياز لصيد المرجان في منطقة القالة.

-إنشاء شركة فرنسية لاستغلال هذه المادة بعد أن أعطى لها حق إحتكار صيدها بالمنطقة وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى المكانة التي تمتعت بها الدولة الفرنسية لدى الباب العالي.

فملك فرنسا هو الملك المسيحي الأول الذي كان له سفير دائم في إسطنبول خلال ق 16م، فمنذ بداية القرن 16م كانت العلاقات التجارية بين البلدين حسنة، ففي عام 1528م بدأ التجار الفرنسيون يتمتعون ببعض التسهيلات في مصر و إستفادوا في الأراضي العثمانية كثيرا من الاتفاقية المبرمة سنة 1536م ، و في عام 1569مأبرمت اتفاقية أخرى أعطتهم امتيازات في الأناضول وسوريا ، و كان الرعايا يتمتعون في أنحاء الدولة العثمانية بنفس الاحترام الذي يحظى به أهل الدولة، و بذلك أصبحت الدولة الفرنسية الوحيدة الحائزة على امتيازات لرعاياها، ولكن هذا الاتفاق أدى إلى ما لا يحسب له وهو تدخل فرنسا و باقي دول أوروبا في شؤون المملكة الداخلية.[2]

و كان لهذا التحالف نتائج هامة في منطقة البحر المتوسط ، حيث إتجهت إستراتيجية العثمانيين إلى حوض الغربي، و جاء تنامي قوتها برا وبحرا يتيح لها أن تلعب خطرا في القوى الأوروبية، وهو أيضا في نفس الوقت ما مكن فرنسا لبروز كقوة خلال ق 16م ، و في المقابل كان هناك تحالف مع

---

[1]- محمد فريد بك ، **المرجع السابق**، ص231.

[2]- محمد سي يوسف،**المرجع السابق**،ص ص63-64.

"شارلكان" مع فرسان القديس يوحنا، حيث منحهم جزيرة مالطا سنة 1523م، ثم طرابلس سنة 1530م.[1]

و إستمر التحالف الفرنسي العثماني حتى بعد وفاة "فرانسوا الأول"، حيث استمر"هنري الثاني" على نهج والده في التعاون مع السلطان العثماني ، حيث حارب أسطولا الدولتين معا في الحوض الغربي ضد إسبانيا و إيطاليا، وفتحا كلا من جزيرة كورسيكا و صقلية لكن في وقت آخر حدث خلاف بينهما.[2]

2- جمهورية البندقية :

على الرغم من تلك الفخامة التي تتمتع بها البندقية خلال ق 14م و 15 م و الثروة و الرخاء الذي حصلت عليه من التجارة، بدأت تلاقي الضربة تلو الأخرى في القرن 16م .

ومن بينهما ضم العثمانيين لبلاد الشام ،ومصر، و سيطرتهم على منافذ و طرق آسيا الصغرى، وهذا الخطر أصبح يهدد مصالح وممتلكات البندقية في شرق المتوسط[3]، بالتالي تعد العلاقات البندقية العثمانية من أعقد العلاقات لأنها تتراوح بين سلام مستكين وحرب مستعرة،

فلقد احتاج هؤلاء لموارد إدارية و بشرية لإدارة تجارتها الواقعة تحت سيطرة الدولة العثمانية[4] فعقدت صداقة مع العثمانيين من أجل مصالحها منذ عهد محمد الفاتح سنة 1368م، من أجل إنشاء قاعدة تجارية في أشقودة، لكن البنادقة كانوا دائما مستعدين للحرب رغم حالة الصلح

و بالفعل حدث هذا في عهد السلطان "محمد الثاني" الذي قام بحملات مقلقة للبندقية في البحرين الأيوني و البحر الأدرياتيكي، لكن السلطان "بايزيد الثاني" (1481-1512م) كان أكثر ودا و

---

[1]- محمد فريد بك المحامي، **المرجع السابق**، ص230.

[2]- محمد فريد بك،**المرجع السابق**،ص242.

[3]- إدريس الناصر رائسي،**المرجع السابق** ، ص125.

[4]- أنظر الملحق رقم 01.

سلاما و تواصلت المفاوضات أيضا في عهد "سليم الأول" (1512م-1520م) ووقع معاهدة أقرت التسهيلات التجارية في مصر و الشام سنة 1517م.[1]

لكن هذا لا يعني أن البندقية لم تكن لها أزمات بل اعترضها بعد فقدانها لمستعمرتها في البحر الأسود، ثم بدأ عهد جديدعهد القانوني فعملت البندقية على تجديد إمتيازاتهما عن طريق سفيرها في القسطنطينية فوقعت إتفاقية التجارة سنة 1521م، و تعد هذه الوثيقة الدبلوماسية ذات أهمية كبيرة لأنها تحوي البنود الرئيسية التي صاغ الباب العالي بحسبها معاهداته مع الدول الأوروبية الأخرى[2]، وعند إستقبال السلطان للسفير بادره بهذه الكلمات:"أكتب فورا إلى سيدك أنه يمكن الكشف عن ما تفعله الأسماك في قاع البحر و أيضا يمكن لنا معرفة الأسطول الذي تعده إسبانيا في موانيها".[3]

وأثناء عودة "إبراهيم باشا" من مصر 1525م، مر بدمشق و أكد للبنادقة فيها إمتيازاتهم وحرياتهم و رغم العلاقات الهادئة بينهما، فإن البندقية لم تشعر بالراحة و خاصة مع إزدياد القوة البحرية للدولة العثمانية في عهد "سليمان القانوني"، فقدكان الأسطول يتجه على جبهتين أحدهما المحيط الهندي بقيادة "سليمان باشا"، و الثانية شرقي المتوسط بقياد "خير الدين بربروس"، تعمل على إخضاع الأرخبيل بعد رودس وبعد تأرجح موقف البندقية إنفجر التوتر الذي دأبها، و صادرت مركبين عثمانيين دخلا ميناءا من موانئها.

و على رغم من إعتذارهم على الموقف و اعتباره سوء تفاهم فإن الجو لم يصفى بين الطرفين وإعتبرها السلطان ذريعة لشن الهجوم على الجزر التابعة للبندقية ، و إقترح السلطان الهجوم على شارل الخامس، و أمام كل هذا وقعت الحرب بينهما، بعد أن وعد إلياس باشا الصدر الأعظم البنادقة

---

[1]- نبيل عبد الحي رضوان، **جهود الدولة العثمانيين لإنقاذ أهل الأندلس و إسترداده مطلع العصر الحديث**، شهادة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة ،1987،(غ،م)،ص167.

[2]- إدريس الناصر رائسي،**المرجع السابق**،ص126.

[3]- نبيل عبد الحي رضوان،**المرجع السابق** ، ص167.

بمدارة الشكاوي لرغبة هو الآخر في بقاء العلاقات سلمية، بعد هجوم من قبل العثمانيين على كورفو سنة 1537م، فاستنجدت البندقية بالبابا و إسبانيا[1].

أما العثمانيين الذين هاجموا كل موانئ المورة و الجزر التابعة لهم حتى كريت وانتهت بهزيمتهم في معركة "بريفيزا "و طلبوا الهدنة وعقد الصلح سنة 1540م، و تخلت عن آخر أملاكها في شبه جزيرة المورة و اعترفت بفتوحات "خير الدين" في بحر إيجه، ووافقت على دفع غرامة مالية قيمتها 300000 بندقي و هو مبلغ ضخم، و ترجع التجارة إلى سابق عهدها.

و إثر هذا عادت العلاقات التجارية إلا أنها كانت مرتبكة لكن الرغبة العثمانية في السيطرة على الحوض الشرقي واضحة ولم يبقى للبنادقة سوى جزيرة تيبنوس وميكونو و قبرص و كريت، ولهذا كانت حريصة على إبقاء الصداقة الظاهرية بينهما حرصا على مصالحها الكثيرة.[2]

أما بقية المدن الايطالية مثل : فلورنسا ، و نابولي ، وصقلية ، و بقية الجزر ، فقد كانت خاضعة للسيطرة الإسبانية.[3]

المبحث الثاني: الوضع السياسي للدولة العثمانية

1- الدولة العثمانية قبل تولي سليم الثاني العرش:

مع مطلع القرن 16م كان يحكم الدولة العثمانية بازيد الثاني تولى الحكم لسنة 1481م خلفا "لمحمد الفاتح" و تميز عهده بأقصى مراحل التوسع، لكن كان السلطان مسالما بطبعه فلم يلجأ إلى

---

[1]- إدريس الناصر رائسي، **المرجع السابق**، ص ص11-12.

[2]-إسماعيل ياغي،**الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث**، ط2،مكتبة العبيكان ،الرياض،1988،ص70.

[3]-نبيل عبد الحي رضوان، **المرجع السابق**، ص 169.

مد املاك الدولة شرقا و غربا و انصرف إلى سياسة التعمير و إقامة البنايات كالمسجد الذي يحمل إسمه بإسطنبول.[1]

و في عام 1512م تمكن سلطان "سليم الأول" من الإستيلاء على السلطة الذي أجبر أباه بايزيد على التنازل له إمتاز عهده بمواصلة الحرب و الاستيلاء على بلاد الشام ومصر، و أهم ما ميز عهده هو ظهور "الاخوة عروج" اللذين كان لهما دور في البحرية العثمانية ومد رقعة الدولة العثمانية إلى ليبيا، و تونس، و الجزائر، و جزر البحر الأبيض المتوسط، لكن يقظة العالم الأوروبي تنفضه من ليبيا الإقطاعية التي سادت العصور الوسطى لم تسمح للدولة العثمانية بالفتح لوسط أوربا، لكم رغم هذا واصلوا زحفهم العسكري.[2]

بوصول السلطان سليمان القانوني (1520م/1566م) إلى السلطة صار للدولة دور هام على الساحة الأوروبية و الافريقية و امتداد النفوذ العثماني إلى بلدان المغرب الاسلامي[3]، و إتسع عمل الأسطول في البحر الأحمر حيث استولوا على سواكن، وماصوغ، و أخرجوا البرتغاليين من مياه ذلك البحر[4].

و كان أهم انجاز للقانوني هو إستخلاص جزيرة رودس من جديد سنة 1522م، إذ أرسل السلطان حملة بحرية لاستخلاص الجزيرة وكان رئيس الفرسان في هذا الوقت هو "فليب دي ليل آدم PhilippedeVilliers de Iisle Adam" الذي قام بهجوم كبير لصد الحملة ،إلا أن قوة المسلمين كانت أكبر من أن تقاومها قوة الفرسان ، و اغتنم السلطان العثماني الظروف الدولية الأوروبية لصالحه ، تتمثل في إنشغال ملوك الدول الأوروبية في جهات أخرى.[5]

---

[1]–محمد أنيس ، **الدولة العثمانية و الشرق العربي**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ،(د.ت) ،ص60.

[2]– محمد سي يوسف، **المرجع السابق**، ص20.

[3]– أنظر الملحق رقم02.

[4]– حسين مؤنس، **أطلس تاريخ الاسلام**، ط1،الزهراء للاعلام العربي،القاهرة،1987،ص350.

[5]– محمد سي يوسف، **المرجع السابق**، ص ص45-46.

فسلمها أهلها بعد حصار شديد فطلبوا الأمان على أموالهم و أنفسهم فأعطاهم السلطان الأمان و خرجوا بعد ذلك إلى بلاد المغرب و عمروا جزيرة مالطا الحوض الشرقي من البحر الأبيض المتوسط[1].

أما في عام 1521م كان السلطان قد استولى على بلغراد، و في 25 أفريل 1526م خرج السلطان على رأس حملة عظيمة لمحاربة المجر تتكون من 100 ألف جندي ، و 500 مدفع ، و 800 سفينة ، و في طريقه مر ببلغراد التي أصبحت قلعة لهم ، و بعد فتح عدة قلاع ذات أهمية على نهر الدانوب وصل إلى وادي موهاكس يوم 28 أوت 1528م [2]

ثم تم فتح المجر وقتل معظم أفراد الجيش المجري بما فيه الشاب لويس الثاني، وتم دخول المدينة يوم 10 سبتمبر 1526م ، وعين سليمان القانوني جان زابولي أمير ترانسيلفانيا ملكا على المجر[3] .

و بعد الإنتهاء من فتح جزيرة رودس أصبح الحوض الشرقي عثمانيا لأن البندقية كانت على معاهدة سلم، ولم يبقى لها سوى فتح جزيرة قبرص، وعندإكتمال النفوذ في الحوض الشرقي إتجه الأسطول لتوسيع نفوذ في الحوض الغربي، ومما ساعد الاسطول دخول الجزائر تحت الراية العثمانية لعام 1518م ، هو بروز قادة في العالم الإسلامي مثل : "خير الدين"[4]،"درغوث رايس" ، "علج علي" .

---

[1]- محمد بن أبي القاسم القيراواني إبن أبي دينار، **المؤنس في أخبار افريقية و تونس**،ط1، مطبعة الدولة التونسية، (د.م.ن) 1286،ص176.

[1]- موقع بالقرب من نهر الدانوب المجر بالقرب من الحدود اليوكسلافكية أصبحت دولة عليه عثمانية. أنظر: سهيل صابان، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مطبوعات مكتبة الملك فهد ، الرياض، 2000،ص219.

[3]- محمد فريد بك المحامي، **المرجع السابق**، ص ص210-214.

[4] - ولد في جزيرة مدلي سنة 1480م من أب اسمه يعقوب بن يوسف و أم اندلسية له أربعة اخوة إسحاق وعروج ومحمد إلياس،كانت له عمليات جهادية ابرزها إلحاق الجزائر بالدوة العثمانية،أنظر:بسام العسلي ،**خير الدين بربروس**،ط1،دار النفائس،بيروت،1980،ص27.

كانت ثورة مسلمي الأندلس و سقوط غرناطة من أهم محفزات هؤلاء القادة فمنذ 1518م بدأت المواجهة بين الدولة العثمانية و الدولة الاسبانية في الحوض الغربي من المتوسط و تركز الصراع في نقاط محددة أهمها:

-المراكز الجزائرية المحتلة من طرف الإسبان مثل وهران، بجاية وكذلك بتونس الحفصية التي أصبحت محل صراع منذ 1534مإلى سقوطها سنة 1574م بيد العثمانيين، إلى جانب جزر البحر الأبيض المتوسط و الشواطئ الأوروبية التي رغب الطرفان في إحتلالها ، خصوصا في الوقت الذي استنجدت فيه فرنسا بالعثمانيين[1].

مثل :استنجاد ملك فرنسا بالسلطان فأرسل أسطولا عثمانيا بقيادة "خير الدين" سنة 1541م، فغزى سواحل جزيرة صقلية ووصل ميناء مرسيليا ، وحاصر مدينة نيس وفتحها سنة 1543م ، وعندما إتفق "فرانسوا" مع "شارلكان" وتصالحا عاد "خير الدين" إلى قسطنطينية .

إضافة إلى تحرير شمال إفريقيا ،و أصبح "خير الدين" قائدا عاما للبحرية العثمانية بفضل إنتصاراته مثل معركة جنوة 1534م ، ومعركة ألونية على شواطئ ألبانيا 1538م[2].

وأيضا من أهم المعارك في شمال افريقيا بين العثمانيين و اسبانيا معارك منطقة وهران التي شهدت محاولات عديدة لاسترجاعها من طرف حكام الجزائر خاصة حسين ابن خير الدين ، و أهمها معركة

[1]- محمد سي يوسف، **المرجع السابق**، ص54.

[2]- محمود السيد الدغيم، **أضواء على البحرية العثمانية حتى نهاية عهد الخليفة سليم الثاني** ،مجلة الحضارة الاسلامية و عالم البحار (بحوث و دراسات)، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، 1994،ص26.

منطقة مستغانم لعام 1558م ، وانتهت بإبادة الجيش الاسباني و بموت قائد الكونت الكوديت[1] دامت هذه المعركة ثلاثة أيام مني بها الإسبانيون بهزيمة كبرى.[2]

فلقد إسترجع العثمانيون جميع مدن السواحل عدا وهران التي فشلوا في إسترجاعها ، وهناك عوامل ساعدت الدولة الإسبانية منها:

توحيد ممالك المسيحية ، و سقوط غرناطة ، ودعم الكنيسة و البابوية في روما على نشر المسيحية و ظهور قوة الرياس التي أربكت الدول الأوروبية ساعية منها القضاء عليها بحل جماعي[3]، و بعد فترة استنجاد أيضا "فرانسوا الأول" بالسلطان ضد "شارلكان"حدثت عدت معارك منها معركة جربة الشهيرة 1560م، و انتصر فيها الأسطول العثماني بقيادة "بيالي باشا" على الأسطول الصليبي بقيادة أندريه دوريا، وهكذا حررت جربة وصفاقس وطرابلس الغرب وتعد هذه آخر الانتصارات للبحرية العثمانية أيام القانوني.[4]

ومنه نلاحظ أن مطلع القرن 16م في الحوض الغربي من البحر المتوسط كان يختلف عن شرقه، ففي الوقت الذي كان المسلمون يتوسعون في المشرق على حساب المسحيين، حدث العكس في الغرب و بعبارة أخرى نقول أن الاسلام كان يتقدم شمالا في المشرق، في حين كانت المسيحية تزحف جنوبا في الغرب وكان الصراع على أشده على حدود الجبهتين في الشرق و الغرب معا.[5]

---

[1]- للتفصيل أكثر عن المعركة أنظر: صالح حيمر،**التحالف الأوروبي ضد الجزائر 1541م وتأثيراته الاقليمية**، مذكرة ماجستير،جامعة باتنة، (غ،م)،2006.

[2]-أحمد بن سحنون الراشدي، **الثغر الترجماني في إبتسام الثغر الوهراني**، تح: الحمري البوعبدلي، مطبعة البعث،قسنطينة، 1973،ص24.

[3]-محمد سي يوسف، **المرجع السابق**، ص ص 59-60.

[4]- محمود السيد الدغيم، **المرجع السابق**،ص28.

[5]- محمد سي يوسف،**المرجع السابق**،ص52.

2-تولي سليم الثاني العرش:

ولد السلطان "سليم الثاني" فيسنة 930 هـ الموافق ل 1525م ، وجلس على كرسي الخلافة عام 974هـ الموافق ل 1566م وهو يبلغ من العمر 44 سنة[1] ، وهو إبن "روكسلان الروسية"[2] ، وخلف السلطان الملقب بالسكير[3] أباه "سليمان القانوني" 1566م-1574م[4]،جاء السلطان "سليم الثاني" إلى اسطنبول وجلس على العرش[5] بعد 23 يوم من وفاة والده السلطان "سليمان القانوني" عام 974هـ/1566م ، ثم أتى إلى بلغراد وكرر مراسيم الجلوس على العرش .

ولم يكن السلطان "سليم الثاني" يشبه السلاطين العثمانيين السابقين في العلم و الدراية، ولم تستطيع بلوغ مستواه فلم يخرج على رأس جيشه لأي حرب[6]، وكان غير مؤهل لمواصلة سياسة والده التوسعية، و لا حتى المحافظة على مكتسباته أمام تردي الأوضاع الداخلية و ضغط الأحداث الخارجية، بالإضافة أنه كان حاكما منحلا خاملا، ولم تتجلى عبقريته .

---

[1]- حضرة عزتلو يوسف بك آصاف ،**تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن**،ط1،مكتبة مدبولي،القاهرة،1990،ص67.

[2]- زوجة سليمان القانوني المسماة في كتب الافرنج روكسلان، أما في كتب الترك فإسمها خورم اللفظ الصحيح هو خورم ، ومعناه السعيد أو المسرور و ليس الباسمة ، و في إقليم كردستان من إيران بلد خرم شهر أي البلد السعيد.أنظر : محمد فريد بك المحامي، **المرجع السابق** ،ص246.

[3]- قيل أن دماء آل عثمان قد تبدلت بتولي سليم السكير لأنه ابن زني من خادم أرمني فمنذ توليه الحكم جاء بعده 27 سلطانا لكل منه باستثناء أحدهم، أكثر انحلالا من سابقه يسيطر عليه حريم القصر وخصيانه، وهكذا بارحت آل عثمان صلابتهم السابقة و أجهضت حيويتهم وطاقاتهم فأصبحوا منحلين ماديا ومعنويا. أنظر : أحمد عبد الرحيم مصطفى، **في أصول التاريخ العثماني**، ط1، دار الشرق، بيروت، 1983،ص143.

[4]- **نفسه**، ص143.

[5]- أنظر الملحق رقم 03.

[6]- أحمد آق كوندز و سعيد أوزتورك، **الدولة العثمانية المجهولة**، (د.د.ن) ، (د.م.ن) ،2008،ص257.

إلا في أنه عهد بالإدارة و السياسة إلى وزيره القديم "صوقللي محمد باشا"[1] المدرب على الأعمال العسكرية و السياسية و الإدارية، و الواقع أن الظروف العامة التي تعرضت لها الدولة العثمانية بعد دور القوة انعكست سلبا على قدراتها العسكرية و الإقتصادية و الإجتماعية ، فكان من الطبيعي أن يبدأ الإنهيار أمام الدول الأوروبية المتطورة و المتوثبة للإنقضاض عليها، ومهما يكن من أمر فقد واجه السلطان "سليم الثاني"، في بداية حياته السياسية كسلطان حاكم، قضية تمرد الإنكشارية الذين لم يكتفوا بما وزع عليهم من عطايا ما دعاهم إلى إعلان العصيان[2].

و لم يكد يصل السلطان إلى أدرنة في طريقه إلى العاصمة لإستلام منصبه، حتى إعترضه الإنكشارية ورفضوا السماح له بدخول قصره، حتى يعدهم بإجابة ما طلبوه، من زيادة أعطياتهم التي منحت لهم بمناسبة إعتلائه العرش، إستجاب السلطان لمطالبهم ثم إستقر في إسطنبول وإنغمس في الشهوات وأفرط في الملذات تاركا شؤون الحكم في يد الصدر الأعظم صوقللي.[3]

إتصف السلطان سليم الثاني بالشهامة و الشجاعة و التقوى و الورع و حب الخير ، ضاعف مرتبات الحرمين الشرفين ، و بنى مسجدا في أدرنة ، و صنع جسرا في إسطنبول ، و أصلح جامع أيا صوفيا من آثار الزلازل، كما طلب أهل قازان منه ليسهل تسيير سفنهم وجيوشهم خشية إستلاء الروس على بلادهم ولكن هذا المشروع توقف بسبب الحوادث و التمردات ولولا وجود الوزير "صوقللي محمد باشا" و شهرته السياسية لتفاقم الوضع ، و بفضله هدأت الأوضاع و أزال

---

[1]- إشتق إسمه من الكملة السلافية Sokol ومعناها باز، وهو سلافي الأصل ينتمي إلى الهرسك الملقب بصقلي ومعناها ذو اللحية.أنظر :أحمد عبد الرحيم مصطفى،**المرجع السابق**،ص143،أنظر كذلك: محمد فريد بك المحامي،**المرجع السابق** ، ص248.

[2]- محمد فريد بك المحامي،**المرجع السابق**،ص253.

[3]- محمد سهيل طقوش،**تاريخ العثمانيين و قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة**، ط2،دار النفائس، بيروت، 2008، ص231.

الإرتباكات، وإعترفت النمسا بالسلطان و أرسلت بعثة لتهنئته و عقدت معه معاهدة، بحيث تستمر النمسا في دفع الجزية و بقاء الروابط القديمة معه.[1]

كما إعترف ملك النمسا بتبعية أمراء (ترنسلفانيا و الأفلاق) إلى الدولة العثمانية ، و هنأه كذلك شاه ايران و أمراء الأفلاق و البغدان و سفراء فرنسا و البندقية، وهكذا فإن "السلطان سليم الثاني" عقد صلحا مع النمسا عام 1568م ، إعترفت فيه الدولة العثمانية بأملاك النمسا في المجر و حددت المعاهدة مع فرنسا عام 1569م ، و التي أكدت على علاقات فرنسا بالدولة العثمانية و على الإمتيازات كانت عاملا من عوامل ضعف الدولة العثمانية وتدخل الدول الأوروبية في شؤونها[2]، تناولت البحرية العثمانية بشكل مفصل في زمن السلطان "سليم الثاني" حيث سيطر الأسطول العثماني على مناطق واسعة إمتدت من سواحل ماليزيا حتى سواحل المغرب العربي و فتحت في زمانه جزيرة قبرص[3] ، سنة 977هـ _1570م ،أخذت منيد البنادقة فأنهيت بذلك ملكية المسيحية حيث إنتقلت الجزيرة إلى يد المسلمين.

هزم في عهده الجيش العثماني لأول مرة في معركة اينه بختي[4]، أمام القوة البحرية المسيحية وهذه الهزيمة التي وقعت في 17 ذي القعدة 979هـ 1571م أزالت عن الجيش العثماني في أعين الأوروبيين صفة الجيش الذي لا يغلب، و لكن إستعاد قوته بفضل جهود "سليم الثاني"، ومن بين الفتوحات الرائعة التي تمت في عهد "سليم الثاني" الفتح النهائي لتونس و إلحقها بالدولة العثمانية سنة 1574م

---

[1]- إسماعيل أحمد ياغي، **المرجع السابق**، ص97.

[2]- محمد سهيل طقوش، **المرجع السابق**، ص232.

[3]- جزير صغيرة لمركزها الجغرافي بالقرب من سواحل الشام ومصر و احتلالها ضروري لمن يريد البقاء لهاتين الولايتين في حوزته ومع ضرورتها للدولة العلية سلمتها لانجلترا بمقتضى معاهدة بتاريخ 4 يونيو سنة 1878م.أنظر: محمد فريد بك المحامي، **المرجع السابق** ،ص255.

[4]- تبعد عن أثينا 169 كم،و عدد سكانها آنذاك 2000 نسمة ، و إسمها القديم ناويا قتوس و المستعمل إينه باختي. أنظر : شمس الدين سامي، **قاموس الاعلام**،منشورات إستانبول، إستنبول، 1908،ص3986.

كما حررت طرابلس الغرب من الإحتلال الإسباني وتميز هذا العهد بأنه عهد الصلح و إبرام المعاهدات أكثر من كونه عهد الفتوحات.[1]

وصف المستشرق "كارل بروكلمان" السلطان "سليم الثاني" بأنه أشهر بإسم السكير و إرتكابه المعاصي و الذنوب ومصاحبة أهل السوء و العصيان، و تأثر بهذه التهم الدكتور "عبد العزيز الشناوي"، ورد الدكتور "جمال عبد الهادي" على هذه الاتهامات:

- شهادة الكافر على المسلم مردودة، فكيف يسمح لأبناء المسلمين ترديدات الشهادات[2]

قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا"[3]، ثم إن المستشرقين ومن سار على نهجهم دأبوا على تصوير الحكام المسلمين المجاهدين بصورة سكارى ، ثم إن أعمال "سليم الثاني" تدل على نهي التهم عنه إذ أن الدولة في عهده بلغت قوة و هيمنة ، ومن أهمها الإستيلاء على قبرص كما سيأتي لاحقا، و كذلك إعادة بناء الأسطول العثماني و إسترجاع تونس و إعادة دور الأسطول في البحر المتوسط، إن كل هذا الموقف يؤكد أن الإدارة القوية ليست مجرد حماس و إنما لابد و أن يقترن ذلك بعمل جاد وكذلك لا ننسى الرخاء الذي كانت تعيش فيه الأمة إذ في فترة "سليم الثاني" لم تكن هناك ضرائب و لا مصادرة أموال ، ولقد أنفق السلطان من ماله الخاص من أجل الدولة.[4]

و بالنسبة لوفاته يذكر مؤرخي الغرب أن سبب وفاة السلطان الإفراط الشديد في الخمر على حين المؤرخين المسلمين يذكرون السبب أنه إنزلاق قدمه في الحمام فسقط سقطة عظيمة مرض منها أياما[5]، توفي بعد هذه الحادثة بسبب نزيف دماغي يوم 15 ديسمبر سنة 1574م ،كان عمره

---

[1]- أحمد آق كوتدز وسعيد أوزتورك ، **المرجع السابق**، ص258.

[2]- عيسى الحسن، **تاريخ العرب من بداية الحروب الصليبية إلى نهاية الدولة العثمانية**،ط1، الأهلية للنشر و التوزيع، بيروت، 2008م، ص574.

[3]- سورة الحجرات ،**الآية**: 6.

[4]- علي محمد محمد الصلابي، **الدولة العثمانية عوامل النهوض و أسباب السقوط** (د.د.ن)، (د.م.ن)، (د.ت)، ص481.

[5]- عيسى الحسن، **المرجع السابق**، ص575.

يتجاوز 50 سنة ، و 6 أشهر ، و 18 يوما ، دامت سلطنته 8 سنوات و 3 أشهر و 8 أيام، توفي في ذات العمر الذي توفي فيه جده السلطان "سليم الأول" ، وسلطة جده تزيد على سلطنته ب 50 يوما فقط .

فقد كان "سليم الثاني" هو السلطان العثماني الأول الذي لم يتمكن من اللحاق بركب أجداده،و مع أن حلقة الدهاة قد جاءت بعد ذلك بين الحين و الآخر بثمارها لكنها إكتملت بالسلطان "سليمان القانوني" ولم تتعداه إلى السلطان "سليم الثاني" ،هذا الأخير كان أول سلطان لم يخرج إلى الحملات بنفسه ، أول سلطان يولد في إسطنبول و يموت فيها ، دفن في فناء جامع آيا صوفيا في قبره الجميل من بناء "سنان باشا" ، و رغم تشييده جامعه الكبير سليمية في أدرنة إلا أنه لم يتيسر أن يدفن فيه.[1]

و مما سبق نستنتج :

- بلوغ إسبانيا أعلى درجات التقدم خلال ق 16م ، من أهم ما ساعدها هو زواج "فرديناند" و "إيزابيلا" 1492م و سقوط معاقل المسلمين غرناطة 1492م.

-بالنسبة لفرنسا نظرا للصراع بينهما و بين إسبانيا حول السلطة خاصة بعد "فرانسوا الأول" و "شارل الخامس"على منطقة ميلانو الإيطالية ، وهذا ما قرب فرنسا من الدولة العثمانية و عقدت إتفاقيات و إمتيازات بين الطرفين إستمرت إلى عدة ملوك و سلاطين لكنها نقضت في الأخير.

- جمهورية إيطاليا البندقية كانت أيضا بجانب الدولة العثمانية نظرا لمصالحها التجارية و ضمان طرقها.

- الدولة العثمانية كانت تواصل خلال ق16م الفتوحات الإسلامية خاصة في عهد "سليمان القانوني".

---

[1]- يلماز أوزتونا،**تاريخ الدولة العثمانية**،تر:عدنان محمود سلمان ،مج1،مؤسسة فيصل للتمويل ،اسطنبول،1988،ص371.

و بالنسبة لفترة إبنه السلطان "سليم الثاني" رغم ادعاء الكثير أنه مجرد سكير و غير صالح إلا أنه قام بعدة فتوحات في عصره و أثبتت أنه جدير لمنصبه.

الفصل الأول:

أسباب و حيثيات المعركة

المبحث الأول : أسباب المعركة

المبحث الثاني: الإستعدادات

المبحث الثالث: مجريات المعركة

كان فتح جزيرة قبرص نقطة فارقة في تاريخ الصراع بين الدولة العثمانية ، و الدول الأوروبية على سيادة البحر المتوسط ، فما كاد الأسطول العثماني ينجز مهمة الفتح ، و يرسو على ضفاف قبرص حتى دعا البابا بيوس الخامس إلى تكوين حلف صليبي جديد ضد العثمانيين ، تحت راية البابوية فاستجاب لندائه الملك فيليب الثاني ، و استجابت أيضا جمهورية البندقية ، و بعض المدن الإيطالية و أرسل البابا إلى ملك فرنسا شارل التاسع يطلب منه الإنضمام للحلف ، فاعتذر بحجة إرتباطه مع الدولة العثمانية بمعاهدات ، و لكنه أحل هذه المعاهدات و إلتحق بالحلف في الأخير ، و كانت الدولة العثمانية على علم تام بتحركات هذه الحملة و المجهودات الكبيرة التي يقوم بها الحلف المقدس فاستعدت الأساطيل العثمانية ، و في 17 أكتوبر 1571م إشتعلت نار حرب بحرية هي الأعنف في هذه الحقبة الزمانية ، و عليه تتبادر إلينا هذه التساؤلات:

- ما هي أسباب إندلاع معركة ليبانت؟
- كيف كان الإستعداد لهذه المعركة ؟
- و كيف تمت مجريات المعركة ؟

المبحث الأول:أسباب المعركة.

-فتح جزيرة قبرص:

تعتبر جزيرة قبرص من أهم جزر البحر الأبيض المتوسط توجد في شرقه ،تبعدعن الساحل السوري 90كلم وعن الساحل التركي 65 كلم وعن الساحل المصري 400كلم،وعن الساحل اليوناني 900كلم ،كمايبلغ أقصى طول لها ب 235كلم وأقصى عرض لها يقدر ب 90كلم ومساحتها 9251 كلم[1].

[1]-جميل عبد الله المصري ،**حاضر العالم الإسلامي و قضاياه المعاصرة** ،ج 2،ط1،(د.د.ن)،المدينة المنورة،1986،ص519.

تشتهر قبرص بمعدن النحاس[1]،اكسبها موقعهاالاستراتيجي نقطة وصل للغرب والشرق.

إتجه المسلمون لفتح الثغور والمراكز والقواعد الهامة و كانت جزيرة قبرص أحداها، و كان أول من إهتم بها الخليفة معاوية بن أبي سفيان ،إستأذن " عمر –رضي الله عنه–" فلم يسمح له ،لكن الخليفة"عثمان –رضي الله عنه – " سمح له بذلك لسنة 27 هـ ويقال 28 هـ ، وقام بتجهيز الأسطول الإسلامي[2]، وإعداد قاعدة بحرية للمسلين حتى إحتلتها الإمبراطورية البيزنطية، ثم إحتلتها الحملة الصليبية الثالثة[3]،وأسست فيها مملكة كاثوليكية لاتينية تابعة للبندقية ،وفي سنة (1424م-1426م)فتحها الأسطول المملوكي وأرسل الملك"جانوسJanus" أسيرا للقاهرة

وأصبحت تابعة لهم،ثم ظهرت الخلافة العثمانية واخذ على عاتقها حماية العالم الإسلامي ونقل الصراع من آسيا إلى أوربا[4].

خاصة إن جزيرة قبرص تعد من أكبر الدول المتوسطية ،تطل على معظم سواحل هذا البحر،الساحل الشرقي بأكمله والساحل الجنوبي بطوله ابتدءا من مصر حتى الحدود الشرقيةل مراكش،المملكة المغربية حاليا والساحل الشمالي فيثلثها لشرقي حتى البحر الادرياتيكي ،الذي تطل على مدخله ألبانيا وبهذا الموقع الاستراتيجي أرادت الدولة أن تعزز نفوذها العسكري والديني والسياسي في البحر المتوسطب استيلائها على الجزر الهامة القائمة في حوضه فقام فقام السلطان سليمان بفتح رودس 1522م، وحاول فتح جزيرة مالطا لكنه فشل و لم يوجه نظره لقبرص [5].

---

[1]– يقال إن كلمة قبرص تقابل بالفرنسية Copperوتعني النحاس.أنظر:**نفسه**،ص519.

[2]– البلاذري، **فتوح البلدان**، ط1،مطبعة الموسوعات،القاهرة،1901،ص ص159-160.

[3]– (585هـ/601هـ-1189م/1204م)كان سببها انتصار القائد المسلم صلاح الدين الأيوبي في معركة حطين سنة 583هـ واسترجاع بيت المقدس وبعض المدن الساحلية ،قررت أوربا إرسال حملة صليبية ثالثة لاسترجاع بيت المقدس بقيادة ريتشارد قلب الأسد ملكا نجلترا و انتهت بتوقيع الصلح:أنظر:نجاة سليم محمود محاسيس،**المرجع السابق**، ص ص321-322.

[4]– جميل عبد الله المصري ،**المرجع السابق**،ص523.

[5] – جميل عبد الله المصري ،**المرجع السابق**، ص520

و بعد وفاته سنة 1566م لم يتوقف الزحف في أوربا أو في المتوسط حيث كان أكثر صمودا فلقد حاول ابنه السلطان سليم الثاني أن يباهي أباه بتحقيق نصر عسكري و قد اختار جزيرة قبرص القاعدة التجارية للبندقية [1]،لكن السلطان سليم أجبرته عدة أسباب منها:

- مواجهة التفوق البرتغالي في شرقي آسيا و الهند.

- خطر قراصنة البندقية فقد اتخذوا قبرص مقرا ومركزا ينطلقون منه ويستولون على السفن التجارية .

- التعرض إلى سفن الحجيج و يأسرونهم وكان هؤلاء يستعبدون أو يقتلون [2].

-إن وجود مستعمرة أوربية في شرقي المتوسط يشكل خطرا فادحا و تهديدا على الأمن البحري خاصة بعد فشل مشروع الدون –فولجا [3] فتحول اهتمام الدولة من البحر الأسود إلى المتوسط و معاودة الاهتمام بالبحر الأحمر و المحيط الهندي وساعد السلطان القوة البحرية التي خلفها أبوه[4].

-كان للسلطان صديق يدعى جوزيف ناسي[5] يمنيه دائما بفتح الجزيرة ويقدم له الأموال ،و يغريه بجودة خمورها ،لكن هدفه كان هو إقامة وطن قومي لليهود و الانتقام من البندقية التي صادت أموال

---

[1]–MOULAY BELHAMISSI,**op.cit**, P 138 .

[2] – محمد علي أورخان ،**روائع من التاريخ العثماني** ،ط1،دار الكلمة للنشر و التوزيع ،مصر ،2008م،ص93.

[3]– نسبة لنهري الدون والفولغا وهو مشروع وضع سنة 1566م حيث يتقدم الأسطول العثماني من إمتداد مجرى الدون الى أقرب نقطة من نهر الفولغا حيث تشق قناة كي يتمكن الأسطول من الوصول إلى إستراخان ثم طرد الرس ،أنظر :أحمد عبد الرحيم مصطفى ،**المرجع السابق** ،ص144.

[4] – **نفسه** ،ص145.

[5] – من أصل برتغالي هاجر للقسطنطينية وقد عمل بالتجارة ،وتقرب من السلطان سليم الثاني حتى انه سنة 1566م لقب" دوق دوق ناكسوس " وكان يمده بالأموال عمل جاسوسا و كانت له صلات مع اسبانيا و جنوة ،انظر :ليلى الصباغ ،ثورة مسلمي غرناطة **عام 976هـ أواخر عام 1568م و الدولة العثمانية** ،مجلة الأصالة ،مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية الجزائر ، ع27،أكتوبر 1975م،ص ص 168-169.

زوجته لذا ينسب له الحريق الذي شب في ترسانة البندقية في 13 سبتمبر 1569م وكان السبب في إضعاف القوة البحرية لهم[1].

-إضافة إلى رغبة بعض حاشية الحكم في توسيع النفوذ فبدؤا في إقناع السلطان أمثال :مصطفى لالا باشا و بياله باشا أمير الأسطول[2]،فصراع السلطة و الحظوة و المصالح اليهودية كان عاملا هاما في الانحراف نحو قبرص.

و كل هذه الأسباب جعلت السلطان منذ عهد أبيه يسعى بإقناعه لفتحها لكنه رفض طلبه ،نظرا لانشغاله بفتوحات أكثر أهمية لذا فقد قال لابنه "...إن لم ييسر الله لنا فتح جزيرة قبرص فإنني أدعوا الله تعالى أن ييسر فتحا لكم "[3]فلما تولى الحكم بعد ما يقارب السنة و النصف بدا يخطط لغزوها خاصة مع تعرض السفن القبرصية ضد المصالح العثمانية في القسم الشرقي من البحر المتوسط، انذرها عدة مرات و عندما نفذ صبره بعث للمرة الأخيرة مبعوثا للبندقية رسولا يسمى شاوش كوباد طلب من حاكمها تسليم الجزيرة على إبقاء السلم بين البلدين نظرا لوجود بين البندقية والدولة العثمانية علاقات تجارية وتدفع لها الضرائب السنوية ،لكن مجلسها رفض التهديد لذا قرر العثمانيون تجهيز حملة بحرية [4] .

لم يكن السلطان معهم واكتفى بالدعاء لأسطوله رغم أن هذا خارجا عن التقاليد التركية القديمة على الرغم انه كان قويا في أوج شبابه ،ومع ذلك لم يجرؤ على قيادة أول حملة كبيرة في عهده وكانت الاستعدادات للحملة كالتالي:

دعا السلطان كل من الوزير مصطفى لالا باشا و بيالي باشا و كلفا بالتجهيز للحملة لكن كان هناك من عارض مثل الصدر الأعظم صوقللي الوحيد المراعي لمصالح الدولة إذ يرى انه بفتح الجزيرة

---

[1] - ليلى الصباغ،**المرجع السابق**،ص170.

[2] – **نفسه** ،ص160.

3 - نقلا عن :محمد علي أورخان ،**المرجع السابق**،ص93.

[4] - عبد القادر فكاير ، **دور الأسطول الجزائري في معركة ليبانتو**، مجلة المواقف ، ع9،،2014،الجزائر،ص416.

تستثار القوى الأوربية في حين وافق اميرلات البحر [1] كلفوا بالغزو و القضاء على الفساد الذي ينشره القراصنة في هذا الجزء من البحر المتوسط.

جعل الوزير الأول قائدا للحملة وللجيش البري ومعه ثلاثة فريق بحري هم :علي باشا وبربروس حسن باشا و أولوج علي،وسبعة فريق اول و كان مع الوزير 100 ألفا شخص و60الف جنود مشاة وجدافة بحرية و 150 سفينة شراعية بقيادة بياله باشا[2]، ومع تحفظات الصدر الأعظم لم يرسل سوى 360 سفينة لكن الوزير احتاج أكثر من ذلك حتى يتمكن من مقاومة البنادقة [3].

خرج الأسطول يوم 10 مارس 1570 م من مدينة استانبول عن طريق سير لاقرب نقطة هي من الاناضول 70،الى سورية 100،الى مصر 380كلم ،و تجمع الأهالي يهتفون و يلوحون لجنود الحملة و يدعون لهم بالنصر .

وفي المقابل لما علم البنادقة بالأمر وضعوا تحالف بين البندقية و اسبانيا والبابا وانضم إليهم فليب الثاني [4]، لكن الوضع الأوربي لم يكن مساند للوضع إذ إن الثورة الموريسكية 1568م كانت على أشدها.[5]

---

[1] – محمود السيد الدغيم ،**المرجع السابق**،ص31-32.

[2] – يلماز أوزتونا ،**المرجع السابق**،ص370.

3- كان صوقللو يخشى من فتح قبرص لان حتما هذا يؤدي إلى حرب عثمانية –بندقية و حرب أوربية جديدة ،أنظر ،**نفسه** ،369.

4- إبن شارل الخامس عمل على تعزيز مكانة إسبانيا السياسية و العسكرية ، أيد الكاثوليكية بقوة فساعد ذالك على نشوب الثورة في التذرلند 1568 1609 و إلى التورط في حروب ضد العثمانيين و ضد إنجلترا بلغت دواوين التفتيش في عهده ذروتها ، شيد الأسكوريال بين عام 1563 / 1584 ،أنظر:محمد عبدو حتامله،**التهجير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملك فيليب الثاني**1565-1598،نشر بدعم من جامعة الأردن ،الأردن،1982م ،ص ص 11- 12.

[5]– محمد عبد الله عنان ، **نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين**،ط3،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،القاهرة ،1966،ص394.

تحرك الأسطول العثماني من ميناء نيقريبون NEGREPONT بجزيرة رودس في الأول من شهر جويلية 1570م وبداوا الإنزال في خليج ليما خول LIMAJOL[1].

في حين ذلك تواعد الحلفاء الثلاث في اترانتو لإنقاذ قبرص و استرجاعها لكن الدولة العثمانية ضاعفت من قوتها و توجهت لألبانيا و دالماشيا و توزع الأسطول وكانت تصله المئونة الغذائية من جميع المراكز البحرية على شاطئ المورة[2] ،ثم استولوا على قلعة لافتا ري ثم مدينة كيرنا وبعدها حاصروا مدينة لافكوشا التي سقطت في أيديهم يوم09 ابريل 1570م وأخيرا توجهوا إلى اكبر قلعة بالجزيرة وهي ماكوسا او فاماجوستا وتعطل به الأمر لأكثر من سنة لأنه لم يقضي عليها [3].

التي كان يوجد بها الحاكم البندقي و حاصروها لقد جرت حادثة مهمة مع الوزير و هذا الحاكم الذي يدعى براغازينو إذ قام هذا الأخير بالتسلل في جيش المسلمين وقام بقتل جميع أسرى المسلمين، ثم تزيي بزي الوندكيين بلباس احمر و أراد الهروب ولما علم ذالك الوزير الأول مصطفى اخرج أسراء الإفرنج و قتلهم و اثر هذا هناك من لامه وجعلوا في تاريخهم هذه المسالة من أشنع الفظائع مع أن حاكم البندقية هو المخطئ الأول،عند إستسلام الأهالي طلبوا الرحمة لكن الإنكشاريون غضبوا لذلك بسبب إستشهاد عدد هائل من ذويهم فقاموا بمذبحة في المدينة إنتقاما لذويهم [4].

و بعد 50يوما من الحصار إستولى الأتراك على نيقوسيا ولما إنتقل خبر إستسلامها إلى سائر مدن الجزيرة فضل أهلها الإستسلام و بقي قلعة فاماغوستا صعبة المنال للغزاة الفاتحين يحميها 5جنرالات بندقيين و معهم 7الاف من جنودهم و75مدفعا [5]رسا قرب أسوارها في البحر أسطول بقيادة بياله باشا و في البر حفر خندق عميق طوق حماة القلعة من كل الجهات بفضل خبرة الحاكم كليس

---

[1] – بالتركية نجدها ليمازون وأيضا ماغوسة،أنظر ،يلماز أوزتونا ،**المرجع السابق**،ص369..

[2] – ليلى الصباغ ، **المرجع السابق**،ص174.

[3] – روبير مانتران ،**تاريخ الدولة العثمانية** ،تر:بشير السباعي ،ج1،ط1،دار الفكر للنشر و التوزيع ،القاهرة،1993م،ص232.

[4] – محمد فريد بك المحامي،**المرجع السابق**،ص99.

[5] – يلماز أوزتونا ،**المرجع السابق**،ص370.

جنبلاط زاده حفرت الأنقاب تحت أسوار المدينة من جهة البحر ووضعت حشوات البارود لكن رغم هذا لم يفلح الأتراك [1]،و في المقابل قام أهل فاماغوستا بنفس الشيء فتم عزل الأتراك لمظفر باشا المسؤول عن الأنقاب و إجراء الأعمال الانفجارية لكن لم تستسلم فاماغوستا و إضطر الجيش قضاء الشتاء في الجزيرة دون رفع الحصار كان عدد القوات مائة إلف جندي عين على رأسها بيالي باشا قائد القوات البحرية [2]، بعد ذلك إتجه بياله باشا و علي باشا إلى إستانبول وبعث عوضا عنهما أسطول صغير يضم 40سفينة بقيادة رودوس عرب أحمد لتأدية الحراسة من جهة البحر[3].

أما عن دور البحرية الجزائرية أي العلج علي فتذكر المصادر أن بايلر الجزائر لم يتمكن من الوصول لإنشغاله بمجابهة القوات المسيحية التي إعترضنه فأرسل أحد قادته قارة خوجة وسلمه الأعلام التي أخذها من فرسان مالطا ، فلما رآه العثمانيون زاد من معنوياتهم ،وترك ببالي باشا قسما من العمارة للمحافظة على السفن الراسية في الميناء و اقلع بالباقي إلى سواحل الشام لنقل العساكر الوافدة من حلب مدد للعثمانيين و بعد تمام الفتح عاد لاسطنبول.[4]

مع حلول سنة 1571م تم الاستيلاء على جزيرة قبرص و نقل إليها عدد من أتراك الأناضول اللذين لا يزال أحفادهم مقيمين بالجزيرة و أسكنها السلطان حامية عثمانية وأقام فيها الدعاة ،وأعاد العثمانيون للكنيسة الكاثوليكية نفوذها[5]

---

[1] – إيرينا بيتروسيان ، **الإنكشاريون في الامراطورية العثمانية** ،تق و مرا:قسم الدراسات و النشر بالمركز ،مركز جمعة الماجد للثقافة ،دبي،2006م،ص168.

[2] – أبي العباس أحمد بن يوسف الدمشقي"القرماني"،**أخبار الدول وآثار الأول** ،دار السداد ،بغداد،1886م،ص325.

[3] – يلماز أوزتونا ،**المرجع السابق**،ص370.

[4] – عبد القادر فكاير ،**دور الاسطول الجزائري**،**المرجع السابق**،ص.416

[5] –خليل إينالجيك،**تاريخ الدولة العثمانية من النشوءالانحدار**،تر:محمدالارناؤوط،ط1،دار المدار الإسلامي،بيروت،2002م، ص68.

لكن هذا الاحتلال أثار الدول الأوربية التي أعدت لحملة صليبية لم يكن الهدف منها إسترجاع الجزيرة فقط بل إستعادة كل الأراضي المسيحية التي سبق للعثمانيين الاستيلاء عليها يعد هذا الإنتصار أكبر نصر للجيش العثماني إذ كان لا بد لفتح هذه الجزيرة المحصنة للغاية إن يتم قطع الإتصال بينها و بين الأسطول المسيحي في المتوسط ،بقا العثمانيون بها حوالي 03 قرون أصبح المسلمون بها يمثلون ثلاثة أمثال النصارى وأصبحت قبرص بلادا إسلامية.[1]

ثم بعد ذلك استولى الأسطول العثماني في شهر جانفي 1571م على جزيرة كريت وهاجم بعض موانئها ثم اتجه نحو الغرب و اجتاح الجزر الدالماشية و شاطئ بحر الادرياتيك حتى وصل خليج البندقية ثم تلاها سقوط مدينة كورفو ما عدا قلعتها ،و امتد الأسطول زحفه حتى وصل إلى مدينة مودون.[2] إستغرق الأسطول في فتح قبرص 13 شهرا وسميت عند الأتراك ب "يشيل اده " أي الجزيرة الخضراء وكانت لهم منها الغنائم التي بلغ عددها 670 مدفعا ،و بقي فيها فاتحها الوزير لالا مصطفى باشا مدة سنة واحدة ثم غادرها بعد ذلك في 15 أفريل 1571م[3].

المبحث الثاني: إستعدادات الطرفين للمعركة.

1_تشكيل الحلف البابوي المقدس:

إن التحضير لمعركة ليبانت بدأ من الناحية العملية بعد سقوط قبرص مباشرة ، إذ إستغاثت البندقية بالدول المسيحية الأخرى ، على الرغم من أنها لم تكن على وئام تام معها ، إلا أنها لبت نداءها خوفا من إمتداد سلطة العثمانيين إلى إيطاليا[4].

---

[1] – جميل عبدالله محمد المصري،**المرجع السابق**،ص523.

[2] –ليلى الصباغ ، **المرجع السابق**،ص175.

[3] – يلماز أوزتونا ،**المرجع السابق**،ص371.

[4] – محمد سي يوسف،**المرجع السابق**،ص150.

إن هذا الحلف المقدس منشؤه البابا بيوس الخامس[1] الذي كان يؤمن أن للمسيحية عدوان إثنان:

أحدهما : المروق عن الدين.

و ثانيهما:خطر العثمانيين المسلمين.

و كان يرى أن الدول الأوروبية منفردة لا يمكنها القيام بأي حركة ،و هكذا فقد وفق البابا في خلال أسابيع أن يجعل جميع الأطراف تتفق على مبادئ واضحة ،و قاعدة مشتركة للعمل الأوروبي ضد العثمانيين.[2]

و ارتعدت فرائض الأمم المسيحية من الخطر الاسلامي العظيم الذي هدد القارة الأوروبية من جراء تدفق الجيوش العثمانية برا و بحرا، فأخذ البابا بيوس الخامس (1566_1572)يسعى من جديد لجمع شمل البلاد الأوروبية المختلفة و توحيد قواها برا و بحرا تحت راية البابوية، و قد كتب يقول :"إن السلطنة التركية قد تبسطت تبسطا هائلا بسبب نذالتنا"[3].

عند ذلك هب البابا و أعوانه لتدارك هذا الموقف بكل الوسائل الروحية و المادية ،فأمر بقرع الأجراس و النواقيس ،كل يوم ظهرا ، لإجتماع الأتقياء في الكنائس ، و التضرع إليه تعالى أن ينقذ أوروبا من خطر المسلمين ،وأرسل البابا سفراءه إلى كل مكان للتحريض على الحرب و كللت نتيجة مساعيه بالنجاح ،فتم عقد مصالحة ثلاثية بين البندقية و إسبانيا و البابا سنة 1571م،و إندفعت

---

[1]- وصلت البابوية في عهده الى أعلى الدرجات ،تولاها عام 1563م،كان جهده منقطع النظير في الزهد و التقشف،فكان ينهض مع الفجر يمشي حافي القدمين ولا يستريح وقت الظهيرة ويعمل طول النهار و طرفا من الليل و قد أثرت حياته على من خلفه اهتم بجميع الأمور السياسية و الثقافية و الاجتماعية.أنظر:عصمت راشد،**تاريخ أوروبا الحديث (ق16/ق18م)** ،ج 1 ، دار الفكر، القاهرة ، (د.ت)،ص148.

[2]- أحمد سالم،**السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر المتوسط في ق16**،(د.م.ن) ،القاهرة،2011،ص147.

[3]- علي محمد محمد الصلابي ،**المرجع السابق**،ص463.

شعوب البلدان الكاثوليكية المتحالفة بدعم الجهد الحربي، و تطوع الأشراف و الأمراء من كل أصقاع أوروبا[1].

هدفها تأليف عصبة مقدسة تتصدى لتقدم العثمانيين في أوروبا ،و بقيت فرنسا خارج إطار هذه العصبة بفعل رفض ملكها شارل التاسع عرض البابا للدخول في هذا الحلف ،بحجة وجود معاهدات بينه وبين الباب العالي ، و إمتنع الإمبراطور "مكسيمليان" أيضا عن الدخول في الحلف حتى لا يثير عليه السلطان العثماني ، و يبدو أن الظروف السياسية كانت تحث العصبة على العمل السريع فالعثمانيون فتحو جزيرة قبرص ،و غزت مراكبهم جزيرتي كريت[2]، و زانطة[3]، و فتحت جيوشهم مدينتي دلسينو ، و أنتيباري[4]، الواقعتين على بحر الأدرياتيكي[5].

فعقد البابا بيوس الخامس ، و فيليب الثاني ملك إسبانيا ، و جمهورية البندقية معاهدة في أوائل 979هـ الموافق ل 25 ماي 1571م، و لقد تم عقد هذا الحلف المقدس الكاثوليكي في كاتردائية سان بيار القديس بطرس[6].

إن هذا الحلف المقدس جاء نتيجة حتمية للخوف ، و الهلع الذي أثارته الإنتصارات الكثيرة التي حققتها الدولة العثمانية في المدة الأخيرة[7] ، فتعهدوا فيه بقيام هجوم بحري ضد العثمانيين، الذي يرجع لهم الفضل في إحياء مجد الاسلام ، و تأسيس دولة اسلامية واسعة الأرجاء ، تضم قسما كبيرا

---

[1]- بسام العسلي،**الجزائر و الحملات الصليبية(1547_1791م)**،ط1،دار النفائس،بيروت،1980،ص35.

[2]- تقع الى الجنوب الشرقي من بلاد اليونان.أنظر :محمد فريد بك المحامي،**المرجع السابق**،ص256.

[3]- جزيرة صغيرة تقع الى الغرب من الجزء السفلي من اليونان بالقرب من مدخل خليج كورنتوس.أنظر :**نفسه**،ص202.

[4]- هما بلدتان بإقليم الجبل الأسود ثانيهما على البحر الأدرياتيكي و أضيفتا الى امارة الجبل بمقتضى معاهدة برلين 1878م،و أنتيباري هي الميناء الكائنة من الحدود الألبانية و دلسينو تقع جنوبها.أنظر:**نفسه** ،ص256.

[5]- محمد سهيل طقوش،**المرجع السابق**،ص237.

[6]- أحمد توفيق المدني،**حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و اسبانيا(1492_1792)**،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر ،(د.ت)،ص396.

[7]- محمد سي يوسف،**المرجع السابق**،ص152.

من أوروبا و معظم الحوض الشرقي من البحر المتوسط، و الذين ما فتئوا يهددون المسيحية في عقر دارها ، لجهودهم المتواصلة ، إلى اتمام السيطرة على الحوض الغربي من البحر المتوسط ، حتى يسهل عليهم تطويق أوروبا الغربية و إنزال الضربة الحاسمة بها، شارك في الحلف كذلك بعض المدن الإيطالية وذلك بعد تحريك " بيوس الخامس" لروح التحالف ، إذ إرتبطت تسوكاني، و جنوة، و سافوي، و بعض الإيطاليين في الحلف المقدس ، بينما حافظت فرنسا على مفهوم علاقتها الحسنة مع السلطان العثماني ،كما كان شارلز التاسع مشغولا بالحروب الأهلية في بلاده لذلك لم يكن قادرا على تقديم أي مساعدة للعثمانيين[1].

وأرسل البابا بيوس الخامس إلى ملك فرنسا ، يريد العون فاعتذر شارل التاسع بحجة إرتباطه بمعاهدات مع العثمانيين فأجابه البابا طالبا منه التحلل من مواثيقه هذه، و لم تمضي سوى أيام قليلة حتى نقض الإمبراطور عهوده و مواثيقه التي أبرمها مع العثمانيين، و جاء في أحد بنود المعاهدة النصرانية :"إن البابا بيوس الخامس و فيليب ملك إسبانيا و جمهورية البندقية يعلنون الحرب الهجومية و الدفاعية على الأتراك ، لأجل أن يستردوا جميع المواقع التي إغتصبوها من المسيحيين ، و من جملتها تونس، و الجزائر، و طرابلس"[2] .

هذا هو الإتفاق الثالث عشر الموجه ضد تركية منذ تأسيس الدولة العثمانية، و ذكر البابا بيوس الخامس في الكتاب الذي حرره إلى ملك اسبانيا فيليب الثاني إبن شارل كونيت المؤرخ في 8 مارس 1570م مايلي :" لا توجد في العالم المسيحي أية دولة مسيحية يمكنها أن تقف لوحدهاتجاه الدولة العثمانية ، و بناءا على ذلك يجب على كافة الدول المسيحية أن تتحد لتكسر الغزو التركي"[3].

---

[1]- نبيل عبد الحي رضوان ،**المرجع السابق**،ص280.

[2]- علي محمد محمد الصلابي ،**المرجع السابق** ،ص464.

[3]- يلماز أوزتونا ،**المرجع السابق**،ص371.

وقد ساهم البابا بيوس الخامس بدور كبير ، في جمع كلمة المسيحيين و بعث وفود إلى ملوك إسبانيا، و البرتغال، و فرنسا، و بولندا، و إلى أمراء إيطاليا، و إمبراطور ألمانيا، وإلى ملك موسكو و دعاهم إلى ضرورة تحالفهم لمساندة البندقية في معركة فاصلة، و بين لهم أن الخطر لا يهدد مملكة قبرص فقط، و إنما كل الممالك الغربية، و دعا إلى تشكيل تحالف ضد الأتراك و الدفاع المشترك عن المسيحية، و للحفاظ على العلاقات الجيدة بين أعضاء التحالف، عين البابا "بيوس الخامس" رئيسا له ولم يتم الإعلان عن الحلف المقدس إلا بعد مرور شهرين من توقيعه أي في 28 جويلية[1].

حددت المعاهدة عدد السفن ، و البحارة ، و الجنود ، و الأموال ، التي يقدمها الأطراف المتعاهدة في الحلف المقدس و عين الدون خوان[2]، و هو الإبن غير الشرعي للإمبراطور شارل الخامس قائدا لأسطول الحلف ، و ذلك بعد أن اقترح أخاه فيليب الثاني على العصبة بتعيينه ، سار دون جون إلى بحر الأدرياتيك حتى وصل إلى الجزء الضيق من خليج كورنث بالقرب من باتراس و ليست ببعيدة عن ليبانتو و الذي إسمها أعطي للمعركة[3].

كان الأسطول الصليبي أرمادا يحتوي على 290 سفينة، و 30000 جندي، 16000 جداف (فورسا)، و 208 من السفن الحربية (قادرغه)، 114 منها بندقية، و 70 إسبانية و 12 بابوية، و 6 مالطية، و 3 جنوية، و 3 سافوائية، كان قائد الأسطول البندقي الأميرال الكبير"Veniero"، و الأسطول البابوي الأمير "Marco Antonio Colonna" ،و يقود الأسطول الإسباني "Giovanni Andrea Doria" ، كان الأميرال الكبير لصقلية "Cordona"على رأس 8 قطع من

---

[1]– عبد القادر فكاير،**دور الأسطول الجزائري** ،**المرجع السابق**،ص417.

[2]– ولد هذا الأمير من السفاح شارلكان بمدينة راتسبون سنة 1545م، و بعد موت أبيه أراد فيليب الثاني ادخله ضمن احدى الرهبنات، و لما لم يقبل عينه قائدا في جيشه ،و في سنة 1570م كلفه باذلال من بقي من المسلمين باقليم غرناطة فأذاقهم أنواع الذل و العذاب، حتى هاجروا الى افريقيا و لم يبقى منهم أحد، وفي سنة 1576م كلفه بمحاربة أهالي الفلمنك فقهرهم ،في سنة 1578م توفي.أنظر :محمد فريد بك المحامي ،**المرجع السابق**،ص257.

[3]– زياد أبوغنيمة ،**جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الأتراك " دراسات إسلامية هادفة"**،ط1،دار الفرقان للنشر والتوزيع ،عمان ، 1983،ص194.

الأسطول الطليعي، كان الأميرال لنبابولي"Bazzano" "Marki " على رأس الأسطول الاحتياط المكون من 30 قطعة ، و يحتوي الأسطول على أميرالات مشهورين، بينهم دوق "Parma"، أميرال كبير جنوة دوق "Urbano"، أميرال كبير كاستيليا صهر ملك البرتغال، ولي عهد بارما "Alessandro Farnesse"، أميرال كبير مالطا "Guistiniani"[1].

وإجتمعت الأساطيل المتحالفة في مرفأمسينا في شهر سبتمبر 1571م ،حيث بلغت عدد بوارج هذا الأسطول الموحد 200بارجة[2].

2-تحضير الأسطول العثماني و توحيد القوات:

إتفق المؤرخون أن الباب العالي كان على علم جيد بكل خلفية هذا التحالف منذ البداية و بفضل شبكة جاسوسية واعية ،كان الصدر الأعظم صوقللي باشا قد أدرك نوعية المفاوضات بين الطرفين[3].

و كانت أجهزة المخابرات العثمانية في البندقية و روما قد أبلغت الديوان الهمايوني خبر معاهدة الإتفاق عندما كانت في مرحلتها التحضيرية، و في سنة 1570م، و صيف 1571م، كان الأسطول الهمايوني قد فتش عن الأسطول الصليبي و لم يعثر عليه، و لعل ذلك يؤكد أن الدولة العثمانية لم تكن غافلة ،كان قائد الأسطول الوزير الثاني برتو باشا قد تسلم أمر العثور على الأسطول الصليبي وإبادته، و كان الديوان قد أعطى الأمر القطيعي ذاته إلى قائد البحرية لكن كلا

[1]- يلماز أوزتونا،**المرجع السابق**،ص371.
[2]- بسام العسلي،**المرجع السابق**،ص37.
[3]- أحمد سالم ، **المرجع السابق**،ص147.

من برتو باشا، و مؤذن زاده علي باشا كانا قائدين لم يركبا السفن إلا حديثا و قضيا حياتهما كجنرالين في القوة البرية[1].

و مع أن الأسطول العثماني في البحر الأبيض المتوسط يبلغ نحو 400 سفينة لكنها توزعت عند حلول الخريف إلى قواعد مختلفة أما السفن ال 184 التى تشكل القسم الكلي فهي بإمرة برتو باشا، و مؤذن زاده علي باشا فقد جاءت إلى قاعدة إينه باختي، و ذهب عدد إلى هناك لقضاء الشتاء

و يظهر كذلك أن الجنرالين لم يتمكنا من السيطرة عل الأسطول و ضبطه، و كان هناك عدد كبير من السفن كانت تحتاج إلى إصلاح و أودعت مصنع التصليح في إينه باختي بسبب سيرها مدة طويلة.

و في ظل هذه الظروف أرسل السلطان إلى حكام الأقاليم يدعوهم إلى إعداد قواتهم، و لما كانت الجزائر على الدوام تحظى بمكانة خاصة في ضم قواتها إلى جانب القوات العثمانية في مواجهة الأخطار المسيحية.

أرسل خطابا إلى بايلرباي الجزائر، مؤرخا في 2 ذو القعدة 978هـ يطلب منه الإنضمام إلى الأسطول العثماني جاء فيه:"بعد التوكل و الإعتماد على علو عناية الحق جل و علا ، و التوسل و الإستناد إلى آيات معجزات السرور الكائنات عليه و على آله أفضل الصلوات فقد تقرر في هذه السنة الخيرة غزو الكفار من البر و البحر و الإغارة وإلحاق الخسارة بجزره المعادية و أسطوله _ هزمه الله _ و كذلك بقصد دفع و رفع مضرته و فساده و نظرا لإعتمادي الهمايوني على حسن فراستك و كياستك ، و وفور شجاعتك ، و شهامتك ، فإنني آمرك و من معك من السفن و القاليتات ، بكامل أسلحتها ، بالتوجه عاجلا لملاقاة المشار إليه الوزير برتو باشا"[2].

[1]- يلماز أوزتونا،**المرجع السابق**،ص372.

[2]- محمد سي يوسف،**المرجع السابق**،ص152.

وبعد مرور أربعين يوما من الخطاب السابق ، أرسل السلطان خطابا آخر إلى علج علي يحثه فيه على عدم التأخر في الإلتحاق به ، دون إهمال البلاد التي كان على رأسها ، على أن يخلف على رأسها الرجال الأكفاء[1]، جاء فيه مايلي : "حال وصول هذا الأمر ، فلا تتأخر وتعين من رجالك الأكفاء على الجزر ، و البقاع الواجب حفظها و حراستها من هذا الجانب من ولايتك ، و عليك بتجهيز القاليتات ، و بقية السفن التي بحوزتك و إعداد العدة ، و العتاد ، و الحبال ، و الحبالين ، و المحاربين بكامل زادهم ، و لتسرع بالإبحار ...ثم باشر بقلع ، و قمع قلاع ، و بقاع الكفار ، و عليك بدفع و رفع الضرر و الفساد ، و صد الغارة و الخسارة القادمة من بعض الأماكن و بالجملة على أن تكون متحد الجهة و اللسان مع قائد الحملة كي تكونوا على أحسن إتحاد و إتفاق..."[2].

و تلبية لذلك النداء خرج علج علي من الجزائر في ربيع سنة 1571م، على رأس حوالي 50 سفينة، للإلتحاق بالأسطول العثماني ، و في طريقه هاجم علج علي عدة مواقع مسيحية من الجزرو المناطق الساحلية، منها جزيرتي كاندي، و سيرغو، التابعين للبندقية بالإضافة إلى مواقع مسيحية أخرى في كل من بحر الأدرياتيك، و جزر الأيونة ،كما قام علج علي بترصد الأخبار عن تحركات الأسطول المسيحي و إبلاغ قيادة الأسطول العثماني بذلك[3].

كان الأسطول العثماني يحتوي على الوزير الأول مارشال، و الوزير الثاني برتو باشا، و 4 فريق أول بحري (قائد القوات البحرية مؤذن زاده علي باشا، والي الجزائر علج علي باشا، والي طرابلس الغرب جعفر باشا، و بربروس زاده حسن باشا، الذي كلف بواجب المستشار لبرتو باشا، 15 لواءا بحرياو نحو 200 قائد سفينة (قبطان)، كان حسن باشا في 71 من عمره، و علج علي باشا 64 من عمره، كان بين القادة البحريين صالح باشا، زاده محمد بك بربروس، زاده محمود بك إبن حسن باشا،

[1]- عبد القادر فكاير ، **دور الأسطول الجزائري،المرجع السابق** ، ص417.

[2]- محمد سي يوسف،**المرجع السابق**،ص152.

[3]- عبد القادر فكاير ، **دور الأسطول الجزائري،المرجع السابق** ، ص417.

كان جميع الجدافة الموجودين في الأسطول التركي على الإطلاق من المسيحيين كان هذا الأمر عنصرا مهما، إن كثيرا من الضباط الذين شاهدو السفن و قد ألقت مراسيها في إينه باختي لقضاء الشتاء توقعوا ان العدو لا يهجم في هذا الموسم، إنفصلوا عن سفنهم و فضلا عن ذلك كان هناك نقص في الجدافة[1].

نظم علي باشا قواته فوضع سفنه على نسق واحد من الشمال إلى الجنوب، بحيث كانت ميمنها تستند إلى مرفأ ليبانتو، و مسيرتها في عرض البحر، و قد قسمها علي باشا إلى جناحين، و قلب فكان هو في القلب، و سيركو في الجناح الأيمن، و بقي الجناح الأيسر بقيادة علج علي، و مقابل ذلك نظم دون جون قواته ، فوضع سفنه على نسق يقابل النسق الإسلامي، و وضع جناحه الأيمن بقيادة دوريا، مقابل علج علي، و أسند قيادة جناحه الأيسر الى بربريجو، مقابل سيركو، و جعل دون جون نفسه لقيادة القلب، و ترك أسطولا إحتياطيا بقيادة سانت كروز[2].

المبحث الثالث: مجريات المعركة.

كانت الظروف السياسية تحث العالم المسيحي على العمل السريع ،فجمعت العصبة قواتها لتوقف تقدم العثمانيين باتجاه ايطاليا من جهة ،و استرداد جميع المواقع التي فتحوها على حساب النصارى خاصة في شمال افريقيا من جهة اخرى ، وساهمت كل من فلورنسا و بارما و لوكا و جنوة بالسفن و الرجال[3].

---

[1]- يلماز أوزتونا ،**المرجع السابق** ،ص373.

[2]- علي محمد محمد الصلابي ،**المرجع السابق**، ص ص464_465.

[3]- نبيل عبد الحي رضوان ،**المرجع السابق**،ص281.

و عند الإستعداد التام للمعركة و تشكيل تحالف أوروبي ، تجمعت القوات في خليج ليبانتي عند فم خليج كورنثوس، و كان الأسطول الإسلامي قد عاد حديثا من قبرص بعد أن سطا على ليبانتي[1].

كان هدف الحلف المقدس تدمير القوة البحرية الإسلامية التي باتت تهدد البندقية بصورة خاصة و التي كانت تحتل كورفو و كريت ، إضافة إلى قبرص التي تم إنتزاعها ، و إندفعت إسبانيا إلى هذا الحلف على أمل التخلص من تهديد الأسطول الجزائري [2].

و كان في المقابل الأسطول العثماني لا يقل عن الأسطول المتحالف ، غير أن الأسطول الصليبي كان متفوقا في مدفعيته[3].

سار الدون خوان إلى بحر الادرياتيك حتى وصل إلى الجزء الضيق من خليج كورنث بالقرب من باتراس ليس بعيد عن ليبانتو الذي أعطي اسمها للمعركة معتمدا عل تفوقه في عدد السفن كما اعتمد على سفن البندقية الست العظيمة "القالياس "Galeasses[4]وهي سفن تشارك لاول مرة في الحروب البحرية في مقدمتها خطه المتكون من نصف دائرة وكان لهذه السفن دور في حسم الصراع لصالح المسيحيين إضافة للأسلحة القوية من نارية و دروع أما المسلمون لا يملكون إلا الأسلحة البسيطة من سهام ورماح و أقواس [5].

---

[1]- محمد سهيل طقوش،**المرجع السابق**،ص237.

[2]- كارل بروكلمان،**تاريخ الشعوب الإسلامية** ،تر:نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي،ط5،دار العلم للملايين ،بيروت،1973،ص508.

[3]- محمود السيد الدغيم ،**المرجع السابق**،ص407.

[4] - سفن ضخمة يبلغ طولها حوالي 70متر وعرضها 18متر بها طابقين أحدهما للمجاديف و الأخر للرماة بها مدفعية قوية في الأمام فتحات للإطلاق و أيضا بالجانبين ،أنظر:.Moulay Belhamissi,op.cit p139

[5] - صالح حيمر ،**المرجع السابق**،ص162.

وضعها على نسق واحد يقابل نسق الأسطول الإسلامي الذي كان في كوتور ولما علم بالقوة المسيحية إتجه لكورفو مكث فيها 15يوما وغزا خيراتها هنا قرر قائد الحملة مهاجمة العدو لكن فصل النشاطات البحرية توقف ثم وصل لليبانت في إنتظار أوامر الباب العالي[1].

ثم وصلته رسالة من الباب العالي بتاريخ 27ربيع الأول الموافق 19اوت 1571م وكانت متأخرة تشير بقضاء فصل الشتاء في كوتور لكن هذا صعب لأنهم غادروه من مدة و الأسطول المسيحي قريب وكانت أوامر الباب العالي صريحة [2].

"إذا التقيتم بالأسطول المسيحي ،فعليك أنت و العلج علي بالاتفاق و التشاور ومهاجمته " فهل يمكن لهما مواجهة هذه الهجمة الصليبية ؟يبدو أن الباب العالي لم يقدر خطورة الموقف ويظهر هذا من خلال الرسالة الموجهة للعلج علي " إذا جاءتك الأخبار من الولايات الغربية و عرفت منها أن وجودك هناك أمر ضروري فلا تتأخر لحظة في ذلك بموجب أوامري الشريفة ،وهناك تكمل تحضيراتك وتلتحق في الربيع المقبل من جديد بالأسطول الهمايوني"يتضح فعلا انه لم يكن يقدر الموقف وإلا كيف يطلب من العلج علي الذهاب للجزائر ليكمل التحضيرات ويعود في الربيع ثم اجتمع المجلس الحربي للمناقشة وهم:علي باشا قائد الأسطول ،برتو باشا قائد الحملة الأسطول وكانت آراءهم مختلفة [3].

الأغلبية كانت آراءهم الإفادة من تحصين الخليج وعدم الاشتباك بالأسطول المتحالف وقلة الأدوات اللازمة للقتال[4]،

---

[1] – أحمد توفيق المدني ،**المرجع السابق**،ص396.

[2] – محمود السيد الدغيم،**المرجع السابق**،ص408.

[3] – محمد سي يوسف ،**المرجع السابق**،ص ص161-163.

[4] – بسام العسلي،**المرجع السابق**،ص36.

غير علي باشا الذي صمم على الاشتباك معهم رغبة منه في كسر نفوذ برتو باشا ورجح للحرب حالا[1].

في حين قال العلج علي باشا ((إن قوتنا البحرية ناقصة و ضروري من استكمالها لأول الربيع القادم)) و كرر ذلك و حذر علي باشا بعدم لزوم التوغل في عرض البحر ،و نادى بذلك بأعلى صوته فلم يقبل قولا منه[2].

و في اليوم 10 جمادى الأولى 979هـ أصدر أوامره لهموم الأساطيل بالخروج ،و كانت الأساطيل العدوانية بجوار جزيرة كارزولاري[3].

إصطدم الأسطولان في 17 جمادى الأولى 979هـ يوم الأحد 17 أكتوبر 1571م في مضيق ليبانتو بالقرب من رأس الدم في أطراف هلومشHalomeche[4].

أحاط الأسطول الإسلامي بالأسطول المسيحي و أوغل العثمانيون بين سفن العدو ودارت معركة قاسية أظهر فيها الفريقان بطولة و شجاعة كبيرة في بداية المعركة كانت رياح النصر تهب على شراعات المسلمين و اندفع الجزائريون في حمية و إيمان يصادمون السفن النصرانية إستولوا على عدة سفن من بينها السفينة التي تحمل علم البابا[5].

ثم تقدمت العمارتان نحو بعضهما و لما تقربتا ، خرج من وسط العمارة المتحدة من جانبي سفينة الأميرال دون خوان سفينتا الركب فيهما ينيرو و كولونه[6] ، و قابلتهم العمارة العثمانية بالمثل و

---

[1]-إبراهيم حليم بك ،**تاريخ الدولةالعثمانيةالعلية"التحفة الحليمية"**، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية ،بيروت،1988م.ص100.

[2] - محمد خير فلاحة ،**المرجع السابق**،ص52.

[3]- توجد هذه الجزيرة في مدخل جون باتراس الواقع شمالي بلاد المورة ،أنظر:**نفسه**.

[4] - أنظر الملحق رقم 04والملحق رقم05.

[5]- أحمد توفيق المدني ،**المرجع السابق**،ص398.

[6]- رئيسين لفرقة بحرية صليبية ،انظر:محمود السيد الدغيم،**المرجع السابق**،ص433.

خرجت كل من سفينتي برتو باشا و القبودان علي باشا من وسط العمارة العثمانية ليظهرا للعدو مكانهما [1].

لكن هذه الحركة غير صائبة لأن دون خوان اتخذ مناورة و كان القابودان العثماني غافلا عن هذه المناورة ،فقد قدم دون جون الستة ماعونات التي كانت في قلب عمارته و أخر باقي السفن ،فابتدأ القابودان باشا بالحملة عليها ، و كان العلج علي مشاهدا لحركة العدو نادى للقبودان أن يأمر بالحملة على سفن الجناحين لكنه لم يقبل.

قائلا :((لا أقبل على نفسي أن يقال أن العمارة العثمانية هربت من أمام سفن العدو)) فكان هذا الخطأ سبب في ضياع الكثير من السفن ، لكن السفن العثمانية واصلت الى أن دخلت وسط سفن العدو[2].

إمتدت المعركة ثلاث ساعات ،انهزم جيش الميمنة من الأسطول العثماني و كذلك وسطه اللتان كانتا تجابها على التوالي مسيرة الأسطول المسيحي المتكون من البنادقة على الخصوص و قلبه الذي يقوده دون جون ،حيث قضي محمد شولوك قائد الميمنة ، وعلي باشا القائد العام للأسطول الذي كان يقود القلب ثم تحولت المعركة إلى مجابهة سفينة ضد سفينة[3].

و في هذه الأثناء كان العلج علي لا يزال يخوض القتال في حرب الأسطول الخاسرة في جناحه الأيمن و ظل يقاوم بمن معه حتى منتصف النهار و،و بعدها تولى قيادة الأسطول و شن هجوما مكثفا تمكن من خلاله قتل قبطان مالطة، و استولى على سفينة زعيم الطريقة المالطية [4]، و أخذ

[1] – أنظر الملحق رقم06.

[2] – محمود السيد الدغيم،**المرجع السابق** ،ص408.

[3] – عبد القادر فكاير ،**دور الأسطول الجزائري**،**المرجع السابق**،ص418.

[4] – أحمد توفيق المدني،**المرجع السابق**،ص399.

علمها، ثم قام بعد انفصاله عن الأعداء بإطفاء بعض السفن العائدة للأعداء و ضمها للسفن الجزائرية [1]

و على اثر إنتهاء المعركة هزم المسلمين و كانت الخسائر 30 ألفا مقاتل و قيل 20 ألفا و 200 سفينة حربية منها 93 غرقت منها 30جزائرية ووصل عدد القتلى الإجمالي إلى 59الف قتيل ، و هناك أن 130سفينة عثمانية أحرقت ، و أغرقت 94 ، و غنمت 300مدفعا و 30 ألف أسير[2] و الباقي غنمه العدو من 300مدفع و30الف أسير من الجدافة المسحيين الذين كانوا في الأسطول الهمايوني تقاسمتهم الأساطيل النصرانية المتحدة و إستشهد خلال المعركة علي باشا، لم تكن خسارة الدولة العثمانية الحقيقية خسارة مادية .

و إنما كانت خسارة معنوية ، زالت شهرة الدولة التي لا تقهر ، و ثبت فعليا انه يمكن قهرها ،و لم تكن إينبختي سوى حرب واحدة ضمن تلك الحروب لكنها كانت حربا ذات مغزى كبير[3].

و يمكن إجمال أسباب الهزيمة في المعركة إلى:

– عدم الأخذ بنصيحة العلج الذي كان يعلم عبر جواسيسه عن تعداد القوات المتحالفة لذا كان يفضل خروج السفن عبر عرض البحر حتى لا تبقى محصورة في مكان ضيق بالإضافة للأسلحة القوية لدى العدو مثل:القالياس للبندقية وتخلي العثمانيين عن مساعدة الأندلسيين وفقدانهم لمجموعة لخبراء بحريين مما صعب تعويضهم [4].

[1] – فريد بك المحامي ،**المرجع السابق**،ص126.

[2] – محمد فريد بك ،**المرجع السابق**،ص127.

[3] – أحمد توفيق المدني، **المرجع السابق**،ص398.

[4] – عبد القادر فكاير ،**دور الأسطول الجزائري** ،**المرجع السابق**،ص420.

ثم رجع العلج علي إلى استانبول التي استقبلته استقبال الفاتحين رغم الشعور بمرار الهزيمة ، و بادر السلطان سليم الثاني أثر ذلك إلى ترفيع علج علي إلى رتبة قائد البحرية العثمانية "قابودان باشا" ولقب بالقلج علي [1] مع الاستمرار في منصبه بايلرباي الجزائر[2].

تمثل ليبانتو إحدى الخلفيات الدينية الهجومية للصراع الصليبي-الإسلامي واعتبره المسحيين انتصار الصليب على الهلال وأقيمت الاحتفالات بالنصر ومنها تحولت أنظار الدون خوان إلى حلق الوادي –تونس- وفكروا أيضا باسترجاع الأراضي المقدسة حتى فكروا في استرجاع القسطنطينية ،ومنذ ذلك الوقت و اسبانيا تحتفل بذكرى ذلك النصر حتى أنها مؤخرا احتفلت بها لذكراها 400سنة [3]

و مماسبق نستنتج مايلي:

-تمثل جزيرة قبرص مركز إستراتيجي هام في شرقي المتوسط لذا قرر السلطان سليم الإستيلاء عليها خاصة بعد الحاح بعض ذوي المصالح كما ذكر،لكن هذا ادى لما لا يحسب عقباه.

-تدارك الدول الصليبية أنها غيرمتوحدة ،لذا دعى البابا بيوس لتشكيل الحلف المقدس لإيقاف الزحف العثماني الإسلامي في ليبانت 1571م.

-بعدتشكيل التحالف الصليبي حققت لأول مرة المسيحية الانتصار على السيطرة العثمانية في معركة ليبانتو.

-لقد كان لهذه الهزيمة أثر بالغ في خريطة العالم ، إذ تعتبرالهزيمة الأولى للأسطول العثماني منذ مائة سنة تقريبا ، و بها زالت القوة البحرية العثمانية من البحر المتوسط ، وانفتح الطريق أمام التهديدات

---

[1] – القلج تعني السيف.

[2]– علي الصلابي،**المرجع السابق**،ص281.

[3] – عبد الجليل التميمي ،**الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين الأندلسيين** ،الخلفية الدينية للصراع الاسباني –العثماني و قضية الموريسكيين ،ط1،مطبعة ببيريس ،تونس،1989م،ص ص78-79.

الإسبانية و الفرنسية للسواحل الشمالية لإفريقيا ، و هو ما شجع التحالفات الأوروبية ضدها و ظهرت الراهنات على هزيمتها فتغيرت موازين القوى

الفصل الثاني:

مساهمة البحرية الجزائرية في معركة ليبانت

المبحث الأول : مقومات البحرية الجزائرية

المبحث الثاني: علج علي من الأسر إلى الحكم

المبحث الثالث: دور علج علي في معركة ليبانت

إهتمت الإيالة الجزائرية بالأمور العسكرية بشقيها البري و البحري خاصة حيث أنها تملك أسطول ذات هيبة في البحر الأبيض المتوسط خلال القرن 16م ،يشرف إداريا على البحرية الجزائرية بواسطة هياكله من ضباط و أسلحة ، و عند إنضمام الإيالة الجزائرية للخلافة العثمانية ،إعتبرتها مدينة بحرية تزودها خلال الحرب و السلم بالأسلحة و أفضل بحارة ,و أكبر القادة أمثال : العلج علي باشا الذي كان أسيرا في يد البحارة الجزائريين ثم أصبح قائدا في إيالة الجزائر إلى غاية إستدعاءه إلى إستنبول إذ أصبح وكيلا هناك و قابودان للجيش العثماني نظرا لما أبداه من أعمال في الحروب العثمانية خلال ق16م خاصة في معركة ليبانت 1571م إذ أبدى خبرة عسكرية و مهارة ،مما أكسبه ثقة في قلوب سلاطين آل عثمان فالسلطان سليم الثاني منحه لقب القيلج أي السيف ، و عليه نطرح التساؤل التالي:

- كيف ساهمت البحرية الجزائرية في المعركة ؟

المبحث الأول: مقومات البحرية الجزائرية خلال القرن 16م

لم تكن القوة البحرية أقل شأن من القوات البحرية حيث أن إمتلاك الأتراك أسطول بحري قوي كان من الأسباب التي مكنتهم من الإستقرار في الجزائر حتى حولوا هذا الأسطول إلى مؤسسة شكلت محورا أساسيا في قوتها العسكرية وجعل منها قوة بحرية من الطراز الأول الأمر الذي مكنها من الوقوف في وجه كل هجمات و حملات الدول الأوروبية على مدينة الجزائر من ناحية و خدمة الإستراتيجية البحرية العثمانية في الحوض الغربي المتوسط من ناحية أخرى[1].

و قد تميزت الظروف الدولية التي عرفت فيها البحرية الجزائرية نشاطا ملحوظا ، بتزايد قوة الدول الأوروبية ، و ساعد الجهاد البحري الذي تزعمته الجزائر منذ ق 16م على توطيد صفوف المسلمين

[1]-يحي بوعزيز،**علاقات الخارجية مع دول ومماليك أوربا1500-1830**،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1980،ص ص10-16.

بالسواحل فأصبحوا بمثابة كتلة حضارية واحدة تحت راية الدولة العثمانية ،كما سمح هذا الجهاد البحري بمحاصرة و تصفية الجيوب الإسبانية ، و بالتالي وضع حدا للتوسع المسيحي بشمال إيفريقيا و هكذا نجحت الجزائر بفضل دور البحرية في رد العدوان ،و إستحقت تسمية "دار الجهاد" و "قلعة الإسلام"[1].

و للحديث عن النشاط البحري الجزائري ، لابد من أن نعود إلى أمر إستنجاد سكان الجزائر "بالأخوة بربروس" ، الذين أرسو وجودهم بضرورة بناء قوة بحرية ، و عن قدوم "الإخوة بربروس" فإن إنتصارات العثمانيين بدأت تصل السكان الذين فكروا بالإستنجاد بهم ، "فعروج و خير الدين"[2]أثبتو تعاونهم مع سكان البلاد و أبلوا بلاءا حسنا في كل من جيجل و بجاية ثم الجزائر و وهران[3].

أما عن بداية النشاط البحري خلال القرن 16م ، فيقول "خير الدين" في مذكراته "قسمت أسطولي إلى وحدات صغيرة و أرسلتها للغزو و في الليلة السابقة لخروجها إلى الغزو ، رأيت في المنام رؤية صالحة جعلتني أشعر بأنها ستكون غزوة مباركة و بالفعل عادت سفني تجر ست سفن تم غنمها من الكفار ،كانت إحداها مشحونة بالبارود و الرصاص و قذائف المدفع ، إضافة إلى 60 قذيفة من البرونز ، شعرت بسرور عارم لهذه الغنائم لأننا كنا في حاجة إليها"[4].

و علقت غنائم هذا الإنتصار مدة 8سنوات على باب الجهاد بالجزائر و شاركت مجموعة سفن جزائرية في معركة ليبانت 1571م بقيادة العلج علي و كان القائد الوحيد في الأسطول العثماني الذي ذاع صيته ، أما عدد الرياس أحصى "هايدوHeado" 35 قبطانا سنة1581م .

---

[1]- حنيفي هلايلي،**بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني**،دارالهدى،الجزائر،(د.ت)،ص47.

[2]- أنظر الملحق رقم07.

[3]- أبو القاسم سعد الله،**تاريخ الجزائر الثقافي**،ج1،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1985،ص140.

[4]- خير الدين بربروس، **مذكرات خير الدين بربروس**،تر: محمد دراج،ط1، شركة الأصالة للنشر و التوزيع،الجزائر،2010،ص133.

و كل واحد له سفينة منهم 12 من الجزائريين ، و يتكون الأسطول من 25 سفينة و يقودها ضباط معظمهم من الجزائريين.

و عليه تجمع المصادر على أن بداية النشاط البحري للجزائر ،كدولة حديثة بعد إنضمامها للخلافة العثمانية، بدأ فعليا في ق16م، و تعاظم هذا النشاط في الثلاثينيات من ق17م و أخذ بعدا جهاديا دينيا و إكتسب شرعية قانونية دولية[1]

و فيما يتعلق بإدارة البحرية الجزائرية فقدكان على رأسها طاقم يتكون أساسا من :

1_ رياس البحر :

كانت البحرية الجزائرية في العهد العثماني تتغذى عناصرها من ثلاثة مصادر أساسية و هي : المرتزقة المسيحيون و هم الأعلاج ، و المسلمون من مناطق الإمبراطورية العثمانية ، ثم الأقلية و هم الجزائريون من سكان الإيالة ، و معظم أمراء البحر ينحدرون من المصدر الأول ، فمن أشهر رياس ق 16م "عروج وخير الدين بربروسة" ، و "درغوث رايس" ،و "علج علي" ، هؤلاء هم الذين أنشؤا إيالات الجزائر و تونس و طرابلس الغرب و أعطوها أشكالها السياسية و العسكرية[2].

و من أهم هذه الهيئات لتنظيم الغزو البحري و شؤون البحرية نجد :

1_1 وكيل الحرج: كان يشتغل منصب وزير البحرية ، وقد تحول هذا المنصب منذ ق 16م من وظيفة المحتسب للمستودعات و مخازن الترسانة البحرية إلى أهم شخصية في البحرية الجزائرية ، و كانت مهامه موزعة على مجالين رئيسيين ، أولهما شؤون البحرية و ثانيهما العلاقات الخارجية.

---

[1]- محمد الأمين عطلي ، **نشاط البحرية الجزائرية في القرن 17 و أثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية**، رسالة لنيل شهادة الماجستير،قسم التاريخ،جامعة غرداية،2012،(غ،م)،ص49.

[2]- حنيفي هلايلي، **المرجع السابق**،ص47.

و تمكن وكيل الحرج من تشديد قبضته على أقوى مؤسسة بحرية في الجزائر خلال العهد العثماني و هي "طائفة الرياس"[1]، و مع تزايد نشاط الغزو البحري شكلت هذه الطائفة المحرك الأساسي للأيالة و ساهمت بشكل كبير في ثراء الأيالة ، و صاحب تزايد هذا النشاط تزايد حجم الغنائم و عدد الأسرى[2].

1_2 القبودان: يعد من أبرز ضباط البحرية الجزائرية ، فهو القائد العام للأسطول عند خروجه إلى عرض البحر

1_3 **قائد المرسى:** قائد الميناء ، و هي وظيفة كانت موجودة في البحرية العثمانية ، وكان صاحبها يقوم بمهام المراقبة و التفتيش.

1_4 واردیان باشي: كان من أبرز الموظفين في البحرية الجزائرية ، وهو يشرف على تنظيم الاعمال التي يقوم بها الخدم (أغلبهم أسرى أوروبيون) في الميناء ، و يعين لكل رئيس سفينة العدد اللازم الذي هو في حاجة إليه للعمل على متن سفينته[3].

2_ نوعية السفن و الأسلحة:

2_1 السفن:

إن مفتاح التفوق البحري يكمن في السفينة ، و السيادة البحرية لا تكون إلا من نصيب الأمة التي تستطيع بأسطولها المقاتل أن تدحر أعداءها ، لذلك فقد إهتم الجزائريون إهتماما كبيرا بالسفن و

---

[1]- الشريف الزهار،**مذكرات الحاج أحمدالشريف الزهار**،تح:أحمد توفيق المدني،ط2،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،1980،ص142.

[2]-MoulayBelhamissi,**Histoire De La Marine D'algérienne(1516-1830)**,T 2 Ed,E.N.A.L,ALGER ,1986, p61.

[3]- حنيفي هلايلي،**المرجع السابق**،ص54.

تتحدث الوثائق العثمانية عن الأنواع التي كانت تستعمل في الجزائر الشينيات و الغليوطات و الفرقاطات و حكدر ركمي[1] و الباشتردات[2]

و يشير صاحب كتاب الغزوات إلى نوع العشاريات و الجنان التي يتكون منها الأسطول البحري الجزائري في ق16م[3] ، و أن أهم السفن التي إنتشرت في الجزائر و التي أولاها الرياس إهتماما كبيرا هي: الفرقاطات، و الكوربيطات و سفن من نوع بريك، و كانت تهم المراقبين الأجانب بالدرجة الأولى لأنها هي التي تشكل القوة البحرية الأساسية لأسطول الجزائر[4].

بينما يذكر الغليوطات و الفرقاطات و البركتني و هو يشبة القلعة المدفوعة بالمجاديف التي إستمرإستعمالهاحتى نهاية ق18م ، أما نهاية ق17م ، فكانت سفن البرتونالمدفوعة بالشراعو التي تم تطويرها بأوروبا منذ 1600م، وقد عرفت الجزائر هذا النوع بفضل المهاجرين الأندلسين الموريسكيين[5].

أما بعض أنواع السفن الجزائرية في العهد العثماني منها النجور و اللنقشون و البلاندرة[6]، و الملاحظ أن معظم هذه السفن كانت تصنع في دار الصناعة بالجزائر و شرشال و عنابة و جيجل ، و مع حلول ق 19م توقفت جل هذه المصانع بإستثناء مصنع الجزائر[7].

---

[1]– و هي سفن ذات أشرعة و مجاديف.

[2]– نعيمة بوحمشوش ، **مساهمة البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية خلال القرن السادس عشر**،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر،الجزائر ،1999،(غ،م)،ص66.

[3]– مؤلف مجهول،**غزوات عروج و خير الدين**، تع:نور الدين عبد القادر،المطبعة الثعالبية،الجزائر،1934،ص82.

[4]– المنور مروش،**دراسات عن الجزائر في العهد العثماني القرصنة الأساطير و الواقع** ،ج2،دار القصبة للنشر،الجزائر،2009،ص403

[5]– حنيفي هلايلي،**المرجع السابق**،ص56.

[6]– الشريف الزهار،**المصدرالسابق**،ص ص 24_25.

[7]– نصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي ،**الجزائر في التاريخ العهد العثماني**، وزارة الثقافة،الجزائر،1984،ص65.

و إضافة إلى هذه الأنواع فإن ق16م قد عرف السفن المستديرة ، و التي أهمل ذكرها المؤرخون بإستثناء"بوايي Boyer" الذي أشار إليها نقلا عن "تنانتي Tenenti" بأنها تعود إلى "حسن بن خير الدين" الذي كان يملك سفينة مستديرة ذات 60 مدفعا ، و أخرى لسيقالة ذات 22 مدفعا ، و قد أرجع"بوايي Boyer" ذلك إلى أن هذه الغليوطات كانت تستعمل للإستعراض فقط و لم تستخدم في المواجهة إلا في معركة ليبانت 1571م[1].

إنتشرت هذه السفن بشكل واسع في ق 17 م نظرا لمتانتها و قوتها النارية و قوة تسليحها و لما نتكلم عن خصوصيات هذه السفن فإن"Grand Champd"أوردها على النحو التالي:

فرقاطة : سفينة صغيرة ذات مجاذيف أحيانا مجسرة و أحيانا مكشوفة كان لها دور قارب في ق16 وحتى ق 17 و أحيانا تسمى بالزورق الخاص بالسفينة و هناك فرقاطان كبيرة لها 12 مقعدا ومجدفا أما الصغيرة فلها مقاعد و مجدفين أي 12 مجدف[2].

الغليوطة: شكلها لا يختلف عن السفن الشراعية الحربية ، و لكن أصغر ، و ليست لها حامية جسر و تتميز بسرعة فائقة[3].

الغادرقه: و هي سفينة مزودة بشراع له شكل مثلث يبلغ طولها حوالي 45متر ، وعرضها5.5 متر تحمل هذه السفينة من 3 إلى 5 مدافع كبيرة و هي سفينة ذات مجاديف[4].

البركانطي:سفينة صغيرة ذاتمجاديف و لها ساريتين ، تسمى باسم فرجاطة لدى الجزائريين حتى القرن 18م.

---

[1]- نعيمة بوحمشوش،**المرجع السابق**،ص68.

[2]- أنظر الملحق رقم08.

[3]- أنظر الملحق رقم09.

[4]- أنظر الملحق رقم10.

غواليت: سفينة حربية كبيرة تجارية و مرتفعة قليلا عن الماء لها ساريتين منحنيتين ، تحمل من 6 إلى 8 مدافع كبيرة.

كيتش: سفينة ذات ساريتين واحد كبير و الثاني بشراع ، تستعمل عادة كيخت أو سفينة للقنابل.

بنك: سفينة لها قاع مسطح ، نوعا ما عريضة لها صواري ، و تحمل من 200 إلى 300 برميل.

بريك: بارجة لها ساريتين ،تحمل شراعات مربعة ، يستعمل هذا النوع من السفن للتجارة كما يستعمل في أسطول حربي.

فلوكة: سفينة صغيرة لها أشرعة و مجاديف ، تصنف في عائلة السفن الشراعية الحربية ، و عدد أشرعتها لا يزيد عن شراع واحد و عدد مجذيفها مابين ستة إلى عشرة.

شبيك: إسم لسفينة صغيرة ، تنسب إلى عائلة السفن الشراعية الحربية[1].

2_2 الأسلحة:

و بخصوص عمليات تسليح هذه السفن ، فإن النصوص المعاصرة للقرن 16م تفيد بأن نوع الفرقاطات و الشبيكات و الغليوطات و البركتني التي أستعملت في هذا القرن كانت مجهزة بستة إلى عشر مقاعد للتجديف ، و على الرغم من عدد السفن الذي و صل إلى أواخر الثلاثينات من هذا القرن إلى 45 سفينة ، إلا أننا لا نعلم تسليح أنواعها ما عدا النوع المصنوع في شرشال فتتراوح مدافعه مابين 1 إلى 3 مدافع ثم تطورتالبحرية ، مما أدى إلى رفع قوتها المدفعية حيث أصبحت الشبيكات تصل أسلحتها إلى 24 مدفعا، و الغليوطات إلى 20 مدفعا[2].

---

[1]- محمد الأمين عطلي،**المرجع السابق**،ص ص 76-78.

[2]- درياس لخضر،**المدفعية الجزائرية في العهد العثماني**،رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، معهد التاريخ ،جامعةالجزائر،1989،(غ،م)،ص194.

3_تركيبة الأسطول:

لم تخبرنا المصادر بانتظام عن تعداد أسطول الجزائر خلال ق16م ، بل قدمت أرقاما غير ثابتة تزيد أحيانا ، و تنقص أحيانا أخرى ، و يظهر أن "عروج"كان يملك عند حلوله بالسواحل الجزائرية 1510م عدة زوارق يقدر عددها ما بين 9 إلى 11 زورقا .

إضافة إلى سفينتين لإخوته من نوع بريق و 6 إلى 8 سفن للرياس الذين إنضموا إليه آنذاك ، كما ذكرت بعض المصادر أن "خير الدين"ذهب إلى إستانبول و معه أسطول مشكل من 20 سفينة ، بعدها تزايدت قطع الأسطول فبلغت في منتصف ق 16م 38 غليوطة و 25 سفينة إبريقية ،إضافة إلى عدد كبير من المراكب و التي كانت خارج ميناء الجزائر في فصول الملاحة ، و يظهر أن "علج علي" توجه للمشاركة في معركة ليبانت 1571م ب 20 سفينة شيني و 30 سفينة للرياس[1].

و يمكن إعتبار الفترة الممتدة (1580_1650م) تحديدا بأهم الفترات التي عرفت إزدهارا للغزو البحري الجزائري أو ما عرف بإسم القرصنة الجزائرية، ففي سنة 1606م جهز الجزائريون سفنا أخذت شكلادائريا تشبه إلى حد ما السفن الشراعية ، وفي سنة 1645م استطاعت البحرية الجزائرية مضاعفة العدد عن طريق الغزو و البناء ، ووصل عدد السفن الإضافية 74 قطعة[2].

و في معظم الأحيان لا يذكر إلا عدد القطع الراسية في الميناء بينما يغفل عن تعداد السفن العاملة في البحر مما يتعذر الوصول إلى رقم محدد لقطع الأسطول الجزائري ، و كان لهذا الأسطول أولوية و أعلاما خاصة به ، وكان العلم الجزائري الذي يرفع عند خروج الأسطول ذا لون أخضر و به هلال و نجوم ذات فضي ، وكان من النوع الرفيع ، ويذكر"كوردو" أن علم الجزائر في معركة ليبانت 1571م

[1]- نعيمة بوحمشوش،**المرجع السابق**،ص70.

[2]- محمد الأمين عطلي ،**المرجع السابق**،ص73.

و الذي يحمله "علج علي" ذا لون لأخضر مطرز بالآيات القرآنية و به ختم أبيض اللون يمثل علامة الجزائر[1].

المبحث الثاني:العلج علي من الأسر إلى الحكم

ولد العلج علي في قرية ليكاتولي Licatelli الساحلية القريبة من قرية رأس الأعمدة colonne Cap des في كالاباريا حوالي سنة 1508م وهو غير مضبوط فهناك من يقول انه سنة 1500م على أساس انه توفي عن عمر يناهز 90سنة أي 1587م ،من أسرة فقيرة تمتهن حرفة الصيد ولهذا لم تذكر المصادر شيء عن طفولته ويرجح أن اسمه الحقيقي هو "لوكا غاليني Luca Galeni"[2].

درس الكهنوت بناءا على رغبة والديه غير أن مشروعه هذا توقف بوقوعه في الأسر سنة929هـ/ 1520م وهناك من يقول ما بين سنة 1524م و1528م[3] ، في أيدي البحارة الجزائريون إثر إحدى غزوات "خير الدين" باشا في كالاباريا جنوب إيطاليا ،كان في ذلك الوقت لا يزال صبيا وكان متجها نحو نابولي [4]وهناك من يقول انه وقع في الأسر عندما كان يرعى الماشية[5].

و عند إقتسام الغنائم كان من حصة "الرايس علي أحمد" ومنذ سنة 935هـ/1524م ظل يربى في داره وإعتنى به عناية خاصة وخلال هذه الفترة أصابه مرض الصلع حيث سخر منه أصحابه ولقبوه بالفرطاس أي الأصلع نتيجة لمرض أصابه ، و بالنسبة لاعتناقه الإسلام فان الآراء تختلف "فهايدوHeado": يقول انه اسلم كي ينتقم من مضايقة زملائه له لأنه لا يستطيع فعل ذلك و هو

---

[1]- نعيمةبوحمشوش،**المرجع السابق**،ص71.

[2]- Moulay Belhamissi,T1, **op.cit** .p84.

[3]- مبارك من محمد الميلي ،**تاريخ الجزائر في القديم و الحديث** ،ج3،مكتبة النهضة الجزائرية ،بيروت ،1964م،ص103.

[4]- عائشة محمة ،**الأسرىالأوربيون في مدينة الجزائر ودورهم في العلاقات بين الجزائر ودول الحوض الغربي ق16/17م** رسالة ماجستير،جامعة غرداية ،(غ.م)،2011،ص116.

[5]- Fray Diego de Haedo.**Histoire des rois dalger**.traduite par H de Grammont Alger1881.p75

مسلم[1] ، أما "ديفونتين Defontin" فيقول: انه اعتنق الإسلام لان جنديا شابا من جنود الأتراك الذين كانوا على نفس السفينة التي كان مقيدا بها أهانه ولم يجد وسيلة للانتقام منه إلا باعتناقه الإسلام ليكون علا نفس الدرجة معه [2].

لكن التمعن في سببي الكاتبين الأوربيين يلاحظ التشكيك في إسلامه لكن أعماله بعد الإسلام تبين عكس ذلك لان مدة 14سنة كانت كافية له لاقتناع الإسلام[3]، و يقال أيضا انه تشاجر مع شخص وقتله وكان الإسلام إحدى طرق النفاذ من الموت،كان عمره عندما اعتنق الإسلام 34سنة على يد حسن بن خير الدين الذي أقنعه عندما أصبح جدافا في إحدى سفنه[4]، و إختار إسم علي لنفسه نظرا لكثرة من تسمى به خاصة الأتراك كان منذ صغره مولعا بالبحار وحب المغامرات أضيف لإسمه "علوج علي"[5].

ثم لقب بالباشا بعد بروزه كقائد بحري خلال النصف الثاني من القرن 16م و بعد فترة وجيزة ارتقى مناصب ومكانة عالية عمل لأول مرة في سفينة الريس علي احمد وعهد إليه رئاسة البحارة فازدادت حصته الغنائم ولم يبذر الأموال بل جمعها وإشترى بها سفينة وأصبح يعمل لحسابه الخاص ومما ساعده جده الخاص وانتظامه على جمع ثروة ضخمة فأصبح من الأغنياء الكبار ،ساعدته للذهاب للشمال الإفريقي عمل لدى حسن باشا وكان من اصدق قباطنته عين أميرا على مدينة تلمسان قاد عدة حروب ضد الأسبان[6]، برا وبحرا خاصة لأنه ترعرع وشب وشاخ فيه و بنا مجده في أحضانه ومن

1- Fray Diego de Haedo,**op**.**cit**,p137.

2 -Defontin Maxange ,**Audj Ali corsaire Barbaresque Beglier–Bey Dafriqueet Grand–Amiral**,A.pedone editeur .Paris,1930 ,p41

3- محمد سي يوسف ،**المرجع السابق**،ص74.

4- **نفسه**،ص73.

5-كلمة العلوج تطلق على المسيحيين الذين أسلموا .

6- عزيز سامح ألتر ،**الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية**،تر:محمود علي عامر،ط1،دار النهضة العربية،بيروت،1989،ص ص223-224.

تلك المعارك معركة مستغانم لسنة 1558م[1] ، ثم توجه بعد ذلك لقسنطينة التي كانت تعيش فوضى لغياب السلطة المركزية بتداعي السلطة الحفصية فعزل محمد باشا وعين مكانه العلج علي [2] فالعلج علي أو القلج علي كما لقب من طرف السلطان العثماني من أبرز شخصيات البحر المتوسط و بالأحرى من أبرز شخصيات القرن 16م [3]حيث تحول من جداف مسيحي لمدة 14سنة إلى قبطان و حاكم جزائري مسلم[4]، يقول عنه "هايدوHaedo":"الشخص الذي إختاره القدر ليظهر فيه مقدرة نفحاته "[5]، إتسمت سياسته بالحزم في إدارة البلاد فضلا عن خبرته في مجال العمل البحري و التي استثمرها في تحرير المغرب العربي من الأسبان[6].

من أعماله تطوعه لصد الهجوم الذي تعرضت له جربة 968هـ1560م من طرف الأساطيل المسيحية رغم تخوف بياله باشا منها وأبلى بها بلاءا حسنا حقق نصرا عظيما على الأسبان مما أذهل الجميع بما فيهم الريس درغوث فكافاه السلطان بلقب أمير أمراء طرابلس الغرب التي بقي بها لمدة سنتين في [7] .

وكان من أمنياته تحرير المواقع المغربية من الأسبان مثل وهران وحلق الوادي لكن الدولة العثمانية أعطت الأولوية لخوض حملة ضد فرسان مالطا 973هـ/1565م ،و إثر إستشهاد الريس درغوث[8]

---

[1]- محمد سي يوسف، **المرجع السابق**،ص252.

[2]-إبن المفتي حسين بن رجب شاوش ،**تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشاوات الجزائر وعلمائها**،تح :فارس كعوان ،ط1،بيت الحكمة ،الجزائر،2009،ص41.

[3] - أنظر الملحق رقم 11.

[4]- محمد سي يوسف ،**المرجع السابق**،ص69.

[5]- Fray Diego de Haedo , **op**.**cit**,p136.

[6]- نسيبة عبد العزيز الحاج علاوي و رابحة محمد خيضر ،**موقف الدولة العثمانية من محنة مسلمي الأندلس** ،مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية ، ع3،جامعة الموصل،2012،ص07.

[7]- عزيز سامح ألتر ،**المرجع السابق**، ص ص223-224.

[8]- من أهم خلفاء عروج وخير الدين من مواليد أناضوليا بآسيا الصغرى حوالي 1485م كان بحارا منذ صغره ثم أصبح من أبرع الرياس.أنظر:عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنهو ،**دخول الأتراك إلى الجزائر** ،مطبعة الجيش،الجزائر،1972م ،ص153.

تولى الحكم بها مما أدى إلى تغير علاقته مع جارها حاكم تونس أحمد الحفصي و يخبرنا في هذا الصدد إبن أبي دينار قائلا: "وكانت بين السلطان احمد وعلي باشا ضغائن في النفوس من وقت إستخدامه بمدينة طرابلس "[1] كل ذلك دفع السلطان بتعيينه بايلرباي إفريقيا في مارس 1568م[2]، ثم بعد ولاية طرابلس تم نقله لإيالة الجزائر التي عمل بها على تطبيق القانون والإستقرار مستغلا إنشغال إسبانيا بأمورها الداخلية حيث تواجه طغيان الأهالي بسبب إرهابها الشديد[3].

ثم بدأ العلج علي بطرد الأسبان من السواحل الجزائرية بعدها أراد مساعدة مسلمي أهل الأندلس الذين لم تقدم لهم الدولة العثمانية أية مساعدة نظرا لاشتغالها بالتحضير لفتح قبرص[4].

و وصلته خلال هذه الفترة وفود من تونس طالبين منه إنقاذ بلدهم من السلطان و الأسبان كان من بينهم قائد الفرسان بن جيبارة والقائد الخضر والوزير الأكبر أبو الطيب الخضار[5].

لكنه خلال هذه الفترة كان منشغلا بثورة الأندلس إذ إتفق معهم على تفجير الثورة سنة 1568م ليوم الأربعاء الذي يوافق عيد القدسين و أرسل لهم أيضا سنة1569م ست سفن مملة بالأسلحة وعدد من المتطوعين الجزائريين نزلوا على الساحل الأندلسي[6] بجهة المرية[7] و مربلة ،ثم سارت للأماكن

---

[1]- ابن أبي دينار،**المصدر السابق**،ص194.

[2]- محمد مبارك الميلي ،**المرجع السابق**،ص103.

[3]- عزيز سامح ألتر ،**المرجع السابق**،ص225.

[4]- ليلى الصباغ،**المرجع السابق**،ص164.

[5]- إبن أبي الضياف،**المصدر السابق**،ج2،ص18.

[6]- محمد رزوق،**الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16-17م**،ط3،دارإفريقيا الشرق،الرباط، 1998،ص92. 1998،ص92.

[7]- هي مدينة محدثة ،أمر ببنائها الناصر الدين عبد الله عبد الرحمان بن محمد سنة 344،أنظر:أبي عبد الله الإدريسي ،**المصدرالسابق**، ص 289.

للأماكن المحددة و يذكر أن العلج علي فكر أن يذهب بنفسه لقيادة الثورة وهنا قرر أيضا إنقاذ تونس 977هـ/1569م لانشغال الأسبان بالثورة [1].

و تم فتحها سنة 977هـ/1570م التي فتحت مصرعها له فقام بتنظيم أمورها منها تعيين الحاكم رمضان عليها وترك 5الاف جندي بها لتهدئة الأوضاع بها ثم اتجه لحلق الوادي نظرا لما تمثله كطريق بحري وطلب من السلطان العثماني الموافقة على الأمر لان النفوذ العثماني مهددا هناك فوافقه على ذلك[2].

لكن خلال هذه الأثناء إستجدت أوضاع في شرق البحر المتوسط دفعت بالعثمانيين بالسيطرة على قبرص وطلبوا من العلج علي بمساعدتهم عن طريق الأسطول الجزائري مما دفع بالعلج التخلي عن تحرير حلق الوادي وعاد للجزائر و أرسل للسلطان أحد قادته كما رأينا سابقا لمساعدة الأسطول العثماني في فتح جزيرة قبرص التي أدت باستعدادات الدون خوان للمعركة[3]،و منيت خلالها الدولة العثمانية بالهزيمة كما رأينا لكن العلج علي نظرا للدور الذي قام به جعلته يتبوأ مكانة عالية إذ تمكن من الخروج منها منتصرا بأسطوله وخفف من الهزيمة[4].

المبحث الثالث:دور العلج علي في معركة ليبانت.

خلال فترة علم السلطان العثماني بتحضير القوات المسيحية و تحالفها أدرك أن مواجهتم تكون صعبة فقرر إرسال أوامر لحكام الأقاليم للمشاركة في المعركة إلى جانبه ونظرا لقوة وازدهار البحرية الجزائرية وتضامنها مع الأسطول العثماني في كل مواجهاتها المسيحية قرر السلطان أن تكون من

[1]- أحمد توفيق المدني ،**المرجع السابق**،ص372.

[2]- عزيز سامح ألتر،**المرجع السابق**،ص229.

[3]- أحمد توفيق المدني ،**المرجع السابق**،ص394.

[4]- محمد سي يوسف،**المرجع السابق**،ص ص256-257.

الضروري إرسال رسالة لبايلر باي الجزائر بتاريخ 02ذو القعدة 978هـ يدعوه للإلتحاق بالأسطول في قبرص الذي حضر لمواجهة الأسطول المسيحي المتحالف[1].

و مما جاء بالرسالة "بعد التوكل و الاعتماد على علو عناية الحق جل وعلا ،والتوسل والاستناد إلى آيات معجزات سرور الكائنات عليه وعلى اله أفضل الصلوات ،فقد تقرر في هذه السنة الخيرة غزو الكفار من البر والبحر والإغارة إلحاق الخسارة بجزره المعادية وأسطوله –هزمه الله– وكذلك بقصد دفع ورفع مضرته وفساده ولتلقينهم درسا لن ينسوه ، و نظرا لاعتمادي الهمايوني على حسن فراستك وكياستك و وفور شجاعتك و شهامتك ،فإنني آمرك ومن معك من السفن و القاليتات بأمل أسلحتها بالتوجه عاجلا لملاقاة المشار إليه الوزير برتو باشا "[2].

و كذلك وجه رسالة أخرى له بعد 40يوما و فورا لبى العلج علي رغبة السلطان وخرج من الجزائر 1571م بحوالي 50سفينة و التحق بالأسطول الذي كان راسيا بكورون "Coron"و غزا عدة جزر هناك ثم اتجه للمعركة التي كان معارضا لها– كما رأينا سابقا في إختلاف الآراء–وكان راية الصواب فبمجرد بداية المعارك انسحب ميمنة المسيحيين التي كانت تحت قيادة جان أندري دوريا " Jean ADoria"[3]

إلى عرض البحر ،الأمر الذي حالف العلج علي وكانت الميمنة والوسط للأسطول العثماني قد انهزمتا في الساعات الأولى و بانسحاب أندري دوريا اغتنم الفرصة وهاجم سفينة القيادة لقوات مالطا وفي مدة ساعة قضى على كل من كان يتولى الدفاع عنهما وحاول جون كوردونا " Jean deCordona"إنجاد هذه السفينة بقوة تبلغ 500جندي إلا انه قضى عليها بسهولة ولم ينجو منها

---

[1]– صالح حيمر،**المرجع السابق**،ص160.

[2]– محمد سي يوسف،**المرجع السابق**،ص151.

[3]– إنسحب دوريا نحو البحر لكن القوات المسيحية فوجئت بحركته هذه و لم يفهموا القصد من وراءها.أنظر:محمد سي يوسف **المرجع السابق**،الهامش،ص166.

إلا 50جنديا منهم 17شخصا على قيد الحياة ثم اتجه نحو الوسط حيث اتجه إلى الأماكن المضمونة للخروج منها خاصة بعد سماعه بوفاة علي باشا إذ أصبح أكثر حذرا ،ثم أصبح هو من بعده قائدا للأسطول وفي الأخير تمكن من الإفلات وسط الذي كان بعيدا عنها وتمكنت معظم سفنه من النجاة على عكس الأسطول العثماني الذي تقريبا حطمت وأحرقت وأغرقت سفنه[1].

ثم قرر الانسحاب من المعركة بالسفن التي تمكن من إنقاذها وكانت له غنائم منها علم السفن المالطية و بعض السفن المسيحية[2].

غادر ميدان المعركة مستعملا الأشرعة و المجاديف وتوجه لقناة سان مور"SaintMaure" وحاول أندري دوريا ملاحقته إلا انه فشل في ذلك[3]، و نظرا لبعد ميدان المعركة عن اسطنبول كانت الأخبار تصل متأخرة جدا الذي خلق نوعا من البلبلة و عدم فهم ما جرى بالمعركة و يتضح ذلك في الرسالتين التاليتين:

-الأولى في 4جمادى الثانية 979هـ /24اكتوبر 1571م ردا على رسالة كان قد بعثها للسلطان شرح له ما جرى بالحرب وكان لا يعلم حقيقة الوضع وخطورته ويتضح هذا في رد السلطان "ما هي أوضاع ما تبقى من الأسطول ؟ و ما هي أحوال الكفار؟ و أين يتواجدون بالضبط؟ وما هو فكرهم و تداركهم ؟ ونظرا لأهمية الإعلام عن جميع أحوالهم و تتبع تجسس أحوالهم فقد أمرت حال وصول هذه الرسالة إليك خبرني بكل شيء يتعلق بهذه الأسئلة المطروحة عليك ..."[4]

-الثانية كانت عبارة عن شرح للوضعية التي آل إليها الأسطول للوزير برتو باشا و يأمره بمساعدة العلج علي .

---

[1]- محمد سي يوسف،**المرجع السابق**،ص167.

[2]-Haedo ;**op**.**cit** ,p,147.

[3]-Defontin – Maxange, **op**.**cit**, p150.

[4]-نقلا عن :محمد سي يوسف،**المرجع السابق**،ص170.

بعد ذلك شرع العلج علي ببناء الأسطول أصبح يملك منصب قيلج علي و المسؤول على كل ما يتعلق بالبحرية و الجزر و الشواطىء و الموانىء و الصناعات البحرية و صناعة السفن و الثكنات البحرية و الميليشيات ، و كان له حق التوظيف و إعطاء الرتب العسكرية ، كان أول هم لقيلج علي بعد توليه المنصب الجديد هو بناء أسطول جديد و في أقصر الآجال لمواجهة الحلف الأوروبي تحسبا لهجوماته على الدولة العثمانية مغتنما فرصة ضعف أسطولها[1].

فأقبل القابودان قيلج علي باشا ، بهمة و نشاط متزايد على تجديد الأسطول العثماني وتعويض فقد منه[2]، و الملاحظ أن قيلج علي بدأ في القيام بهذه المهمة و هو لم يدخل إستانبول بعد ، فبمجرد إنسحابه من معركة ليبانت يوم 7 أكتوبر 1571م ، بدأ يفكر في لم شتات الأسطول ، و لقد إتضح من الرسائل المتبادلة بينه و بين الصدر الأعظم محمد صوقللي الذي كلفه بهذه المهمة مع مهمة تجهيز ما تبقى من السفن و تجنيد ما يمكن تجنيده من الرجال المتخصصين في شؤون البحر[3].

و يظهر هذا بوضوح في تلك الرسالة التي يأمر فيها بتسجيل أصحاب المهارات في علم البحار بغية إستخدامهم في البارجات و السفن وإرسالهم مع قائمة أسمائهم كما يأمر بجمع السفن في مكان محدد و القيام بإجراء الإتصالات معها و جمع شتاتها مع المحافظة على السفن التي تصل إلى جهته و جعلها في المكان الذي يراه مناسبا[4].

بعد أن جمع السفن التي تمكن من جمعها و أصلح المتضررة منها قام ببناء بعض السفن الجديدة في ليبانت و بعض الموانىء الأخرى القريبة ثم توجه إلى إستانبول و دخلها دخول المنتصرين حاملا معه

---

[1]- مفيد الزيدي ،**العصر العثماني موسوعة التاريخ الاسلامي**،دار أسامة للنشر والتوزيع،الأردن،2009،ص49.

[2]- رضوان عبد الحي،**المرجع السابق**،ص286.

[3]- سيد محمد محمود ،**المرجع السابق** ،ص304.

[4]- محمد سي يوسف،**المرجع السابق**،ص186.

علم الفرسان القديس يوحنا الذي غنمه في المعركة ، و كان عدد قطع أسطوله يبلغ 130قطعة من مختلف الأنواع[1].

بدأ قيلج علي بالقيام بالمهمة ألا وهي تجديد بناء الأسطول و قد وجد المساعدة اللازمة من طرف الوزير محمد صوقللي باشا و قال له: " إن ثورة الإمبراطورية تمكننا إن أردنا أن نضع مراسينا من الفضة و الحبال من الحرير ، و الأشرعة من قماش حريري من نوع ساتان ، وإذا إحتجت إلى أي شيء لتجهيز السفن فما عليك الا التوجه إلي شخصيا "[2]و بفضل عزم قيلج علي باشا و الإمكانات المتاحة له ، تمكن في شتاء 1572/1571م من بناء أسطول جديد يتكون من 250 سفينة تم بناؤها جميعا على النموذج الجزائري ، خفيفة الحركة بسبب خفة وزنها و قلة حمولتها ، الشيء الذي جعلها سريعة جدا بالمقارنة مع السفن المسيحية ، كما أعاد تسليح رجالها ، فألغى سلاح السهام و الرماح الذي أثبت عدم فعاليته في معركة ليبانت وعوضه بالأسلحة النارية[3].

لم ينتظر محمد صوقللي باشا عودة قيلج علي للشروع في بداية تجديد الأسطول ، بل أصدر أوامره منذ وصول خبر الهزيمة الى إستانبول، بالبدء في العمل منذ يوم 24 أكتوبر 1571م لبناء مائة سفينة حربية جديدة من نوع كاليرا مسلحة على أن تكون جاهزة قبل ربيع سنة 1572م كما أمر بصب المدافع و صناعة القذائف ذات 13كلغ بكميات تكفي لهذه السفن[4]، و أعطى تعليمات للجهات المعنية بتحضير المواد الضرورية لهذه السفن ، من الأخشاب و المعادن المختلفة و الحبال و الأشرعة ،

---

[1]- أحمد توفيق المدني،**المرجع السابق**،ص391.

[2]- **نقلاعن** : محمد سي يوسف،**المرجع السابق**،ص187.

[2]_ Defontin – Maxange, **op.cit**, p151.

[4]- محمود شاكر، **المرجع السابق**،ص124.

و قد جلبت هذه المواد من المناطق التالية : الأشرعة من اليونان ، القنب من بلغاريا ،و الزفت و القطران و الأخشاب من موانىء البحر الأسود السلاسل الشحم و المراسي من ساماكو[1].

لاحظ قيلج علي في معركة ليبانت أن قوات المسلمين تعوزها الماعونات و هي سفن من الحجم الكبير التي تستعمل في تزويد الأسطول بحاجاته و هو في البحر ، فهي إذن سفن نقل من جهة ، و خزانات عائمة من جهة أخرى،و لما لاحظ أهميتها أعطى الأوامر لبناء ثمان قطع منها تم تسليحها بالمدافع في المقدمة و المؤخرة[2].

بعد أن تم تجهيز السفن بالأسلحة و العتاد[3] ، ظهر مشكل الرجال ، و قد أجمع معظم الكتاب على أن الدولة العثمانية إستطاعت في ظرف وجيز أن تبني الأسطول الجديد و تجهزه و تسلحه [4].

إلا أنها واجهت مشكل البحارة ، لقد إستطاعت أن تعوض قواتها التي فقدتها في ليبانت عن طريق التجنيد من مختلف أنحاء الإمبراطورية ، إلا أن التكوين و التدريب كانا ناقصين ، لأن تكوين يتطلب مدة أطول بكثير من بناء السفن ، لذا فالأسطول يحتاج إلى الملاحين المهرة و المدفعيين و الضباط ،و لو أن التجنيد كان قد ركز على منطقة اليونان نظرا لمعرفتهم الكبيرة بفنون البحر إلا أن هؤلاء المسيحيين قد يشكلون خطرا كبيرا في المواجهات الخطيرة مع العدو كما حدث في ليبانت و يتضح من رسالة موجهة لشارل التاسع ملك فرنسا من طرف سفيره بإستانبول تحمل تاريخ 23 مارس

[1]– مدينة توجد جنوب شرق صوفيا.

[2]– محمد سي يوسف،**المرجع السابق**،ص ص 188-189.

[3]–كانت الأسلحة النارية تصنع في مصانع الدولة العثمانية ويستعمل فيها الأسرى المسيحيون البارعون كما تستعين ببعض العمال اليونانيون البارعون في الميدان .أنظر:**نفسه** ،الهامش،ص189.

[4]– إسماعيل ياغي ،**المرجع السابق**،ص99.

1572م ، أنه في ربيع هذه السنة كان الأسطول جاهزا للإبحار بمائتي قطعة من بينها مائة و ستونكاليرا ، تحت قيادة قيلج علي باشا [1].

مع بداية فصل الصيف ، كان الأسطول جاهزا و مستعدا للخروج من إستانبول في مهمة داخل البحر المتوسط ، و الجديد فيه زيادة عن حداثة السفن ، أن الجنود الذين يزيد عددهم عن عشرين ألف رجل ، كانوا مسلحين كلهم بالأسلحة النارية ، و هو الشيء الذي لم يمارس من قبل في الدولة العثمانية ، و يعود الفضل فيه لقيلج علي الذي إتخذ التدابير اللازمة لتغيير الأسلحة التقليدية بأسلحة حديثة حيث غير القوس مثلا بالبنادق بعد أن إكشف فعاليتها في معركة ليبانت[2] ، كان الأسطول الذي خرج به قيلج علي في صيف 1572م يفوق عدد الأسطول المسيحي الذي شارك في معركة ليبانت ،إذ كان يتكون من 250 كاليرا و 8 ماعونه و عدد صغير من السفن صغيرة الحجم ، إن أهم هدف رسمه قيلج علي في هذه الآونة ، هو منع الأسطول المسيحي من الوصول إلى الأرخبيل اليوناني ، و كذلك حماية الأسطول العثماني من كارثة جديدة ، فالأرخبيل يعد مفترق طرق و المسيطر عليه يكون بيده زمام القوة ، أما الأسطول فهو الذي يمثل كل قوة الدولة [3].

في يوم 16 سبتمبر 1572م ، إلتقى دون جون النمساوي بطل ليبانت بقيلج علي في مودون ، إلا أنه لم يتجرأ على مواجهته ، بسبب قوة الأسطول الذي كان معه ، كما أن سمعة قيلج علي بعد ليبانت أصبحت جيدة خصوصا و أنه الوحيد الذي خرج من المعركة بدون أضرار كبيرة ، و إستمر قيلج علي في غزو الجزر و الشواطىء المسيحية طوال شهر سبتمبر و أكتوبر دون أن يستطيع الحلفاء إيقافه عندحده و في شهر نوفمبر مع نهاية موسم النشاط البحري ،عاد إلى إستانبول و دخلها دخول

---

[1]- محمد سي يوسف،**الرجع السابق**،ص ص189-190.

[2]- نعيمة بوحمشوش،**المرجع السابق**،ص193.

[3]-Braudel, **leMediterranee et le MondeMediterranee lepoque de** philippe2,Ed,librairie Armand,Paris,1966,p411.

المنتصرين محملا بالغنائم الكثيرة التي غنمها في ضواحي اليونان ، و عندما كان بمياه المورة ، إغتنم فرصة وجوده هناك لتعليم بحارته فنون الحرب و الملاحة و ما يتعلق بالبحر[1].

لما رأت دولة البندقية أن الأسطول المسيحي غير قادر على مواجهة الأسطول العثماني ، إقتنعت أن بقاءها في الحلف المسيحي سيلحق بها أضرار أكثر مما تجنيه من الأرباح ، فسعت إلى التقرب إلى الدولة العثمانية فعرضت عليها الصلح ، و إستمرت بينهما المفاوضات مدة طويلة إنتهت بإمضاء الصلح يوم 7 مارس 1573م / 3 ذي القعدة 980 هـ [2].

و تتكون هذه المعاهدة من 7 مواد من بينها تسدد البندقية إلى تركية 000 300 ليرة ذهب كغرامات حرب رمزية ، تزاد الضريبة السنوية لجزيرة زنتا الموجودة في حوزة البندقية من 500 ليرة ذهب إلى 1500 ، و تبقى قبرص لدى تركية ، تلقت البندقية التي خشيت من إحتمال هجوم قيلج علي باشا على كريت خبر الصلح بالسرور[3] ،كما إحتفظت كذلك بجزر : أنتيفاري ، و دولسينيو بألبانيا ، و كذلك جزيرة سوبوتو ، وما عدا ذلك تحتفظ كل دولة بما كانت تملكه قبل إندلاع الحرب بينهما ،وأوصت الاتفاقية باطلاق سراح المساجين لدى الطرفين [4].

كانت هناك أراء مختلفة حول دور العلج علي في المعركة لكنها تتفق على انه كان زعيما و قائدا وتعتبر له معركة ليبانت صراعا فاصلا ومستجدا حاسما حول الصراع الاسلامي – المسيحي بالبحر المتوسط وهناك من كانت له نقطة حاسمة في حياته وهو العلج علي احد قاداتها الذي كان الفرع العثماني الاسلامي الوحيد المنتصر.

---

[1]- محمد سي يوسف،**المرجع السابق**،ص195.

[2]- فريد بك المحامي،**المرجع السابق**،ص258.

[3]- يلماز أوزتونا،**المرجع السابق**،ص376.

[4]- محمد سي يوسف،**المرجع السابق**،ص196.

وفي ختام الفصل نتوصل إلى مايلي :

-إن البحرية الجزائرية انتعشت بقوة خلال ق16م وذلك بفضل تشجيع نشاط صناعة السفن إذاحتوت الجزائر على أنواع مختلفة كما رأينا وأسلحة أيضا، لكن هذه الماديات لاتكفي وتنجح لولا خبرةودور رياس البحر الأقوياء أمثال :نواة البحرية الجزائرية الإخوة بربروس ثم بروز العلج علي باشا الذي ارتقى من اصبب فضل خبرته وحنكته

-معرفة من يكون العلج عليا لذي لم يكن إلى أسيرا ثم أصبح قائدا مهما في ايالة الجزائر وخارجها في الخلافة العثمانية وأعماله المختلفة في تونس ومساعدة أهل الأندلس أيضا معرفة دوره في المعركة إذ كان أسطوله الفرع الوحيد الناجي من المعركة مما اكسبه مكانة لدى السلطان العثماني.

-بفضل مهارته استطاع تفادي الوضع الذي آل إليه الجيش العثماني خلال هزيمته في المعركة التيأثرت عليهم نفسيا وماديا حيث اقبل بهمة على إعادة بناء الأسطول العثماني في فترة جيزة مماسمح لهابالعودة إلى البحر المتوسط و مواجهة القوات الصليبية .

الفصل الثالث:

نتائج المعركة

المبحث الأول:ظهور الأطماع الفرنسية في شمال إفريقيا

المبحث الثاني: حملة دون خوان على تونس 1573 م

المبحث الثالث: الفتح العثماني لتونس و إنهاء الإحتلال الإسباني1574م

المبحث الرابع: معركة وادي المخازن1578م

إن آثار و نتائج معركة ليبانت كانت مخيبة لآمال العثمانيين فقد خسروا خلال الحرب حوالي 1420 سفينة تركية بين غريقة و جانحة ، وإستولى العدو على 60 سفينة أقتسمت بين الدول المتحالفة ، كما إستولوا على 117 مدفعا كبيرا 256 مدفعا صغيرا صالح للإستعمال ، و تخليص ثلاثون ألف أسير ، و كان عدد الشهدا و الأسرى الأتراك عشرون ألف ، منهم ثلاثة برتبة لواء بحري و أحدهم قائد القوات البحرية ، و حاز المسيحيون على ثلاث شارات رأس لبرتو باشا ، و راية علي باشا الحريرية المطرزة بالذهب أما من جانب اتحالف فقد قتل ثمانية آلاف و جرح عشرة آلاف كان من بينهم "ميغال سيرفانتيس".

لكن هذه العصبة المسيحية لم تستغل هذا الإنتصار، إلا أن الدولة العثمانية إستطاعت في ظرف وجيز إعادة بناء أسطولها هذا من جهة ، ومن جهة أخرى عقدت معاهدة صلح مع البندقية ، كما إستطاعت إفشال المشروع الفرنسي في الجزائر ، و إنتزاع تونس من الإسبان ، و التغلب على البرتغال في المغرب الأقصى ، و من هنا نطرح التساؤلات التالية:

- فيما تمثلت نتائج المعركة ؟
- هل إستطاعت الدول الأوروبية أن تجني ثمار هذا النجاح ؟
-كيف تمكن الأسطول العثماني من إسترجاع قوته ؟

المبحث الأول:ظهور الأطماع الفرنسية في شمال إفريقيا.

في هذه المرحلة من تاريخ الجزائر بدأت مطامح فرنسا تتجللى في الإستلاء على الجزائر فرغبة من فرنسا التي كانت تطمح في توسيع تجارتها طلب ملكها شارل التاسع عام 1572م عن طريق سفيره في اسطامبول "فرانسو دي نواي"الى الباب العالي الذي كانت تربطه به صداقة ومعاهدة ان توضع الجزائر تحت حماية فرنسا،وبرر ذلك بالاعتداءات الاسبانية المتكررة على السواحل الجزارية [1]

[1]- عمار عمورة،**الموجز في تاريخ الجزائر**،دار الريحانة للنشر والتوزيع،الجزائر،2002،ص95.

كانت معركة ليبانتو فرصة ماتية لإظهار طمع فرنسا نحو المغرب الإسلامي ، إذ بمجرد إنتشار خبر هزيمة الأسطول العثماني قدم ملك فرنسل هذا المشروع إلى السلطان العثماني[1].

إن وضع الجزائر تحت انفوذ الفرنسي، جاء نتيجة مخطط أملته الظروف السياسية التي كانت قائمة ، فقد كان ملك فرنسا ينظر بعين الغيرة إلى سيطرة سكان جنوة و ميلانو على السوق التجارية ، و كان يطمع إى بناء قوة سياسية واسعة تكون نواتها البحرية هي مدينة طولون تشكل مرسيليا مركزها التجاري[2] و كان هذا المشروع يتضمن الترخيص لحكومته في بسط نفوذها على الجزائر بدعوة دفاع عن حمى الإسلام و المسلمين بها[3].

إلا أن تنفيذ المشروع الفرتسي إصطدم بعراقيل عديدة لا يمكن التغلب عليها منها :

-فهناك الدون خوان الذي بعد إنتصاره بدأ يفكر في مواصلة السيطرة بالحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط التي تمثل العدو التقليدي للدولة العثمانية و دول المغرب العربي و هناك العثمانيون الذين يتنازلوا بسهولة عن الجزائر

و كانت الطريقة لتحقيق المشروع الفرنسي هو التفهم مع الدون خوان و الإسبان على توحيد جبهة ضد العثمانيين بشرط أن تكون الجزائر من نصيبها ،إلا أن هذه المطامع لم تكن في ذلك الحين قد تطورت بكيفية تجعل أصحابها يشكلون حلف ، فالعامل السياسي الإستعماري لم يكن وصل إلى أوانه ليشكل وحدة تربط بين الأطراف المذكورة ، إضافة إلى أن إسبانيا لم تكن تثق بفرنسا على فرض مثل هذا الإقتراح عليها ، لإشتهار فرنسا بتحالفها مع العثمانين منذ عهد فرنسوا الأول ،إذ فشلت هذه المحاولات[4].

---

[1]- علي محمد محمد الصلابي،**المرجع السابق**،ص468.

2- مبارك بن محمد الميلي،**المرجع السابق**،ص107.

3- نبيل عبد الحي رضوان،**المرجع السابق**،ص284.

[4]- مبارك بن محمد الميلي ،**المرجع السابق**،ص108.

المبحث الثاني:حملة الدون خوان النمساوي على تونس 1573م.

بعد النجاح في المعركة لم يكن هدف الإسبان الاحتفاظ بما لهم في الضفة الجنوبية للبحر المتوسط بل بدؤوا في الهجوم نحو تونس والجزائر معا.

بالنسبة للأمير خوان النمساوي أو يوحنا ،أراد إستثمار النصر الذي أحرزته القوات الصليبية المتحالفة في ليبانتي بغزو بلدان المغرب العربي الإسلامي وكان في رأيه البدء بمدينة تونس لإنتزاعها من قبضة العثمانيين ثم الانتقال نحو الجزائر[1].

لكن الملك فليب الثاني كان معارضا له مدركا أن الاحتلال للساحل الإفريقي يعد مجرد خسارة مالية وخيبة سياسية للمصالح الاسبانية خاصة بعد تقرير الدوق لويجي مويسنجو "luigi mocenigo" رئيس جمهورية وحلفاؤه الخروج من التحالف إذ أدركوا انه لا فائدة من استمرار الحرب ضد الدولة العثمانية و الرغبة في إعادة العلاقات السياسية [2]و قام نائب البندقية في استانبول انطونيو باربارو بمقابلة الصدر الأعظم محمد صوقللو الذي بادره بالعبارات التالية :

"إنك جئت بلا شك تتحسس شجاعتنا ، و ترى أين هي ولكن هناك فرق كبير بين خسارتكم و خسارتنا ،وان استيلاءنا على قبرص كان بمثابة ذراع قمنا بكسره و بتره وإيقاعكم الهزيمة بأسطولنا لم تفعلوا شيئا أكثر من حلق لحانا وان اللحية لتنمو بسرعة وبكثافة تفوقان السرعة و الكثافة اللتين تنبت بها في الوجه لأول مرة "[3]

و يرى أن من الضروري تخريب تحصينات حلق الوادي ومدينة تونس بدل من إبقاء حاميات اسبانية معزولة معرضة للهجمات العثمانية أو لثروات سكان البلاد، لكن الأمير خوان كان يريد تحقيق حلمه

---

[1]–بسام العسلي ،**المرجع السابق**،ص98.

[2] – عزيز سامح ألتر،**المرجع السابق**،ص240.

[3] – عبد العزيز الشناوي ،**الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها** ،ج1،مكتبة الانجلو مصرية ،القاهرة ،1980م،ص ص677-678.

بانشاء مملكة على ارض تونس بوسعها في أن تصبح في يوم من الأيام سدا منيعا في وجه الشعوب الإسلامية وروى شهود عيان أن تونس في ذلك الزمان لم تكن اقل روعة من أي مدينة في بلاد الفرنجة كان ممثلو روما يؤيدون الاحتلال تأييدا مطلقا[1]، لقيت فكرة خوان دعما و تشجيعا من طرف الكنيسة البابوية بروما وفرسان مالطا [2] .

و بعد إصرار كبير وافق أيضا الملك فليب ووقع على قبوله لكن سرعان ما الغي [3]،لكنه في سنة981هـ/1573م عاد و صادق عل الحملة شرط أن يتم تحطيم القواعد العثمانية ثم الجلاء عن تونس فورا ،وكان ما شجعه هو لجوء السلطان الحفصي أبي العباس الثاني[4]، الذي حكم تونس ما بين 942هـ،980هـ/1535م،1572م[5]و حاكم فاس لأنه في رأيهم الإدارة التركية لم تكن تناسب الشيوخ و اندفعوا إلى جانب العائلة الحفصية و اندفع حاكم فاس لمهاجمة تلمسان [6].

و منه أقام هؤلاء حكما مشتركا اسبانيا –حفصيا و دام هذا الوضع عشرة أشهر حتى قدوم الأسطول العثماني في سبتمبر 1574م[7].

---

[1]- نيقولاي إيفانوف ،**الفتح العثماني للأقطار العربية 1516–1574م**،تر:يوسف عطاالله ،ط1،دار الفرابي،بيروت،1988م، ص246.

[2]- عزيز سامح ألتر،**المرجع السابق**،ص244.

[3]-brudel fernnd, **op.cit** ,p973.

[4] – أو مولاي أحميدة كما تسميه بعض المصادر احمد سلطان تمثل ركيزته الأساسية في الأعيان وكبار الرجال الحفصيين وتسيير شؤون الدولة على الحرس الاسباني ،طلب العون من الأسبان لما سلب حكمه لكن كانت له شروط لذلك فتم نفيه نحو باليرمو و تسلم الحكم مولاي محمد العرش ،أنظر:نيقولاي إيفانوف،**المرجع السابق**،ص209.

[5]- خير فارس ، **المرجع السابق**، ص143.

[6]- عزيز سامح ألتر ، **المرجع السابق**،ص245.

[7] – محمد الهادي الشريف، **تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، تع:محمد الشاوش و محمد عجينة ،ط3،دار ،ط3،دار سراس للنشر ، تونس، 1993م،ص66.

بعد ذلك خرج دون خوان بأسطوله من جزيرة صقلية في شهر اكتوبر1573مستغلا تشتت الأسطول البحري اثر عاصفة وكان يتكون الأسطول من عدد كبير من سفن النقل و فرقاطة و مراكب أخرى يملكها خواص و مركب كبير يملكه الدوق توسكانيا [1]

و كانت هذه السفن تحمل على متنها جيشا كبيرا يتألف من سبعة وعشرين ألف و خمسمائة رجل مكون من التشكيلات التالية :13الف ايطالي ، 19الف اسباني ،5الاف ألماني و500فارس[2].

و نزلوا بقلعة حلق الوادي وجاء الأمير النمساوي بالملك الحفصي أبي العباس الذي التجأ إليهم من أجل مساعدته على استرداد ملكه بشرط أن يكون الحكم مناصفة بينه و الأسبان غير انه رفض مشاركة الصليبيين في حكمه وتنازل عن حقه في الملك لأخيه محمد بن الحسن[3] .

و دخل الإسبان مدينة تونس التي لم تكن هناك حامية كافية للدفاع عنها [4]،فخرج أهلها فارين بدينهم من شر الأسبان[5]كما إنسحب الحاكم العثماني إلى القيروان [6].

يصف مؤرخ عربي الموقف في تونس بما يلي :"و لاذ أهل تونس بالبوادي و نالهم من الجوع و العطش و كشف الستر و تشتيت الشمل ما هو مبسوط في كتب التاريخ ، مما تقشعر منه الجلود ...و دخل محمد بن الحسن إلى القصبة و شاطره قائد الجيش الصبنيول في الحكم وعاش عسكره في البلاد و ربطوا خيولهم بجامع الزيتونة ،و إستباحوا ما به و ما بالمدارس العلمية من الكتب و القوا بها

---

[1] – بسام العسلي ،**المرجع السابق**،ص99.

[2]– عزيز سامح ألتر ،**المرجع السابق**،ص245

[3] – صديق قديم للأسبان السلطان السابق لحلق الوادي لم تكن له مطامح للأسبان لذلك عينه الدون خوان ملكا ،كان هدفه الأساسي مسالة حكم المغاربة ومساندة غابريو سربلوني،انظر، نيقولاي إيفانوف،**المرجع السابق**،ص249.

[4]– بسام العسلي ،**المرجع السابق**،ص100.

[5]– أحمد توفيق المدني ،**المرجع السابق**،ص399.

[6]– محمد خير فارس ،**المرجع السابق** ،ص50.

في الطرقات يدوسها العسكر بخيولهم ،و هذا هو السبب في قلة تأليف الفحول من هذا القطر ،فإنها ضاعت شذر مذر في هذه الواقعة ."[1]

عندما بلغ الأسطول الاسباني حلق الوادي لم يجد أي معارضة ثم تقدموا نحو تونس المدينة بقيادة سانتا كروز فهاجمها و استولى عليها بسهولة نظرا لقلة أعدادها ،فاضطرت الحامية إلى الانسحاب صوب الحمامات لكنهم وجدوا الأبواب مغلقة [2] .

فتوجهوا إلى مدينة القيروان التي كان على رأسها حيدر باشا و لاحقتهم القوات الاسبانية إلا أن القوات الإسلامية انتصرت عليهم ويصف ابن أبي دينار الموقف قائلا:"و لما وصل العدو إلى الترك صدقوا في القتال ،و صبروا صبر الأحرار ،فهرب الكفرة و ركب الأتراك أدبارهم إلى أن أخرجوهم من الخنقة التي بقرب الحمامات ،و قتلوا منهم ما شاء الله و قطعوا رؤوس القتلى و بعثوا منها أحمالا إلى القيروان لتسكين الأحوال[3]"، و لما رجع الاسبان خائبين مهزومين صبوا غضبهم على أهالي الحمامات [4] فقتلوا الرجال و سبوا النساء و الأطفال و استولوا على المدينة [5].

ثم واصلت القوات الاسبانية قواتها إلى تونس يوم 981هـ/11اكتوبر 1573م[6].

---

[1]- بسام العسلي ،**المرجع السابق**،ص99.

[2]- أحمد ابن أبي الضياف ، **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس و عهد الأمان** ، ج1،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر- تونس ، 1977،ص22.

[3]- إبن أبي دينار ، **المصدر السابق**، ص199.

[4] - مدينة بناها أهالي تونس في خليج يحمل اسمها تبعد حوالي 17 فرسخا من مدينة تونس بطريق البر من جهة الشرق أما عن طريق البحر 60فرسخا من حلق الوادي فهي قريبة من تونس برا وبعيدة بحرا ،أنظر:مارمول كربخال ،**إفريقيا**،تر:محمد حجي وآخرون،ج3،دار المعرفة للنشر والتوزيع،الرباط،1988،ص63.

[5]- الوزير السراج ،**الحلل السندسية في الأخبار التونسية** ، تق وتح : محمد الحبيب الهيلة ، ج2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت بيروت ،1985،215.

[6]- الأغا بن عودة المزاري ، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و اسبانيا إلى أواخر القرن 19م**، تح : يحي بوعزيز ، ج1، دار البصائر ، الجزائر ، 2009، ص224.

فوجدوها مهجورة و التجأ أهلها نحو جبل الرصاص و اختفوا به وتعرف هذه الواقعة، بواقعة الدواميس[1].

كان الجنود الإسبان متشوقين لتونس لما يسمعون عن كنوزها فأخذوا يطوفون الشوارع جماعات جماعات بأيديهم المجارف لأيام عدة وهم ينبشون المنازل ويدقون الجدران و يحفرون الساحات ويدقون الأسوار حتى لم يبقى بيت سليم [2]و تحطيم خوابي الزيت حيث حطموا أكثر من 50خابية في كل مزرعة و أهم ما يلاحظ هو انتهاك حرمة جامع الزيتونة و قلع سواريه الرخامية الجميلة وحملها إلى الأراضي المسيحية [3].

و عند بوابة باب البحر تجمع حشد مفاجئ حيث وقف الجنود على صفين و بطول ربع ميل عرضوا المسروقات للبيع واخذ البحارة و المتشوقون يتباعون بأرخص الأثمان بضائع الترف النادرة و الأقمشة الناعمة و سجاجيد القيروان و الأواني الفاخرة و أكياس البهارات و العطور و غيرها وحمل الضباط معهم أعمدة الرخام و الحجر الأرجواني التي تزين بها المنازل حتى أن الدون خوان لم يتمالك نفسه أمام المشهد[4].

وفي المقابل كان سكان تونس قد لجئوا إلى الغابات و البوادي وقد نال منهم الجوع و العطش ما تقشعر منه الجلود،كما ربط الاسبان خيولهم في جامع الزيتونة و إستباحوا ما به [5] ومن أهم انجازات الدون خوان تحصين قلعة باب الوادي و قلعة تونس بدل من هدمهما وأطلق على قلعة الباستيون اسم شيكلي أو سان جان وعمرها كمدينة أوربية تتناسب مع صيته لأنها تقع على البحر،وشيد بين

---

[1]- إبن أبي دينار ، **المرجع السابق**، ص197.

[2] - نيقولاي إيفانوف،**المرجع السابق**،ص247.

[3]- عبد الجليل التميمي ، **المرجع السابق**، ص ص79-80.

[4] - محمود السيد الدغيم ، **المرجع السابق**،ص42.

[5]- محمد بن مخلوف ، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية** ، ج2، المطبعة السلفية ، القاهرة ،1931،ص154.

حلق الواد و المدينة حصنا على طراز ثكنات بستة أبراج وكان الهدف الأسمى من كل هذه التحصينات هو تشديد الخناق على تونس و مراقبتها[1].

ولما شعر برغبة الأمير حمودة في الإستقلال عين مكانه أخاه مولاي محمد إلا أن الملك لما علم ذلك استدعاه على الفور فترك مكانه القائد سربلوني الذي كانت وضعيته صعبة حيث لم تكن له قاعدة شعبية [2] والأمير التونسي ومعه أربعة ألاف اسباني و أربعة ألاف ايطالي و مائة فارس و اخذ باقي الأسطول وعاد [3]،وفي طريق العودة استولى على بنزرت[4] وواصل ميلانو التي عين عليها ملكا بدل تونس[5].

المبحث الثالث:الفتح العثماني لتونس وإنهاء الإحتلال الإسباني 1574م.

إشتدت القوات الإسبانية وأصبحت أكثر عزيمة فبعد الإنتصار في المعركة تليها سقوط تونس وأصبحت تهدد السواحل الإفريقية الأخرى ،لكن إحتلال تونس لم يدم هذا إلا ثمانية أشهر[6]،و تم إسترجاعها لأملاك الدولة العثمانية فقد بدأ السلطان سليم الثاني بالإستعدادات فأرسل مجموعة من المراسلات لمختلف الولايات العثمانية في شمال إفريقيا إلى الجزائر والي طرابلس الغرب وإلى القيروان من أجل إسترجاع تونس و أمرهم بالتهيؤ الدائم[7].

---

[1]- أحمد ابن أبي الضياف ، **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس و عهد الأمان** ، ج2،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر- تونس ، 1977،ص22.

[2] - نيقولاي إيفانوف،**المرجع السابق**،ص248.

[3]- عزيز سامح ، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية** ، تر: عبد السلام أدهم ،ط1، دار لبنان للنشر و التوزيع ،بيروت ،1969،ص246.

[4] - بزرت أو بنسرت مدينة عتيقة بناها الأفارقة على ساحل البحر المتوسط على نحو 35 ميلا من تونس يسكنها قوم فقراء و يدخلها البحر يتسع ليصبح شبه بحيرة كبيرة ، أنظر : حسن الوزان، **المصدر السابق** ،ص68.

[5]- محمود السيد الدغيم ، **المرجع السابق** ،ص42.

[6] - محمد فريد بك ،**المرجع السابق** ،ص258.

[7]- عزيز سامح ألتر ، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية** ، تر: عبد السلام أدهم ،**المرجع السابق** ،ص246.

-الرسالة الأولى كانت لحاكم تونس تعلمه أن الأسطول مجهز ضد حلق الوادي وتطلب منه المساعدة بالرجال السلاح و العتاد [1].

-الرسالة الثانية وجهت لأحمد عراب باشا [2]أمير أمراء الجزائر تعلمه بتعيين القائد رمضان مكانه نظرا لأعماله في تونس ثم الالتحاق بالقائد العام للأسطول العلج علي باشا و الالتحام مع القوات التونسية[3].

-الرسالة الثالثة إلى القائد رمضان باشا [4]حاكم الجزائر تعلمه بتجهيز أسطول يتكون من 300قدرغة 300قدرغة وتحديد وقت خروجه بداية شهر محرم982هالموافق شهر ابريل 1574م[5]

- أما الرسالة الرابعة فكانت موجهة إلى الأمراء والقضاة في سواحل البحر المتوسط تأمرهم بمساعدة مامي رايس المرسل للمنطقة من اجل شمل المتطوعين و الراغبين في الجهاد وإلحاقهم بسنان باشا "بترغيب واستمالة المتطوعين في مناطقهم وترغيبهم في الجهاد المقدس في سبيل الله ....وإذا كان منهم القادرون على القاليتات فيجب معاونتهم و مظاهرتهم بشراء اللوازم و المهمات لبناء القاليتات، كي

[1]- أنظر الملحق رقم 12.

[2]- أصله من الإسكندرية تولى الحكم على الجزائر سنة 980-982هـ/1572-1574م ،أي بعد هزيمة الأسطول العثماني في المعركة كان له دور في القضاء على الثورات كثورة الموالين للحفصيين و المنازع للحكم العثماني بقسنطينة بزعامة عبد المؤمن شيخ الإسلام و كذلك ثورة أمير بني عباس 1573م لكنه لم يقضي عليها ،أنظر: عمار بن خروف ، **المرجع السابق** ،ص ص109-110.

[3]- أنظر الملحق رقم 13.

[4] -كان في القيروان جاءه أمر التعيين من إسطنبول من طرف مامي أرناؤوط حيث التقيا بميناء سوسة وسلمه إياه ،فترك أحد خلفاءه في القيروان ودخل الجزائر في جويلية 1574م ،أنظر: Haeydo,**op.cit**,pp426-425

[5]-أنظر الملحق رقم14.

يكونوا على أهبة الاستعداد لنقلهم بسفن المتطوعين المجهزة إلى حلق الوادي التي تم العقد على فتحها ..."[1]

– أما الرسالة الأخيرة فوجهت إلى القائد رمضان أمير أمراء جزائر الغرب تطلب منه إرسال ألف و خمسة وتسعين فارس وكذلك ألف انكشاري بكامل عددهم وعدتهم [2].

و كان الأسطول العثماني يتكون من 250سفينة من نوع غالبرة و40سفينة لنقل الجنود و الأسلحة و الذخيرة و40الف جندي [3]،و انضمت إليه قوات من القيروان وطرابلس و الجزائر فقد وصل مصطفى باشا حاكم طرابلس على رأس 4الاف رجل وشيوخ جربة و القيروان على رأس قوات تتألف من 6الاف فارس كما وصلت قوات من عنابة وقسنطينة قوامها ألفي رجل وعدد من رجال قبائل المنطقة [4].

ويصف لنا ابن أبي دينار الأسطول الإسلامي قائلا:"وبرز العسكر من القسطنطينية غرة ربيع الأول سنة981هـ،وكان يوم خروج العسكر يوما مشهودا،وشحنت الاقربة بالرجال وعددها مائتان و ثمان عشرة معونة و غيرها من السفن الكبار والصغار فإجمالها ألف و خمسمائة قطعة "[5].

و أوكلت قيادة الجيش لسنان باشا و الأسطول بقيادة القلج علي ثم خرج الأسطول يوم 15ماي 1574م من المضائق و نشر قلوعه في البحر المتوسط ثم ذهب لضفة كالابريا ثم لجوار مسينا

---

[1]– رحيمة بيشي ،**العلاقات السياسية التونسية الاسبانية في أواخر الدولة الحفصية(898–982هـ/1494–1574م)**،رسالة ماجستير ،تاريخ حديث ،جامعة غرداية ،2011م،(غ،م)،ص144.وأنظر الملحق رقم 15.

[2]– عزيز سامح ألتر ،**الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية**،تر:عبد السلام أدهم،**المرجع السابق** ،ص246.

[3]-Haeydo,**op.cit**,**p**414 .

[4]– درويش الشافعي ،**علاقات الايالات العثمانية في غرب المتوسط مع إسبانيا خلال ق10هـ/16م** ،رسالة ماجستير تاريخ حديث،جامعة غرداية،2011،(غ،م)،ص129.

[5]– ابن أبي دينار ،**المصدر السابق** ،ص176.

وصادفوا سفن فأخذوها ووصلوا للساحل الإفريقي وفي اليوم الثاني انزلوا الجنود بجوار حلق الوادي[1] ووصلوا لتونس في 13جويلية وقاموا بإنزال الجنود و المدافع في خليج قرطاجنة قبالة حلق الوادي حيث كانت قوات حيدر باشا قائد القيروان ومصطفى باشا قائد طرابلس وكذلك قوات احمد عراب بقدر 7سفن [2] .

أما على الصعيد الاسباني فان الدون خوان لما علم بتوجه الأسطول العثماني نحو تونس أمر بإرسال قوات عسكرية إلى حلق الوادي وتمت المراسلات بينه وبين الدون غارسيا دي توليدو Grcia de "Toledo"نائب ملك نابولي حيث تبادلا الآراء حول ما يحدث وكان الرأي المتفق عليه هو تحطيم حصني تونس وشيكلي[3] و عين "دي بورت و كاريرو" و معه أربعة كتائب عسكرية من الاسبان و معه خمسة من الايطاليين[4]، و جعل قيادة حصن الباستيون و جزيرة شيكلي" للدون دي زاموغيرا"[5] و و باب البحر بقيادة سربيلوني و معه ألفي رجل بين اسباني وايطالي .

بالنسبة للأسطول العثماني لما وصل اجروا الاتصالات مع أهل البلاد التونسيون الذين لما علموا بذلك أيقنوا بالنصر [6]وقررت القوات الانقسام بين حلق الوادي وأخر لتونس :

فأما حلق الوادي بدأت المعارك ابتداء من 17جويلية وكلف بها القلج علي من طرف سنان باشا بفرض الحصار وتحطيم القلعة وساعده احمد عراب وبدا القصف يوم 21جويلية من جهة الساحل لسقط القلعة في 23اوت وأخذت الغنائم ثم توجه سنان باشا نحو الباستيون رفقة القوات الجزائرية رفقة عدد من جنود القبائل وشددوا الحصار عليها و في يوم الاثنين 13سبتمبر 1574م شنوا

---

[1] – سامح ألتر ، ، **الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية**،تر:عبد السلام أدهم ،**المرجع السابق**،ص250.

[2] – درويش الشافعي ،**المرجع السابق** ،ص129.

[3] – عبد القادر فكاير ،**الصراع الجزائري الاسباني** ، **المرجع السابق**،ص250.

[4] – رحيمة بيشي ،**المرجع السابق** ،ص148.

[5] – عبد القادر فكاير ، **الصراع الجزائري الاسباني** ،**المرجع السابق** ،ص250.

[6] – ابن أبي دينار ،**المصدر السابق** ،ص200.

هجوما مكثفا وتمكنوا من الاستيلاء عليها[1]، و تمكنوا من إلقاء القبض على سربيلوني و السلطان محمد الحفصي و أرسلا إلى اسطنبول[2]، و التالي سقطت الدولة الحفصية[3].

بالنسبة لتونس عهد لكل من مصطفى باشا وحيدر باشا بالهجوم عليها و أمدوا بألف جندي ومدافع ،واثر حصار شديد اضطرت القوات الاسبانية للانسحاب بمعية السلطان محمد[4] ،و اللجوء لحصن الباستيون الذي كان محصنا بالأخشاب والرمال إضافة للمدافع و الطعام وما يزيد عن 7الاف مقاتل ثم دخلت القوات الإسلامية لمدينة تونس دون مقاومة وسقطت تونس في يد العثمانيين ومن تم تشكيل بها إمارة أمراء تونس في المناطق المفتوحة[5] و أصبحت ايالة عثمانية عين حيدر باشا حاكما حاكما عليها من طرف سنان باشا و كلفه بوضع نظام مشابه للجزائر وتهديم قلعتي حلق الوادي وحصن الباستيون حتى لا يهددهم الاسبان بهما[6].

المبحث الرابع:معركة وادي المخازن1578م.

أحرز المجاهدون العثمانيون انتصارات في تونس والجزائر تداركا لخسارتهم في ليبانت فبدأت اسبانيا البحث عن وسيلة تضن لها الاحتفاظ بممتلكاتها في الجزائر كالمرسى الكبير ووهران لكنها وجدت قائد الأسطول القلج علي أمامها ،إذ اقنع السلطان مراد الثالث[7]، انه لا صلح مع الاسبان حتى يتم

---

[1] – ابن أبي دينار ،**المصدر السابق** ،ص181.

[2] – ابن أبي الضياف ،**المصدر السابق** ،ج2،ص25.

[3] – رحمة بيشي ،**المرجع السابق** ،ص150.

[4] – محمود السيد الدغيم ،**المرجع السابق**،ص436.

[5] – سيد محمود السيد محمود ،**تاريخ الدولة العثمانية "النشأة– الازدهار" وفق المصادرالعثمانية المعاصرة**،ط1،مكتبة الآداب،القاهرة ،2007م،305.

[6] – ابن أبي دينار ،**المصدر السابق** ،ص189.

[7] – ولد بالقسطنطينية لعام 953هـ/1546م كانت أول أعماله إصداره أمرا لعدم شرب الخمر ،قتل جميع إخوته من أجل الملك وكانت له علاقات حسنة مع فرنسا وجمهورية البندقية ،أنظر:محمد فريد بك المحامي،**المرجع السابق**،ص260.

تحرير جميع مواقع المغرب الإسلامي من وجودهم[1] ، ففشلت محاولتهم أيضا بالجزائر فلم يبقى دون سيطرت العثمانيين سوى المغرب الأقصى ومما حفز الأسبان إليها هو تقديم الملك السعدي الغالب بالله حجر باديس لهم نظرا لتخوفه من سيطرة الأتراك .

و بعد فترة توفي الملك الغالب بالله982هـ/1574م فخلفه ابنه محمد المتوكل غير أن أخا الغالب عبد الملك الشيخ السعدي رفض ذلك وطالب بالعرش لنفسه كما توجه لاستانبول للسلطان مراد وطلب منه الاعتراف بالخلافة وساعده في فتح تونس فلبى السلطان رغبته وطلب من والي الجزائر رمضان أغا مساندته ففعل[2] ، فتم خلع المتوكل وطرد وتولى عمه الغالب العرش.

لكن المتوكل لم يرضى بالهزيمة و قام بالتوجه للأعداء لاستثارتهم فتوجه بحرا نحو اسبانيا لمساندته لاستعادة عرشه لكنها لم تكن على استعداد بالإضافة لاتفاقيتها مع البرتغال –المغرب الأقصى تحت نفوذ البرتغال –فقرر المتوكل على الفور التوجه نحو البرتغال للاتفاق مع "الدون سباستيان"[3]، مع إعطاءه سواحل المغرب الغربية فتم الاتفاق بينهما وأثناء توجهه للبرتغال قام بإرسال رسالة إلى أشراف وعلماء المغرب يغمض عليهم في نكث بيعته ومبايعة عمه من غير موجب شرعي و قال:

"ما استصرخت بالنصارى حتى عدمت النصرة من المسلمين "،و قال أيضا "فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله"فرد عليه علما الإسلام برسالة تقول"الحمد لله كما يجب لجلاله ....الذين هجروا دين الكفر فما نصروه و لا استنصروا به"[4]

---

[1]– بسام العسلي ،**المرجع السابق**،ص101.

[2] – عبد الكريم كريم ،**المغرب في عهد الدولة السعدية**،ط3،منشورات جمعية المؤرخين المغاربة ،الرباط،2006م،ص98.

[3] – وريث عرش سلالة اقيز ولد في 1554م خلف اباه سنة 1557م لكنه لم يحكم الا سنة 1568ماذ كان تحت وصاية الملكة كاترين وعمه الكاردينال هنري ،أنظر:شوقي عطاالله الجمل،**المرجع السابق**،ص76.

[4]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري،**الإستقصاء لدول المغرب الأقصى "الدولة السعدية"** ،تح وتع :جعفر الناصري و محمد محمد الناصري ،ج5،دار الكتاب ،الدار البيضاء،1955م،ص ص69-70.

إضافة لحماسة سباستيان الذي نشا في وسط يدعوه و يحفزه انه بطل الكاثوليك ضد البروستانت و الإسلام كما كان يحلم مشاريع توسعية كبيرة بالمغرب[1].

و ساعده خاله فليب الثاني رغم انه كان معارضا في البداية إذ قام بتحذيره نظرا لتقدم الملك عبد الله لعرض المعاهدة المغربية الاسبانية في بلاط ملك اسبانيا بالسكوريال فقام بإرسال رسل منهم الدون جون دي سيلبا "Don Juan de Silba" و مدينا سيدونيا "Don Medina Sidonie" في مارس 1578م لكنها باءت بالفشل[2].

حاول الملك عبدالله تدارك الوضع دبلوماسيا بتقديم رسالة في 22جويلية 1578م "للدون سباستيان" يعرض فيها له إمتيازات سياسية وتجارية وتسليمه سانتا كروز في رأس غير بالجنوب لعله يصرف النظر عن المغرب[3] ، لكن عرضه لم يلق إستجابة فقرر الاستعدادو أخذ إحتياطاته و التصدي لأي هجوم متوقع[4].

تم التحضير للحملة من كلا الطرفان: فالملك السعدي المتوكل يملك قوة تناهز:ثلاثين ألف فارس مغربي ومشاة منهم 3 ألاف من حملة البنادق النارية و العلوج و الأندلسيين و عدد كبير من المدافع[5] كانت الوضعية على شكل هلال مفتوح كانت المدفعية في المقدمة تليها صفوف الرماة و المشاة وفي الركن الأيمن توجد قوات مولاي أحمد مع حملة البنادقة على الخيول والركن الشمالي بقيادة محمد رزقون مع ألفان من حملة البنادقة وبقربه عشرة آلاف قناص يواجهون الشريف محمد وبعض القادة أما الجناح

---

[1]- شارل أندري جوليان ،**تاريخ إفريقيا الشمالية** ،تع:محمد المزالي والبشير بن سلامة ،ج2،الدار التونسية للنشر 1985م،ص270.

[2]- عبد الكريم كريم،**المرجع السابق**،ص103.

[3] - محمود علي عامر ومحمد خير فارس،**تاريخ المغرب العربي الحديث"المغرب الاقصى–ليبية"**ج1،الجمعية التعاونية للطباعة ،دمشق،(د،ت)،ص54.

[4] - دييقو دي طوريس،**تاريخ الشرفاء**،تع:محمد حجي و محمد الأخضر،شركة النشر والتوزيع ،الدار البيضاء،(د.ت)،ص234.

[5]- محمد علي الصلابي،**المرجع السابق**،ص236

الأوسط فيحوي قوات تقدر ب 20الف قناص و بجانبهما 15الف من حملة البنادق[1] متباعدون يقودهم دوغالي و محمد فابا ، أما الوسط كان يتواجد الحرس الشخصي للملك بقيادة القائد موسى وفي المؤخرة البقية من الخيالة حوالي 20الف على خط مستقيم و وضعت المتطوعة من الفرسان في المرتفعات برفقة أخيه احمد بالإضافة للاحتياطيين من المتطوعة،كما اعتمد الملك على قادة عسكريين لهم خبرة أمثال أبو علي الغوري وعلي بن موسى و أخوه احمد بن موسى كما استفاد من طريقة الأتراك في القتال فقد وضعت[2].

وفي المقابل قام الملك سباستيان بتحضير جيوشه من جنود وأسلحة واختلفت المصادر الأجنبية والعربية في ذلك واتفقت أنها كالتالي:9الاف جندي برتغالي، 3 الاف ألماني ،ألفان قشتالي،4الاف فارس ،600 عبيد ، إضافة لقوات محمد المتوكل 300الى600وقوات بابا روما 4الاف مقاتل منهم1500فارس ، بعد هذه التحضيرات أبحر الجيش البرتغالي ليوم 24جوان 1578م من لشبونة وأقامت بميناء بالاكوس بضعة ايام ، ثم نحو قادس إذ مكثت أسبوعا حيث نزل "الدون سباستيان" و وجد في استقباله محمد المتوكل ثم واصلت السفن سيرها نحو أصيلا التي ملكا للبرتغاليين إذ تنازل المتوكل عنها ووصلتها في 986هـ/1578م ووصل إلى أن انزل بالضفة اليمنى من واد المخازن لكنه اصدم بالمنحدرات فاتجه للجهة اليسرى[3].

أما "عبد الملك" فقد عسكر في سوق الخميس على بعد 6 اميال من وادي القصر الكبير ساعات قليلة قبل المعركة وقف الملك عبد الله خاطبا جيشه [4]

---

[1]- أنظر الملحق رقم16.

[2] - محمود علي عامر ومحمد خير فارس،**المرجع السابق**،ص55.

[3]- جلول بن قومار ،**معركة وادي المخازن وأثرها في العلاقات المغربية مع دول غرب أوربا**،رسالة ماجستير ،تاريخ حديث ،جامعة غرداية،2011،(غ،م)،ص72.

[4]- عبد الكريم كريم ،**المرجع السابق**،ص ص104-105.

وقرأ قوله تعالى "ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز"[1].

أما الطرف الثاني البرتغالي فكان "الملك سباستيان" يتلقى الهدية الرمزية من خاله فيليب الثاني وهي الخوذة التي كان يلبسها جده شارل الخامس عندما دخل تونس 1535م ففرح وأيقن النصر [2]، في حين ذلك فكر عبد الملك في حيلة و هي استدراج "الدون سباستيان" إلى المغرب وإبعاده عن الساحل الذي كان نقطة قوته وحاول الملك السعدي ابتزازه فوافق على ذلك رغم الخطر في يوم الاثنين آخر جمادى الثانية 986هـ/4اوت 1578م عند الظهر أعطيت إشارة الانطلاق للجيش البرتغالي بالهجوم وانقضت على الجناح الأيسر للمسلمين والتحم الجيشان وقد وصف اليهودي طبيب عبد الملك المعركة قائلا:

"في هذه اللحظة كانت حالة الملك عبد الملك متدهورة واثر عليه الإجهاد فاتجه إلى خيمته كاتما موته حتى لا يؤثر على معنويات جيشه وشكك في موته على انه تم تسميمه ،علم احمد المنصور بوفاته فأراد الخروج من المأزق فمال بمقدمة جيشه على مؤخرة العدو بينما اتجهت الميسرة ضد الرماة ،فتهالك المسيحيون صرعى ونيران المغاربة تحرقهم وحرارة الصيف الشديدة تلحفهم فدارت عليهم الدائرة وعملت السيوف رقابهم"[3].

قال عبد العزيز الفشتالي :"رجالهم الأبطال إذ احرقهم شرر البندق ،ولفحت وجوههم نار البارود تقهقروا يتدرف بعضهم ببعض ...المشركون جعلوا المنصور غرضا للرمي فأصابته أيده الله جراحات مشطت إحداها ظاهر قدمه وغاصت في أحشاء فرسه فمات الفرس وأصابته أخرى في صدره فكانت

[1] – سورة الحج :**الآية** 40.

[2] –عبد الكريم كريم،**المرجع السابق**،ص103.

[3] – عبد الكريم الفيلالي ،**التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير**،ج3،ط3،شركة فاس للطباعة،القاهرة،2006،ص349.

بردا وسلاما وخارقة اظهر بها الله عجائبه ..."[1] فهنا يخبرنا الفشتالي عن دور المنصور خلال المعركة بعد وفاة أخيه .

و بعد فترة أصيب العدو بخسائر وسقط الكثير منهم وسقطوا بالنهر موتى أما "الدون سباستيان" فظل يقاوم و معه 7 أو 8 فرسان فقط ثم أحاط به 60 فارس مغربي ليسقط قتيلا أما المتوكل فلما شاهد جيش حليفه ينهار وبالتالي حكمه مستحيل تحقيقه فقرر الهرب ليسقط بعدها في وادي المخازن غريقا ثم انتشل المغاربة جثته وسلخوه وحشوه تبنا وطيف به بمراكش ليكون عبرة ، ويصف الفشالي المعركة قائلا:"وناهيك بيوم أجلى عن ثلاثة ملوك موتى ،مابين مجندل وغريق وفائض النفس حتف الأنف وعن ثمانين ألف من المشركين ما بين قتل واسر"[2].

أسباب الهزيمة:

- لم يستمع الدون سباستيان لنصيحة المتوكل باحتلال تطوان و العرائش أولا كي يضمنها لجانبه .

-كان تحرك البرتغاليين بطيئا بسبب الطرق المغربية الصعبة و كثرة العربات مما ساعد المغربيين على تحضير أنفسهم جيدا إضافة لنجاح الملك عبد الملك في استدراجهم بعيدا عن الأسطول و اتخاذ البرتغاليين وضعا قتاليا لا يسمح بالمناورة إذ اعتمدوا نظام المربعات أحاط جناحيه بالعربات وجعل مؤخرته تستند لوادي المخازن. [3]

---

[1]- أبو فارس عبد العزيز الفشتالي ،**مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء** ،تح:عبد الكريم كريم،مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،الرباط،(د.ت)،ص38.

[2]-**نفسه**،ص39.

[3]- محمود علي عامر ومحمد خير فارس،**المرجع السابق**،ص ص54-55.

نتائج وادي معركة المخازن:

- مبايعة المنصور بعد المعركة مباشرة الذي سمي عصره الذهبي.

- وصلت أنباء الانتصار إلى المملكة العثمانية والى سائر الأنباء العربية فبعثوا مهنئين إلى المملكة المغربية وارتفع نجم الدولة السعدية وسقط نجم البرتغال ،وحدث تحول جذري في التخطيط في أوربا حيث رأوا أهمية الغزو بالنسبة للمسلمين [1]

و في ختام الفصل نستنج ما يلي:

-أن هزيمة ليبانت التي أحتفل بها إحتفالا عظيما عند الغرب المسيحي لا تمثل للدولة العثمانية سوى حدث عابر سرعان ما تلاشى، إذ أن الدول الأوربية لم تستغل هذا الإنتصار بسبب الخلافات و الإنشقاقات داخل الحلف ، كإتجاه فرنسا نحو الجزائر على عكس الدون خوان الذي صب أنظاره نحو تونس.

-لكن هذا الإنتصار الذي حققته الدول الأوروبية ، زاد من حماس العثمانيين في رد الإعتبار للإسلام و المسلمين، حيث إستطاعت الدولة العثمانية أن تسترجع تونس1574م ، و التخلص من الوجود البرتغالي في المغرب الأقصى بعد معركة وادي المخازن1578م.

[1]- محمد علي الصلابي ،**المرجع السابق**،ص ص267-268.

خاتمـــــــة

و بعد دراسة معركة ليبانت 1571م و التي تعد من أبرز المعارك البحرية العسكرية التي شهدها البحرالأبيض المتوسط خلال القرن السادس عشر ميلادي ،و التي إستطاعت فيها القوات الأوروبية أن تلم شملها و تجتمع ضد الأسطول العثماني لتوقف زحفه ، لكنها لم تعرف كيف تجني ثمار هذا الإنتصار، و عليه فقد توصلنا إلى جملة من الإستنتاجات يمكن حصرها في مايلي :

– أن الصراع العنيف الذي عرفه القرن 16م في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط بين الدولة العثمانية تحت راية الإسلام و الدول الأوروبية بزعامة البابوية ، يعتبر حلقة من حلقات الحروب الصليبية المتواصلة ، إذ كان يختلف كليا في الحوض الشرقي ففي الوقت الذي كان فيه المسلمون يتوسعون في المشرق على حساب المسيحيين حدث العكس في الغرب ، أي أن الإسلام كان يتقدم شمالا في الشرق و كانت المسيحية تزحف جنوبا في الغرب و كان الصراع قوي على حدود الجبهتين في الشرق و الغرب معا.

–إن القرن 16م/10هـ كان بالنسبة للدول الأوربية يمثل عصر النهضة ،حيث أن إسبانيا تحولت من ممالك متناحرة إلى دولة موحدة بالزواج السياسي بين فرديناند ملك أراغون و إيزابيلا ملكة عرش قشتالة ،لتظهر إمبراطورية موحدة بقيادة الملك شارل الخامس 153م وبذلك إستطاعت أن تقضي على مشاكها الداخلية وتسيطر على الموانئ المغربية ، أما جمهورية البندقية بفضل سيطرتها على طرق التجارية ،كانت تعيش حالة استقرار وساعدها علاقتها الحسنة معا لدولة العثمانية إلا أن العلاقات تغيرت رأس على عقب عندما سيطرت الدولة العثمانية على أهم طريق لتجارتها المتمثل في جزيرة قبرص ، و بالنسبة لفرنسا فقد كانت على علاقات متينة مع الدولة العثمانية حيث ربطتها معاهدات و إتفاقيات لذلك لم تساند الدول الأوروبية بالحلف الذي كونه البابا بيوس الخامس هذا في بداية الأمر إلا أنها لحقت به في الأخير.

–أما الوضع الذي آلت إليه الدولة العثمانية في عصر السلطان سليمان القانوني يعتبر عصر قوة و إزدهار إذ كانت الدولة تعيش في إستقرار سياسي و رخاء إقتصادي ، و في عهد إبنه سليم الثاني

كانت بداية تدهور هذه الدولة رغم أن التوسع الخارجي لم يتوقف لكن الضعف بدأ ينتابها، و بفضل وجود وزراء و قادة عسكريين أكفاء إستطاعت الدولة العثمانية أن تسترجع قوتها من جديد.

- يعد فتح جزيرة قبرص سبب مان أسباب نشوب معركة ليبانت و تعتبر نقطة فاصلة في تاريخ الصراع بين الدولة العثمانية و الدول الأوروبية على سيادة البحر الأبيض المتوسط ، فبعد الإستلاء على جزيرة قبرص من طرف الدولة العثمانية تداركت الدول الأوروبية أنها منفردة و لا يمكنها القيام باي هجوم ، و هكذا وفق البابا في أن يجعل جميع الأطراف تتفق على مبادئ واضحة و قاعدة مشتركة للعمل الأوروبي ضد العثمانيين لإيقاف الزحف العثماني الإسلامي ، حيث أنشأت بما يسمى الحلف المقدس الذي تم إمضاؤه في 25 ماي 1571م ، فقد جاء نتيجة للخوف بسبب الإنتصارات الكثيرة التي حققتها الدولة العثمانية.

- إن خسارة الدولة العثمانية في معركة ليبانت كانت مخيبة للآمال فقد زال الخطر السيادة العثمانية في البحر الأبيض المتوسط و مع زوال الخطر زال الخوف الذي كان قويا للمحافظة على حلف مقدسي دائم فلم تكن خسارة الدولة العثمانية الحقيقية خسارة مادية و إنما كانت خسارة معنوية ، لأن أسطورة عدم قهر العثمانيين قد إختفت و أزيح ذلك الخوف عن قلوب الدول الأوروبية ، و رغم علم الدولة العثمانية بتحضيرات و تحركات الدول الأوروبية إلا أنها لم تكن بقدر المواجهة .

- تعتبر معركة ليبانت معركة حاسمة في حياة العلج علي الذي أعتبر المنقذ الوحيد في المعركة ،إذ فتحت له بعد المعركة آفاق جديدة داخل الدولة العثمانية و عين في منصب القبودان باشا للأسطول العثماني إذ انتقل من مجرد حاكم إيالة عثمانية إلى منصب يجعله في الرتبة الثالثة في الدولة بعد السلطان و الصدر الأعظم.

- بفضل مساهمة البحرية الجزائرية و دور الأسطول الجزائري الذي حمى الدولة العثمانية ، و دور و جهود القيلج علي في إعادة بناء الأسطول العثماني إذ جعله أكثر عصرنة ، و كانت بهذا معركة ليبانت فرصة البحرية الجزائرية لتؤكد قوتها ، في حماية الدولة العثمانية و إعادة بناء الأسطول العثماني

المحطم هذه الأخيرة لعبت دور كبير في مساندة و الدفاع عن الدولة العثمانية فلم تبخل عليها بأي مساعدات إلى درجة أنها أذهلت أعداء الدولة العثمانية ، و يعتبر الأسطول الجزائري جزء من قوة الدولة العثمانية و يمثل هيبة و سيادة الدولة و محور قوة الجزائر العسكرية و السياسية في البحر الأبيض المتوسط.

- إن الإنتصار الذي حققته الدول المسيحية في معركة ليبانت 1571م كان حافز للدولة العثمانية بعد أن عرفت خطورة الموقف الذي تعرض له الأسطول العثماني لتسارع تعويض قوتها بقوة أكبر و أحسن تسليح من السابق .

- كانت الدول الأوروبية تعتقد أنه تم القضاء نهائيا على الدولة العثمانية ، إلا أن صدمتها كانت عظيمة بعد إدراكها بناء أسطول عثماني جديد ، هذا ما جعل جمهورية البندقية تمضي معاهدة الصلح في 7 مارس 1573م مع الدولة العثمانية إنتهت بالتنازل عن قبرص ، و على إثر هذا إنهار الحلف البابوي المقدس بعد إنسحاب البندقية حيث خسر أحد أعضائه المهمة.

- لم يستفد الحلف من إنتصاره في معركة ليبانت بسبب إختلاف القادة حول ميادين القتال المقبلة ضد الدولة العثمانية و عدم الإتفاق على رأي موحد فكل يطمح في تحقيق مصالحه ، فإن فرنسا و الإسبان و البرتغال خططوا لغزو شمال إفريقيا ، إذ بدأت أطماع فرنسا تتجلى في الإستلاء على مدينة الجزائر ،لكن هذه المحاولات باءت بالفشل،كما نجح العثمانيون في القضاء على الأسطول الإسباني الذي سيطر على تونس 1573م ، و تم إسترجاع تونس 1574م إلى حظيرة الدولة العثمانية ، أما البرتغال وجهت أنظارها نحو المغرب الأقصى إذ كانت الإيالة الوحيدة غير تابعة للدولة العثمانية و بالتعاون مع الملك محمد المتوكل و قعت معركة وادي المخازن و التي إنتهت بموت أكبر ثلاك ملوك : الملك دون سيبستيان، محمد المتوكل ، و الشهيد عبد الملك المعتصم بالله، و إستطاعت هذه المعركة أن تجمع بين المغرب و العثمانيين و الجزائر حيث وقفوا صفا واحد في مواجهة القوات المسيحية و الدفاع عن الإسلام.

- كان لهذه الأحداث و الإنتصارات الكبيرة التي حققتها الدولة العثمانية صدى كبير خلال القرون الحديثة ، حيث إستطاعت أن تزيل أثر معركة ليبانت و جعلت الأسطول العثماني يسترجع ثقته بنفسه من جديد و هكذا أصبح العثمانيين حكاما على البحر الأبيض المتوسط.

- ويمكن إضافة أن سبب مساندة الإسبان بالتغلغل في البلدان المغاربية هو تعاون الحكام معهم .

الملاحـــق

ملحق رقم01:خريطة الأراضي التابعة للبندقية[1]

[1]-إدريس الناصري رئيس،**المرجع السابق**،ص391.

ملحق رقم02:خريطة توسع الدولة العثمانية خلال ق16م[1]

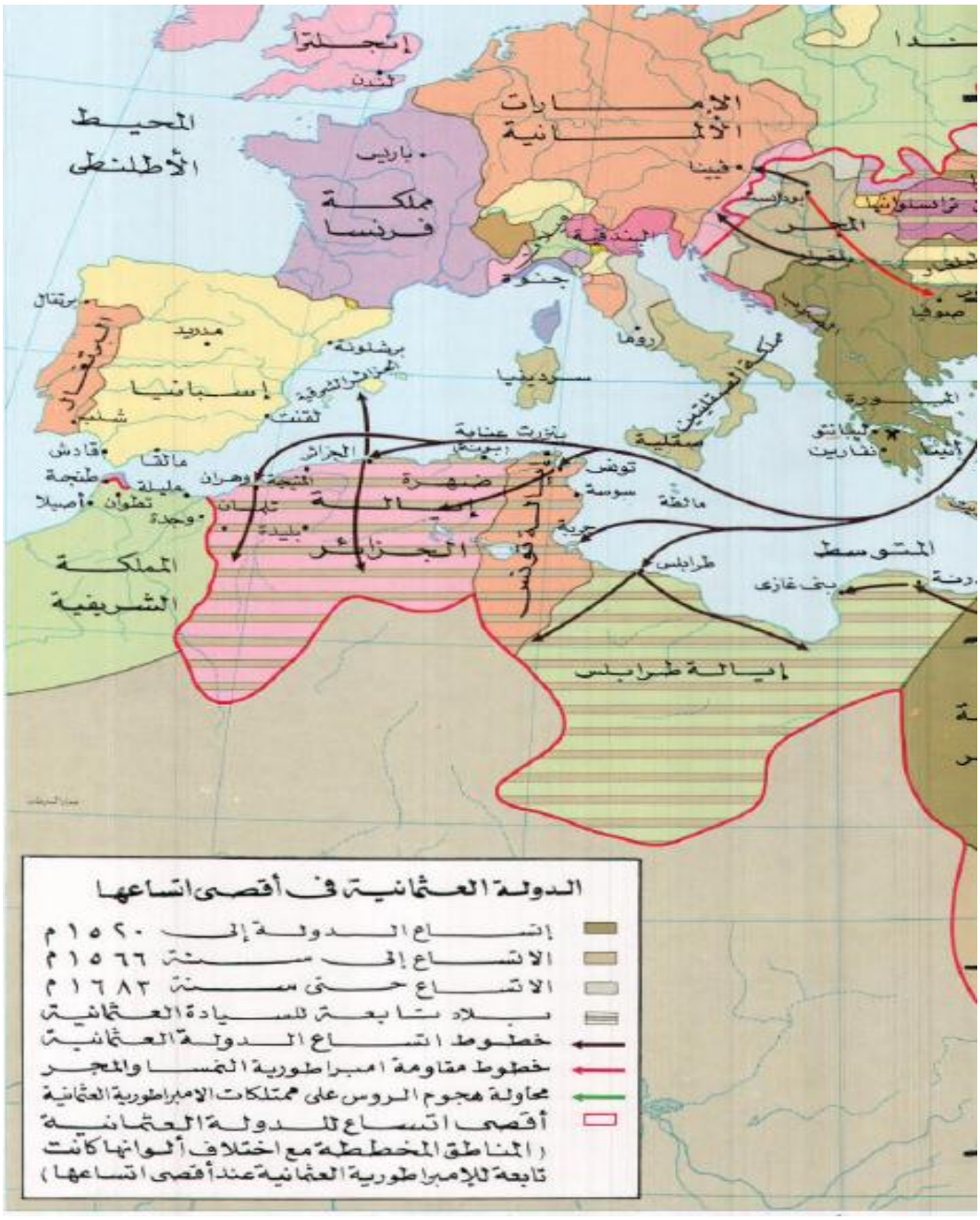

[1]–حسين مؤنس،**المرجع السابق**،ص347.

ملحق رقم03: السلطان سليم الثاني[1]

ملحق رقم04:إستعدادات الجيشيين للمعركة[1]

[1]- محمد فريد بك المحامي،**المرجع السابق**،ص 253.

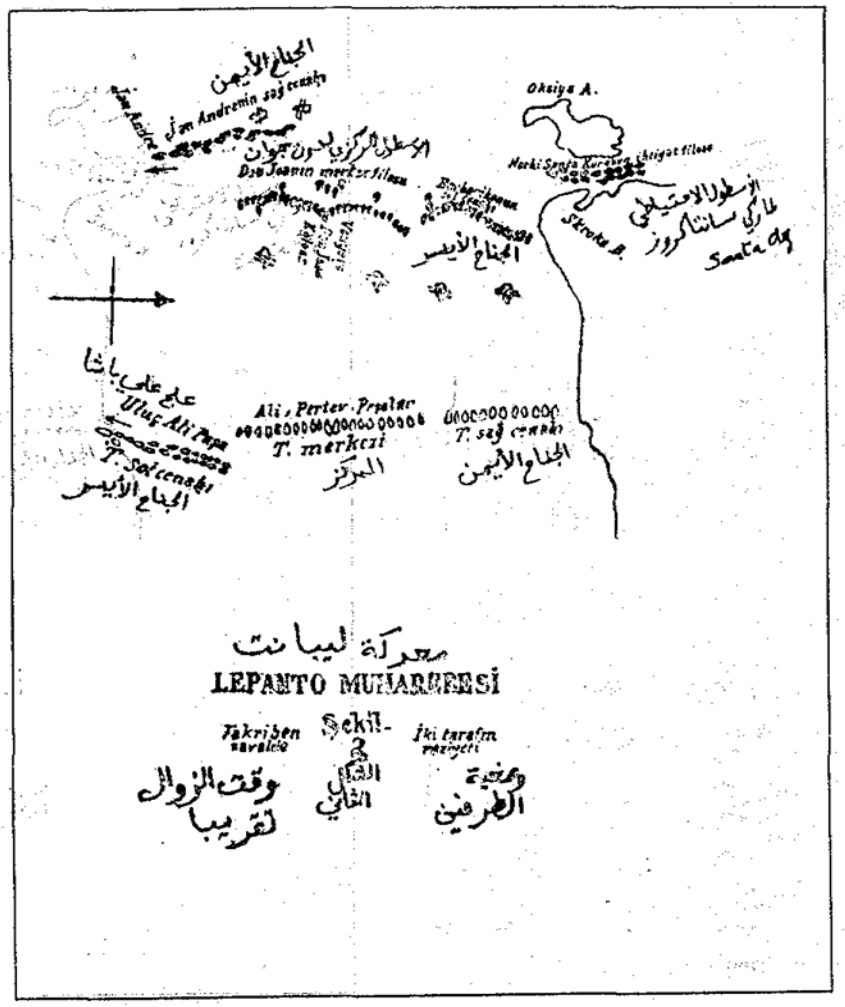

[1]- محمد سي يوسف، **المرجع السابق**،ص146.

ملحق رقم05:إنطلاق معركة ليبانت[1]

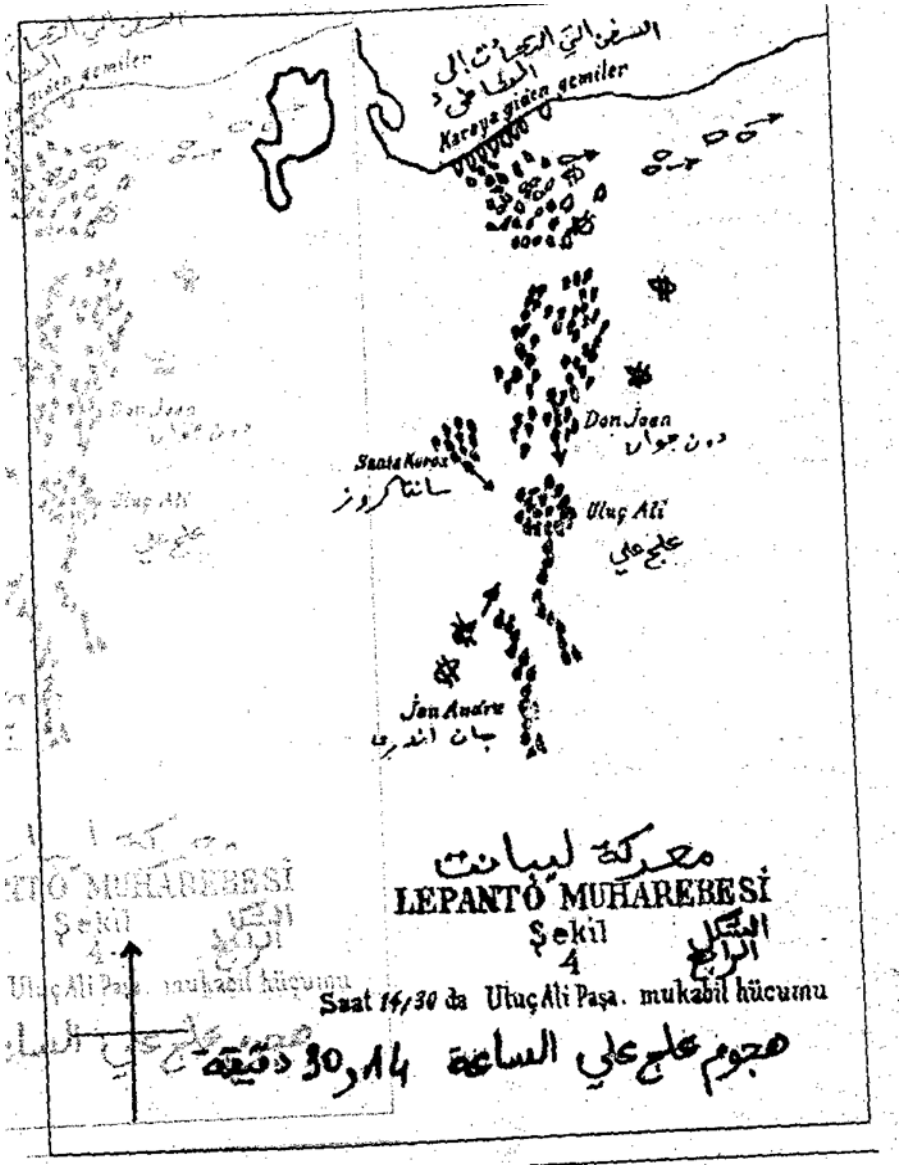

[1]- محمد سي يوسف،**المرجع السابق**،ص148.

ملحق رقم06: وضعية الأسطول العثماني و الأوروبي أثناء المعركة[1]

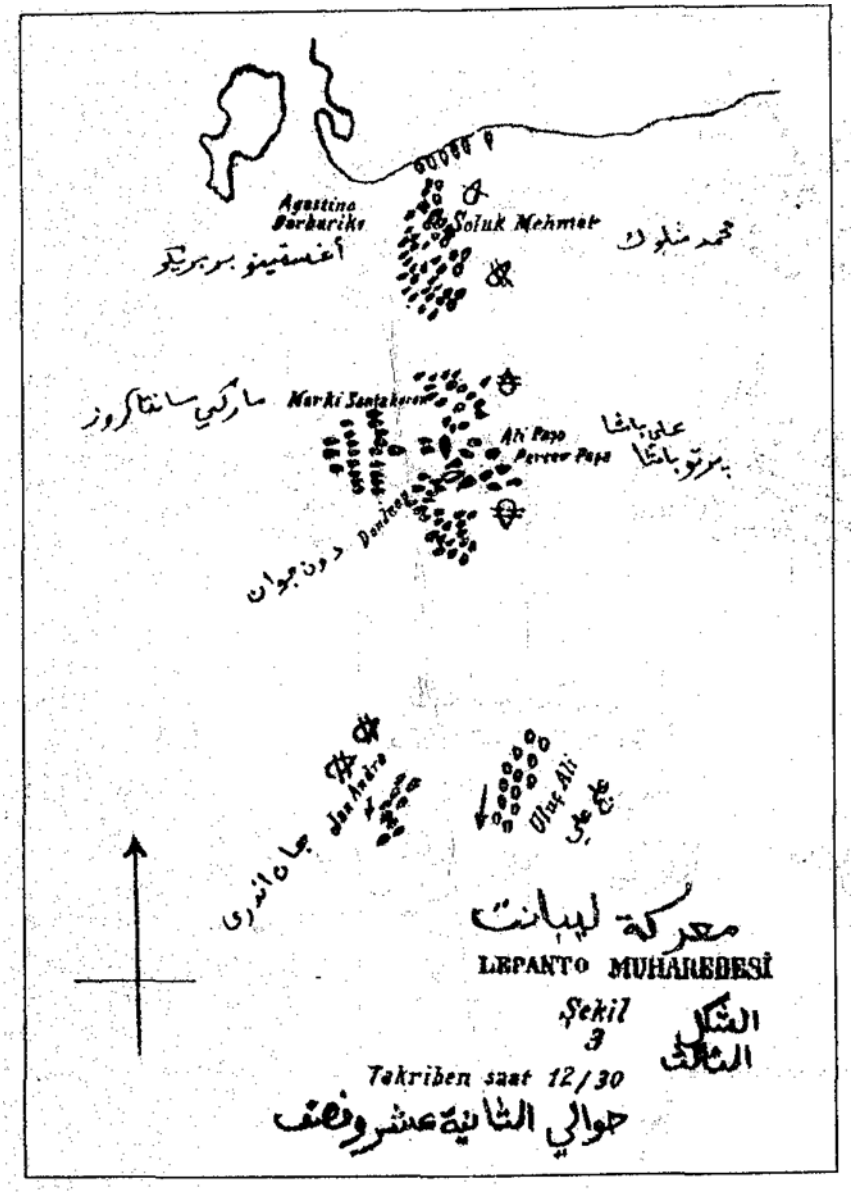

[1]-محمد سي يوسف،**المرجع السابق**،ص147.

ملحق رقم07 :خير الدين بربروس[1]

[1]– مولود قاسم نايت بلقاسم،**شخصية الجزائر الدولية و هيبتها العالمية قبل سنة 1830**،ج1،ط2،دار الأمة للنشر و التوزيع،الجزائر،2007،ص132.

ملحق رقم08:سفينة من نوع فرقاطة[1]

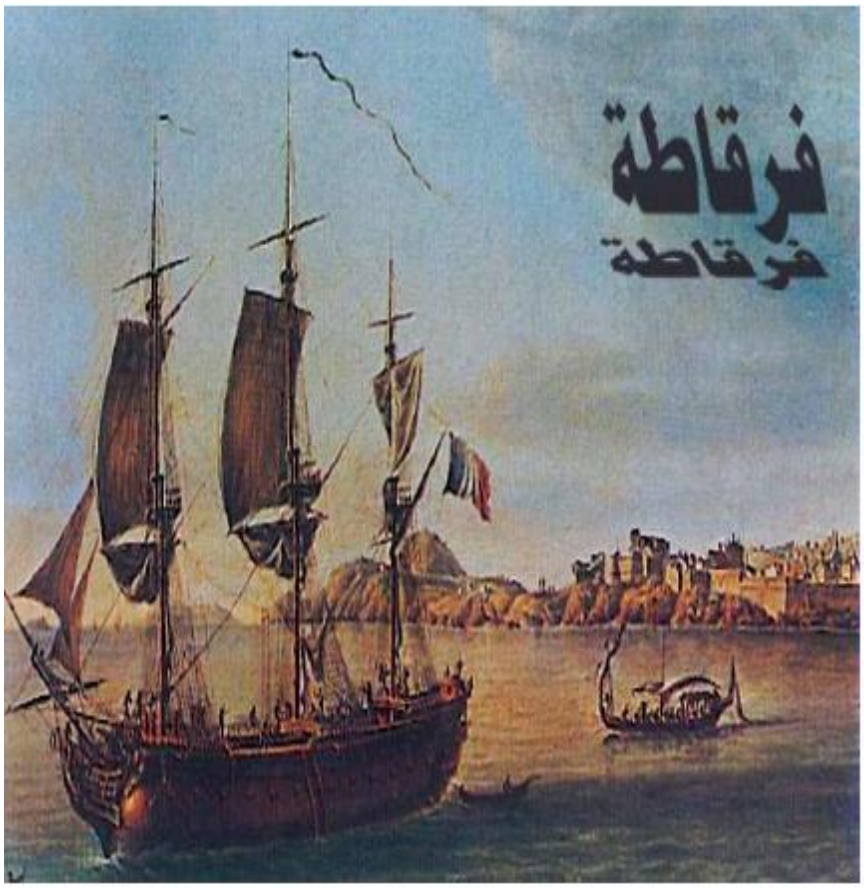

[1]- محمد الأمين عطلي ،**المرجع السابق**،ص173.

ملحق رقم09:سفينة من نوع غليوطة[1]

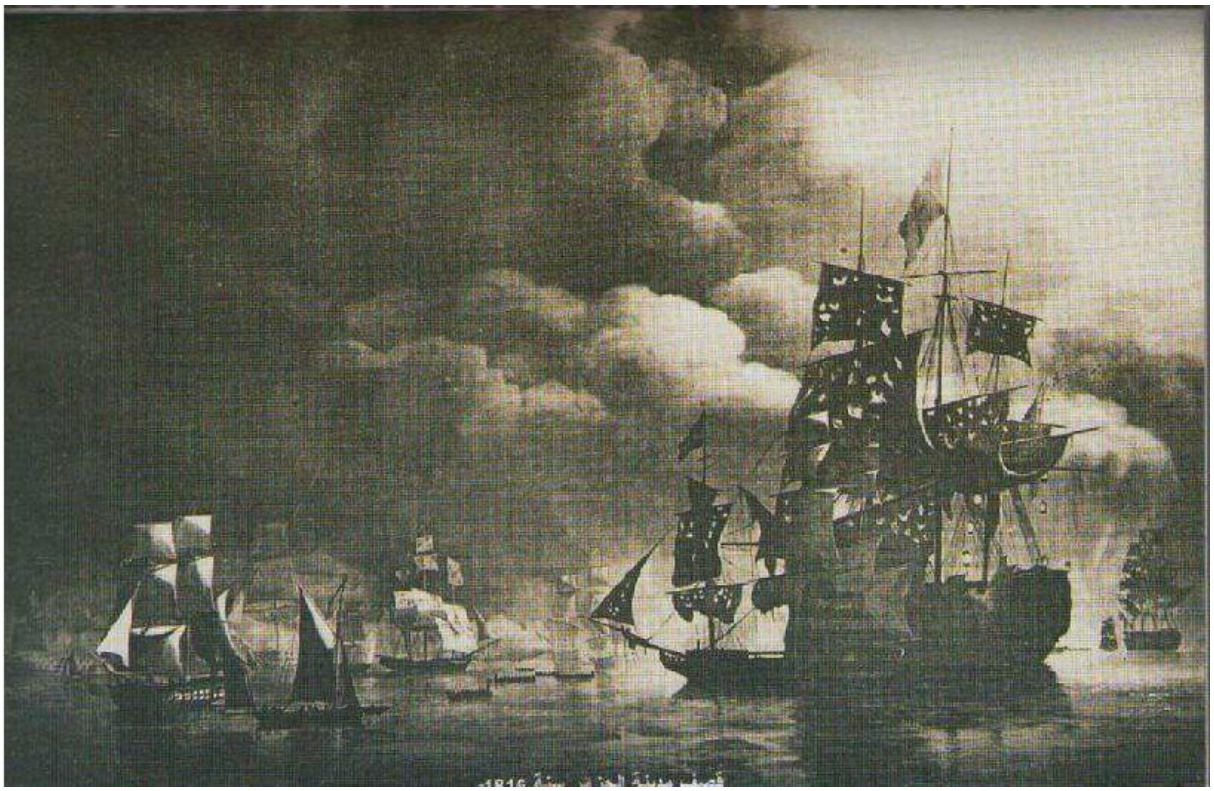

[1]- محمد الأمين عطلي ،**المرجع السابق**،ص170.

ملحق رقم10:سفينة من نوع غادرقه[1]

[1]- محمد الأمين عطلي ،**المرجع السابق**،ص169.

ملحق رقم11:العلج علي[1]

[1]-مولود بلقاسم نايت بلقاسم،المرجع السابق،ص133.

ملحق رقم12:رسالة من السلطان سليم الثاني إلى القبودان علي باشا[1]

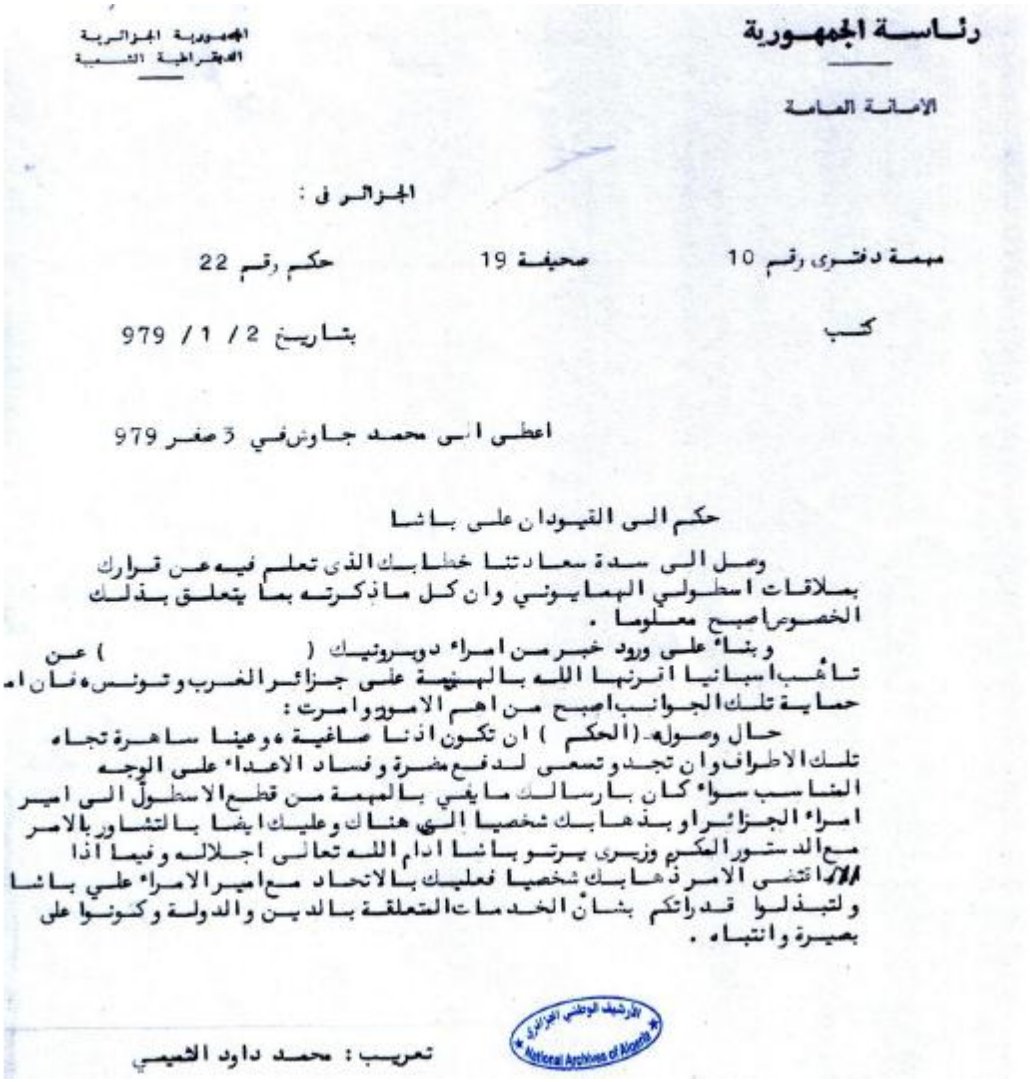

رئاسة الجمهورية

الأمانة العامة

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

الجزائر في :

مهمة دفتري رقم 10 صحيفة 19 حكم رقم 22

كتب بتاريخ 2 / 1 / 979

اعطى الى محمد جاوش في 3 صفر 979

حكم الى القبودان علي باشا

وصل الى سدة سعادتنا خطابك الذي تعلم فيه عن قرارك بعلاقات اسطولي الهمايوني وان كل ماذكرته بما يتعلق بذلك الخصوص اصبح معلوما .

وبناء على ورود خبر من امراء دوبروتيك ( ) عن تأهب اسبانيا اقرنها الله بالهنيهة على جزائر الغرب وتونس، فان اهم حماية تلك الجوانب اصبح من اهم الامور وامرت :

حال وصوله (الحكم) ان تكون اذنا صاغية ،وعينا ساهرة تجاه تلك الاطراف وان تجد وتسعى لدفع مضرة وفساد الاعداء على الوجه المناسب سواء كان بارسالك مايفي بالمهمة من قطع الاسطول الى امير امراء الجزائر او بذهابك شخصيا الى هناك وعليك ايضا بالتشاور بالامر مع الدستور المكرم وزيري برتو باشا ادام الله تعالى اجلاله وفيما اذا اقتضى الامر ذهابك شخصيا فعليك بالاتحاد مع امير الامراء علي باشا ولتبذلوا قدراتكم بشأن الخدمات المتعلقة بالدين والدولة وكونوا على بصيرة وانتباه .

الأرشيف الوطني الجزائري National Archives of Algeria

تعريب : محمد داود الشيمي

[1]- رحيمة بيشي،**المرجع السابق**،ص169.

ملحق رقم13:رسالة من السلطان سليم الثاني إلى أحمد عراب[1]

رئاسة الجمهورية

الأمانة العامة

الجزائر في :

مهمة دفتري رقم 21 صحيفة 266 حكم رقم 637

بتاريخ في 930/12/16

اعطى الى كتخداه في 27 ذى القعدة

حكم الى امير امراء جزائر الغرب و الى امرائها و سائر عيانها

لقد عزمنا على تجهيز و انزال اسطولنا الهمايوني العظيم الى البحر بهدف ارساله الى حلق الوا و سائر القلاع الحربية هناك ، متوكلين على الله الملك المتعال و ذلك في هذه السنة الخيرة ، و قد سطرت أحكام شريفة مفصلة الى قبودان قليج علي — دام اقباله — امير امراء الجزائر (جزائر بحر سفيد) بشأن الاماكن التي سيتجه اليها الاسطول .

و بناء على ما هو مشهور في جهليتك من حمية و غيرة على دين سيد المرسلين عليه الصلاة و السلام فالمطلوب منك هو اعداد و تجهيز الابطال من الرجال بكامل العدة و العتاد و الذخيرة منذ الآن ، و بعد وضع رجال للمحافظة على الجزائر ، فان توجهك الى المكان المحدد لترقب و ملاقاة اسطولنا الهمايوني امر من واجبات الدين و الدولة و امرنا :

حال وصله ، يجب على كل واحد منكم ابراز قوته ، و عليك بالوقوف على اهبة الاستعداد انت و من معك من عساكر — دار الجهاد — الجزائر المنصوره بكامل بنادقهم و عدتهم و عتادهم و ذخيرتهم لترقب اسطولنا الهمايوني ، و فور وصول قبوداني المشار اليه الى تلك الاطراف — بمشيئة الله الاعز — ينبغي ان تصبح معه على حسن اتفاق و اتحاد و ان تواجد قلبيكما و وجهتيكما ، كي تتمكنا حال او ان الفرصة من الهجوم على مواقع اعداء الدين لتأديبهم ، و ذلك حسبما جاء في الاحكام الشريفة الصادره للمشار اليه ، و على الوجه الذى يراه مناسبا .

فعليك بانواع السعي و الاقدام و الاهتمام بمصالح الدين المبين ، و عليكما ببذل المقدور لتحصيل ما من شأنه تصحو جهيكما ، و ان كل من سيشارك و يبذل خدماته في سبيل الجهاد ، سيحف بانواع عنايتنا و عطفنا ، و ستحقق اماله انشاء الله تعالى ، و عليه ، يجب ترغيب و استمالة ابطال الجزائر الشجعان و تحريضهم على القتال .

تعريب محمد داود التميمي

[1]- رحيمة بيشي، **المرجع السابق**،ص179.

ملحق رقم 14:رسالة من السلطان سليم الثاني إلى أمير أمراء طرابلس الغرب[1]

رئاسة الجمهورية

الأمانة العامة

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

الجزائر في :

مهمة دفتري رقم 10 صحيفة 4 حكم رقم 6

كتب

بتاريخ 2 / 1 / 979

حكم الى اميرامراء طرابلس الغرب

ورد الى سدة سعادتنا خطابك الذى تعلم فيه بان الكفار قد حشدوا حشودا عظيمة ،وانهم على اتصال واتحاد بالكفرة المجاورين لهم من الجهات الاربع وبناء عليه تعلم بوجوب سرعة وصول الاسطول الهمايوني ،نظرا لتوقع غروهم لـ (قلعة) تونس و سائر القلاع الاخرى وجاء في خطابك ايضا ان المدعو يوسف ،احد رجال علوج علي بك الذى كان اسيرا بيد الكفار في مالطه قد عاد بخبر من قيودان (مجليه) الكافر المدعو دون دولت ،الذى كان اسيرا بيده ،مفاده ،ان الاسطول المنهور التابع لكفار اصابهم الدمار مرابط على اهبة الاستعداد و بكامل معداته في مدينة بارته ( ) تحت امرة شفيق اميراسبانية الملعون وان الكفار مصرون على غزو تونس في حالة هجوم الاسطول الهمايوني عليهم وان جميع ماورد في خطابك اصبح معلوما لدينا ولقد ابحر الاسطول الهمايوني باتجاه تلك الاطراف ،وامرت :

ان تستعد حال وصول الحكم ،وان تجد وتسعى في حفظ وحراسة الولاية والبلاد وان تقوم بتعمير وترميم القلاع الواجب تعميرها وترميمها و عليك بتجهيز المدافع ،وتثبيت مواقعها وكذلك اعداد وتهيئة كافة الاسلحة والبارود و سائر المعدات الاخرى وكن دائما على اهبة الاستعداد ولا تتوانى عن ارسال الاخبار الصحيحة التي ترد عن العدو وندعو الحق سبحانه وتعالو ان يذل الكفار ويكيدهم وان يلحق بهم الدمار وان ييسر ويهب النصر لأهل الاسلام المظفرين .

الأرشيف الوطني الجزائري
National Archives of Algeria

تعريب : محمد داود التميمي

[1]- رحيمة بيشي،**المرجع السابق**،ص170.

ملحق رقم15:رسالة من السلطان سليم الثاني إلى برتو باشا[1]

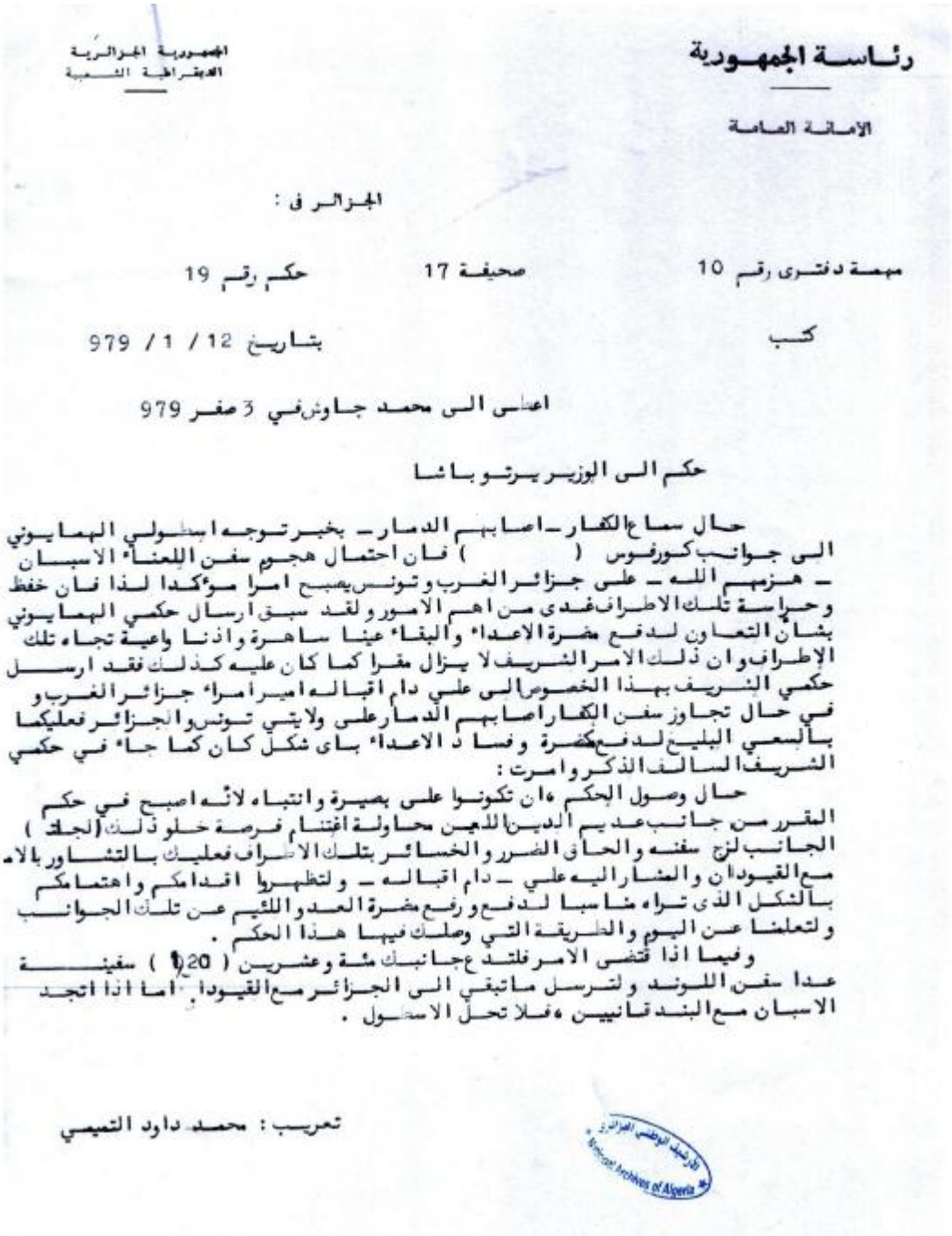

الجمهورية الجزائرية
الديمقراطية الشعبية

رئاسة الجمهورية

الأمانة العامة

الجزائر في :

مهمة دفتري رقم 10 صحيفة 17 حكم رقم 19

كتب بتاريخ 12 / 1 / 979

اعطى الى محمد جاوش في 3 صفر 979

حكم الى الوزير برتو باشا

حال سماع الكفار اصابهم الدمار - بخبر توجه ابطولي الهمايوني الى جوانب كورفوس ( ) فان احتمال هجوم سفن اللعناء الاسبان - هزمهم الله - على جزائر الغرب وتونس يصبح امرا مؤكدا لذا فان حفظ وحراسة تلك الاطراف غدى من اهم الامور ولقد سبق ارسال حكمي الهمايوني بشان التعاون لدفع مضرة الاعداء والبقاء عينا ساهرة واذنا واعية تجاه تلك الاطراف وان ذلك الامر الشريف لا يزال مقرا كما كان عليه كذلك فقد ارسل حكمي الشريف بهذا الخصوص الى علي دام اقباله اميرا امراء جزائر الغرب و في حال تجاوز سفن الكفار اصابهم الدمار على ولايتي تونس والجزائر فعليكما بالسعي البليغ لدفع كضرة وفساد الاعداء باي شكل كان كما جاء في حكمي الشريف السالف الذكر وامرت :

حال وصول الحكم ،ان تكونوا على بصيرة وانتباه لانه اصبح في حكم المقرر من جانب عديم الدين اللعين محاولة اغتنام فرصة خلو ذلك الجانب لزج سفنه والحاق الضرر والخسائر بتلك الاطراف فعليك بالتشاور بالاء مع القبودان والمشار اليه علي - دام اقباله - ولتظهروا اقدامكم واهتمامكم بالشكل الذي تراه مناسبا لدفع ورفع مضرة العدو اللئيم عن تلك الجوانب ولتعلمنا عن اليوم والطريقة التي وصلت فيها هذا الحكم .

وفيما اذا قضى الامر فلتدع جانبك مئة وعشرين (120) سفينة عدا سفن اللوند ولترسل ماتبقى الى الجزائر مع القبودان ، اما اذا اتجد الاسبان مع البندقانيين ،فلا تحل الاسطول .

تعريب : محمد داود التميمي

الأرشيف الوطني الجزائري
National Archives of Algeria

[1]- رحيمة بيشي،**المرجع السابق**،ص173.

ملحق رقم16:وضعية الجيش المغربي و الإسباني خلال معركة وادي المخازن[1]

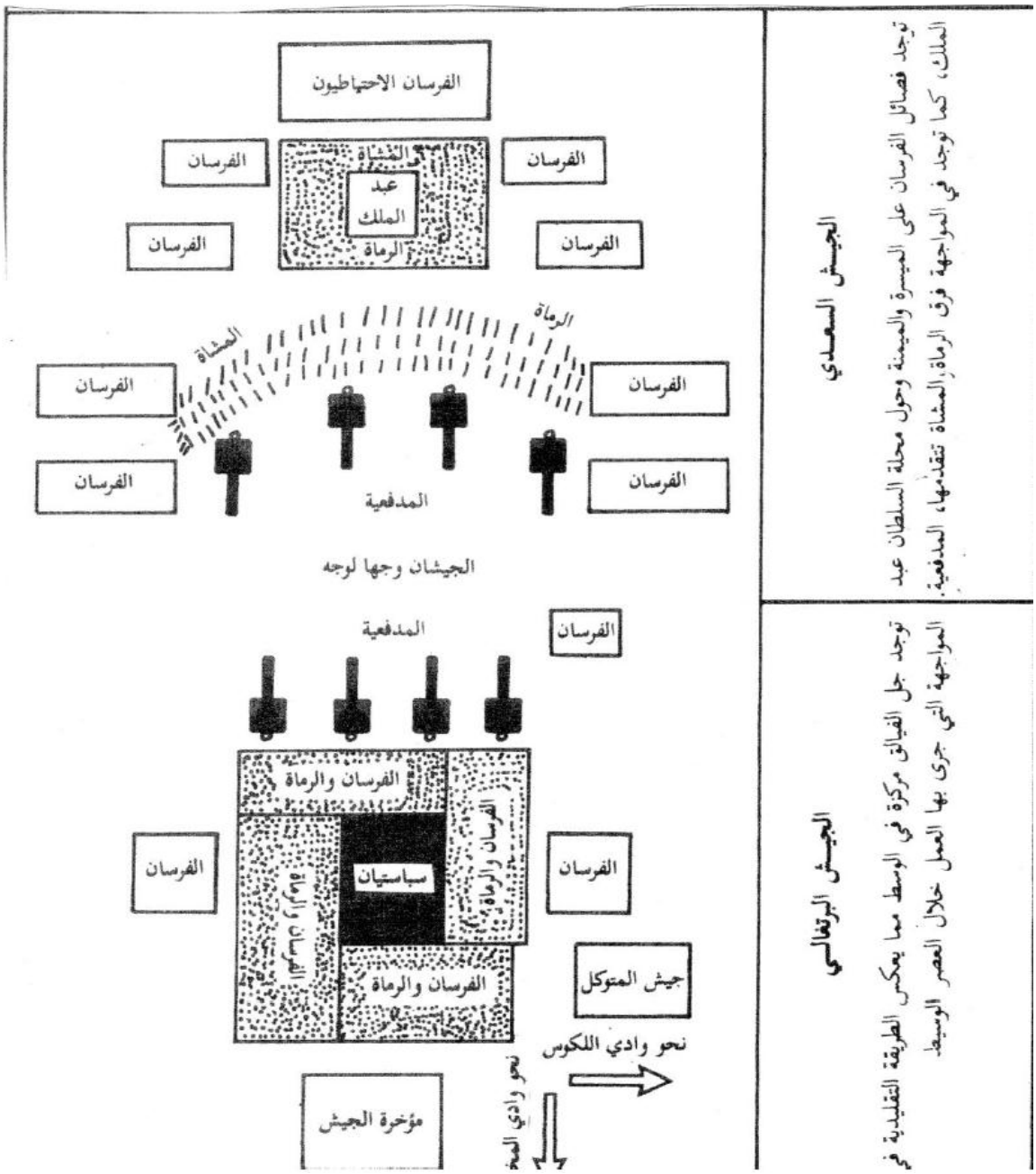

[1]–جلول بن قومار،**المرجع السابق**،ص147.

البيبليوغرافيا

المصادر و المراجع:

القرآن الكريم.

-المصادر:

01- الدمشقي احمد بن يوسف ابي العباس "القرماني"،**اخبار الدول واثار الاول** ،دار السداد بغداد،1286م.

02- السراج الوزير ،**الحلل السندسية في الأخبار التونسية** ، تق وتح : محمد الحبيب الهيلة ، ج2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،1985.

03- الفشتالي أبو فارس عبد العزيز ،**مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء** ،تح:عبد الكريم كريم،مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،الرباط،(د.ت).

04- الناصري أحمد بن خالد أبو العباس ،**الاستقصاء لدول المغرب الأقصى "الدولة السعدية"** ،تح وتع :جعفر الناصري و محمد الناصري ،ج5،دار الكتاب ،الدار البيضاء،1955م.

05- بن رجب شاوش إبن المفتي حسين ،**تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشاوات الجزائر وعلمائها** ،تح :فارس كعوان ،ط1،بيت الحكمة ،الجزائر،2009

06- بن عودة المزاري الأغا ، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و اسبانيا إلى أواخر القرن 19م**، تح : يحي بوعزيز ، ج1، دار البصائر ، الجزائر ، 2009.

07- بن مخلوف محمد ، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية** ، ج2، المطبعة السلفية ، القاهرة ،1931.

08- دي طوريس دييقو ،**تاريخ الشرفاء**،تع:محمد حجي و محمد الأخضر،شركة النشر والتوزيع ،الدار البيضاء،د.ت.

09- الوزان حسن :**وصف إفريقيا**،تر: محمد حجي و آخرون، ج2،ط2،دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1983.

10-إبن أبي الضياف احمد ، **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس و عهد الأمان** ، ج1،ج2،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر- تونس ، 1977.

11 - الإدريسي أبي عبد الله ،**نزهة المشتاق في إختراق الآفاق**،مج1-2،مكتبة الثقافة،القاهرة،2002.

12-البلاذري ،**فتوح البلدان** ،ط1،مطبعة الموسوعات ،القاهرة،1901م .

13-الزهار الشريف ، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار**،تح:أحمد توفيق المدني،ط2،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،1980.

14- القيراواني محمد بن أبي القاسم إبن أبي دينار، **المؤنس في أخبار افريقية و تونس**،ط1، مطبعة الدولة التونسية، (د.م.ن) 1286م.

15- بربروس خير الدين ، **مذكرات خير الدين بربروس**،تر: محمد دراج،ط1، شركة الأصالة للنشر و التوزيع،الجزائر،2010.

16-بن سحنون الراشدي أحمد ، **الثغر الترجماني في إبتسام الثغر الوهراني**، تح: المهدي البوعبدلي،مطبعة البعث،قسنطينة، 1973.

17-حليم بك إبراهيم ،**تاريخ الدولة العثمانية العلية "التحفة الحليمية"**، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية ،بيروت،1988م.

18-مارمول كربخال ،**إفريقيا**،تر:محمدحجي وآخرون،ج3،دارالمعرفة للنشر والتوزيع،الرباط،1988.

19-مؤلف مجهول،**غزوات عروج وخيرالدين**، تع:نور الدين عبدالقادر،المطبعة الثعالبية،الجزائر،1934

المراجع:

1- أبو غنيمة زياد ،**جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الأتراك " دراسات إسلامية هادفة** "،ط1،دار الفرقان للنشر والتوزيع ،عمان،1983.

2- أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و اسبانيا(1492_1792)**،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر،(د.ت).

3- آق كوندز أحمد و أوزتورك سعيد ، **الدولة العثمانية المجهولة**، (د،ن) ، (د، م، ن) ،2008م.

4- التميمي عبد الجليل ،**الدولة العثمانية وقضية المورسكييين الأندلسيين** ،الخلفية الدينية للصراع الاسباني –العثماني و قضية المورسكيين ،ط1،مطبعة ببيريس ،تونس،1989م.

5- الجيلالي عبد الرحمان محمد ،**تاريخ الجزائر العام**،ج3، دار الثقافة، بيروت 1983.

6- السيد محمود سيد محمود ،**تاريخ الدولة العثمانية "النشأة– الازدهار" وفق المصادر العثمانية المعاصرة**،ط1،مكتبة الآداب،القاهرة ،2007م.

7- الشريف محمد الهادي ، **تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، تع:محمد الشاوش و محمد عجينة ،ط3،دار سراس للنشر ، تونس، 1993م

8- الشناوي عبد العزيز ،**الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها** ،ج1،مكتبة الانجلو مصرية ،القاهرة ،1980م.

9- الصلابي علي محمد محمد ، **الدولة العثمانية عوامل النهوض و أسباب السقوط (د.ن)، (د.م.ن)، (د.ت).**

10- الفيلالي عبد الكريم ،**التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير**،ج3،ط3،شركة فاس للطباعة،القاهرة،2006م.

11- المحامي فريد بيك محمد ،**تاريخ الدولة العثمانية العلية**، تح: احسان حقي، ط1، دارالنفائس، بيروت، 1981م

12- المصري جميل عبد الله ،**حاضر العالم الإسلامي و قضاياه المعاصرة** ،ج 2 ،ط 1 ،د،د،ن،المدينة المنورة،1986م

13- الميلي مبارك بن محمد ،**تاريخ الجزائر في القديم و الحديث** ،ج3،مكتبة النهضة الجزائرية ،بيروت ،1964.

14- أندري جوليان شارل ،تاريخ إفريقيا الشمالية،تع:محمد المزالي و البشير بن سلامة ،ج2،الدار التونسية للنشر،بيروت ،1985.

15- أنيس محمد ، **الدولة العثمانية و الشرق العربي**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ،(د.ت).

16- أورخان محمد علي ،**روائع من التاريخ العثماني** ،ط1،دار الكلمة للنشر و التوزيع ،مصر ،2008م.

17- أوزتونا يلماز ،**تاريخ الدولة العثمانية**،تر:عدنان محمود سلمان ،م1،مؤسسة فيصل للتمويل ،اسطنبول،1988.

18- إيفانوف نيقولاي ،**الفتح العثماني للأقطار العربية 1516-1574م**،تر:يوسف عطاالله ،ط1،دار الفرابي،بيروت،1988م.

19- اينالجيك خليل ،**تاريخ الدولة العثمانية من النشوء ال الانحدار** ،تر: محمد الارناؤوط ،ط1،دار المدار الاسلامي،بيروت،2002م

20- بروكلمان كارل ،**تاريخ الشعوب الإسلامية** ،تر:نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ،ط5،دار العلم للملايين ،بيروت،1973م.

21- بشتاري عادل سعيد ، **الأندلسيون المواركة**، دار المقطم للنشر و التوزيع، القاهرة ،1983م.

22- بسام العسلي ،**خير الدين بربروس**،ط1،دار النفائس،بيروت،1980.

23- بن خروف عمار ، **العلاقات السياسية بين الجزائر و المغرب ق 10هـ/16م**، دار الأمل للنشر التوزيع، الجزائر، 2006.

24- بوعزيز يحي ،**علاقات الخارجية مع دول ومماليك أوربا1500-1830**،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1980.

25- بيتروسيان إيرينا ،**الانكشاريون في الامراطورية العثمانية** ،تق و مرا:قسم الدراسات و النشر بالمركز ،مركز جمعة الماجد للثقافة ،دبي،2006م.

26- جمال محمد أحمد ،**دارسات في تاريخ الأندلس (عصر دويلات الطوائف)**، مركز الاسكندارية ، مصر 2000م.

27- حتامله محمد عبدو ،**التهجير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملك فيليب الثاني** 1565-1598،نشر بدعم من جامعة الاردن ،الاردن،1982م.

28- خير فارس محمد ، **تاريخ الجزائر الحديث**، ط1، مكتبة دار الشرق، بيروت 1969.

29- راشد عصمت ،**تاريخ أوروبا الحديث(ق16/ق18م)**،ج1،دارالفكر، القاهرة ، (د.ت).

30- رائسي إدريس الناصر ، **العلاقات العثمانية الأوروبية في القرن 16م**،ط1،دار الهادي،بيروت،2007.

31- رزوق محمد ، **الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب- خلال القرنين 16-17م**،ط3،دار إفريقيا الشرق،الرباط ، 1998.

32- سالم أحمد ،**السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر المتوسط في ق16**،(د.م.ن) ،القاهرة،2011.

33- سامح عزيز ، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية** ، تر: عبد السلام ادهم ،ط1، دار لبنان للنشر و التوزيع ،بيروت ،1969م.

34- عزيز سامح ألتر ،**الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية**،تر:محمود علي عامر،ط1،دار النهضة العربية،بيروت،1989.

35- سعد الله أبو القاسم ،**تاريخ الجزائر الثقافي**،ج1،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1985.

36- سعيدوني نصر الدين و بوعبدلي المهدي ،**الجزائر في التاريخ العهد العثماني**، وزارة الثقافة،الجزائر،1984.

37- سي يوسف محمد ، **أمير أمراء الجزائر علج علي باشا**، دارالأمل للنشر التوزيع، (د.م.ن)، 2009م.

38- طقوش محمد سهيل ،**تاريخ العثمانيين و قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة**، ط2،دار النفائس، بيروت، 2008

39- عامر محمود علي و خير فارس محمد ،**تاريخ المغرب العربي الحديث"المغرب الاقصى- ليبية"**ج1،الجمعية التعاونية للطباعة ،دمشق،(د،ت).

40- عبد الرحيم مصطفى أحمد ، **في أصول التاريخ العثماني**، ط1، دار الشرق، بيروت، 1983.

41- عزتلو يوسف بك آصاف حضرة ،**تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن**،ط1،مكتبة مدبولي،القاهرة،1990م.

42- عطا الله الجمل شوقي ، **المغرب العربي الكبير**، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،1977.

43- عمار عمورة،**الموجز في تاريخ الجزائر**،دار الريحانة للنشر والتوزيع،الجزائر،2002.

44- عنان محمد عبد الله ، **نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين**،ط3،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،القاهرة ،1966.

45- كريم عبد الكريم ،**المغرب في عهد الدولة السعدية**،ط3،منشورات جمعية المؤرخين المغاربة ،الرباط،2006م.

46- مانتران روبير ،**تاريخ الدولة العثمانية** ،تر:بشير السباعي ،ج1،ط1،دار الفكر للنشر و التوزيع ،القاهرة،1993م.

47- مروش المنور ،**دراسات عن الجزائر في العهد العثماني القرصنة الأساطير و و الواقع** ،ج2،دار القصبة للنشر،الجزائر،2009.

48- نايت بلقاسم مولود قاسم ،**شخصية الجزائر الدولية و هيبتها العالمية قبل سنة 1830**،ج1،ط2،دار الأمة للنشر و التوزيع،الجزائر،2007.

49- هلايلي حنيفي ،**بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني**،دارالهدى،الجزائر،(د.ت).

50- ياغي إسماعيل ، **الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث**، ط2، مكتبة العبيكان ، الرياض، 1988م.

51- يحياوي جمال ،**سقوط غرناطة و مأساة الأندلسين (1492م/1610م)**،دار الهومة، الجزائر،2009.

52- الحسن عيسى ،**تاريخ العرب من بداية الحروب الصليبية إلى نهاية الدولة العثمانية**،ط1، الأهلية للنشرو التوزيع، بيروت، 2008م.

53-بن اشنهوعبد الحميد بن أبي زيان ،**دخول الأتراك إلى الجزائر** ،مطبعة الجيش،الجزائر،1972.

المجلات :

1- عبد العزيز الحاج علاوي نسيبة و محمد خيضر رابحة ،**موقف الدولة العثمانية من محنة مسلمي الأندلس** ،مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية ،ع3،جامعة الموصل،2012.

2_الصباغ ليلى ،ثورة مسلمي غرناطة **عام 976هـ اواخر عام 1568م و الدولة العثمانية** ،مجلة الاصالة ،مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الاصلي و الشؤون الدينية الجزائر ،ع27،اكتوبر 1975م.

3-الدغيم محمود السيد ، **أضواء على البحرية العثمانية حتى نهاية عهد الخليفة سليم الثاني**، مقال في مجلة الحضارة الاسلامية و عالم البحار (بحوث و دراسات)، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، 1994م.

4-فكاير عبد القادر، **دور الأسطول الجزائري في معركة ليبانتو**، مجلة المواقف ، ع9،الجزائر،**2014**.

- الرسائل الجامعية:

1- بن قومار جلول،**معركة وادي المخازن وأثرها في العلاقات المغربية مع دول غرب أوربا**،رسالة ماجستير ،تاريخ حديث ومعاصر ،جامعة الجزائر،2011،(غ،م).

2- بوحمشوش نعيمة ، **مساهمة البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية خلال القرن السادس عشر**،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر،الجزائر ،1999،(غ،م).

3- بيشي رحيمة ،**العلاقات السياسية التونسية الاسبانية في أواخر الدولة الحفصية 898-982هـ/1494-1574م**،رسالة ماجستير ،تاريخ حديث ،جامعة غرداية ،2011م ،(غ م).

4- حيمر صالح ،**التحالف الأوروبي ضد الجزائر 1541م وتأثيراته الإقليمية**، مذكرة ماجستير، جامعة باتنة، 2006م،(غ،م).

5- درويش الشافعي ،**علاقات الايالات العثمانية في غرب المتوسط مع اسبانيا خلال ق10هـ/16م** ،رسالة ماجستير تاريخ حديث،جامعة غرداية،2011،(غ،م).

6- درياس لخضر ،**المدفعية الجزائرية في العهد العثماني**،رسالة لنيل شهادة الدكتوراه معهد التاريخ ،جامعة الجزائر،1989،(غ،م)

7- رضوان نبيل عبد الحي ، **جهود الدولة العثمانيين لإنقاذ أهل الأندلس و استرداده مطلع العصر الحديث**، شهادة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة ،1987م،(غ،م).

8- عطلي محمد الأمين ، **نشاط البحرية الجزائرية في القرن 17 و أثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية**، رسالة لنيل شهادة الماجستير قسم التاريخ،جامعة غرداية،2012،(غ،م).

9- محمة عائشة ،**الأسرى الأوربيون في مدينة الجزائر ودورهم في العلاقات بين الجزائر ودول الحوض الغربي ق17/16م** جامعة غرداية ،2011 ،(غ.م).

10-فكاير عبد القادر ، **الصراع الجزائري الإسباني في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط خلال القرن 16**، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2000م،(غ،م).

11-كليل صالح، **سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب الأوسط**، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، 2006،(غ،م).

القواميس والمعاجم:

1- حسين مؤنس، **أطلس تاريخ الاسلام**، ط1،الزهراء للاعلام العربي،القاهرة،1987م.

2-الزيدي مفيد ،**العصرالعثماني موسوعة التاريخ الإسلامي** ،دار أسامة للنشر والتوزيع،الأردن،2009.

3-سامي شمس الدين ، **قاموس الأعلام**، منشورات استانبول، اسطنبول، 1908م.

4- محاسيس محمود نجاة سليم ،**معجم المعارك التاريخية**،ط1،دار زهران للنشر و التوزيع ،عمان،2011م.

5-صابان سهيل ، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مطبوعات مكتبة الملك فهد ، الرياض، 2000.

المراجع الأجنبية:

1- Fray Diego de Haedo .**Histoire des rois dalger**.traduite par H de Grammont Alger1881. .

2-Braudel Fernned, **leMediterranee et leMonde Mediterranee lepoque de**

3-philippe2,Ed,librairie Armand,Paris,1966.

-Defontin Maxange ,**Audj Ali corsaire Barbaresque Beglier-Bey Dafriqueet Grand-Amiral**,A.pedone editeur .Paris,1930 ,

4-MOULAY BELHAMISSI . **Histoire de la marine ALGERIENNE** (1516-1830)T1,T2,,E.N.A.L.,ALGER, 1983.

فهرس المحتويات

التشكر	
الإهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ.ب.ت.ث.ج.ح.خ
الفصل التمهيدي:الوضع الدولي للبحر الأبيض المتوسط خلال ق 10هـ/16م	**06-27**
المبحث الأول: الوضع السياسي لدول غرب أوروبا المتوسطية	**09-18**
1_ إسبانيا	**09-13**
2 -فرنسا	**13-16**
3-جمهورية البندقية	**16-18**
المبحث الثاني: الوضع السياسي للدولة العثمانية	**18-27**
1- الدولة العثمانية قبل تولي سليم الثاني العرش	**18-22**
3-تولي سليم الثاني العرش	**22-26**
الفصل الأول: أسباب و حيثيات المعركة	**29-50**
المبحث الأول: أسباب المعركة	**29-36**
-فتح قبرص	**29-36**
المبحث الثاني: إستعدادات الطرفين للمعركة	**36-49**
1-تشكيل الحلف البابوي المقدس	**36-41**
2-تحضير الأسطول العثماني و توحيد القوات	**41-44**

المبحث الثالث: مجريات المعركة	**49-44**
الفصل الثالث: مساهمة البحرية الجزائرية في معركة ليبانت	**72-52**
المبحث الأول: بنية البحرية الجزائرية	**60-52**
1-رياس البحر	**55-54**
2- نوعية السفن و الأسلحة	**55**
2- 1 السفن	**58-55**
2-2 الأسلحة	**58**
3-تركيبة الأسطول	**59**
المبحث الثاني:علج علي من الأسر إلى الحكم	**64-60**
المبحث الثالث:دور العلج علي في معركة ليبانت	**71-64**
الفصل الرابع: نتائج معركة ليبانت	**91- 74**
المبحث الأول: ظهور الأطماع الفرنسية في شمال إفريقيا	**75-74**
المبحث الثاني: حملة الدون خوان النمساوي على تونس1573م	**81-76**
المبحث الثالث: الفتح العثماني لتونس و إنهاء الوجود الإسباني1574م	**85-81**
المبحث الرابع: معركة وادي المخازن1578م	**91-85**
خاتمة	**96-93**
الملاحق	**113-99**
البيبليوغرافيا	**124-115**
فهرس المحتويات	**128-126**